الجامعة الإســـلامية – غــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــــة أصـــــول الـــــدين
قسم التفسير وعلوم القــرآن

منهجيات التغيير والإصلاح في سور

(الأحقاف- محمد – الفتح- الحجرات – ق)

دراسة موضوعية

إعداد الطالبة

جميلة محمود عبد العزيز سعيد

إشراف الدكتور

جمال محمود محمد الهوبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1434 هـ - 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿...إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود:٩٩]

الإهـــــــداء

إلى مصدر الضياء ومنبع العطاء إسلامنا العظيم

إلى نبض الأمة شفيع العباد من أضاء الدرب وعمر بذكر الله القلوب الغالي محمدﷺ

إلى الذين شبوا على عشق هذا الوطن فسكنوا خلايا الأرض وملكوا مسامات القلب شهداءنا الأبرار

إلى الذين جعلوا من أجسادهم جسوراً لعبور قوافل المعاهدين

إلى الذين أفنوا زهرات شبابهم خلف قضبان الحقد الصهيوني أسرانا البواسل

إلى تاج رأسي وغرة جبيني ومن كان معي بكل حركاتي وسكناتي في المشوار الطويل بالحب والعطاء زوجي العزيز بسام الغالي "أبو محمد"

إلى من ارتضى أن يكون الخريف لأكون أنا الربيع المزهر في هذا الكون أبي الغالي

إلى من سهرت وربت ليضاء في وجهي الطريق، ويبتسم لي ثغر الزمان

إلى من جعلت أمامي للدقيقة بصمة عز في كل مكان أمي الحنونة

إلى إخواني وأخواتي الغوالي قرة عيني وسند ظهري ومن تهون لهم روحي

إلى فلذات كبدي وثمرات فؤادي أبنائي محمد، البراء، وبناتي أحلام، تسنيم

إلى والد ووالدة زوجي وإخوة وأخوات زوجي

إلى كل من له لمسة وفاء وإلى كل المخلصين الأوفياء

إلى أخوالي وأعمامي وخالاتي وعماتي وزوجاتهم وأبنائهم أطال الله في عمرهم

إلى كل من أحب أن أكون على ما أنا عليه اليوم أهدي هذا البحث

كما أهدي بحثي هذا

إلى كل العلماء وطلاب العلم الشرعي عامة، وزميلاتي في قسم التفسير وعلوم القرآن خاصة

شكر وتقدير

أبحرت في بحـر الكـلام لأقتفـي أحلـى كلمـات وأحلـى أحـرفِ لكنمـا الأمـواج أردت قـاربي فتحطمـت خجـلاً جميـع مجـادفي

لو أنني أنـشدت ألـف قـصيدة لوجـدتها فـي حقكـم لا لـن تفـي ولو أنني أوتيت كل بلاغـة وأفنيـت بحـر النطـق فـي الـنظم والنثـر

لما كنت بعد القول إلا مقصرة، ومعترفة بالعجز عنـد واجـب الـشكر فـــشكراً وألـــف شـــكر لكـــم جميعـــاً ...

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان:12] ، وامتثالاً لسنة نبيه ﷺ القائل: **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)** [(2)].

فأتقدم بالشكر والتقدير إلى جامعتي الغراء الجامعة الإسلامية محضن العلم والعلماء، وكلية أصول الدين قسم التفسير وعلومه، والدراسات العليا فيها، والهيئة التدريسية والإدارية من الأساتذة الكرام.

وأتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ الدكتور جمال محمود الهوبي الذي تفضل عليَّ بإعطائي من علمه ووقته، أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذيّ الفاضلين عضوي لجنة المناقشة اللذين تكرما بقبول مناقشة رسالتي:

الدكتور / زهدي محمد أبو نعمة حفظه الله

والدكتور / محمود هاشم عنبر حفظه الله

واللذيْن سيزيدان الرسالة بهاءً وجمالاً وإثراءً بتوجيهاتهم العظيمة، وتتهادى الحروف بكلماتها لتجسد أجمل عبارات الشكر والتقدير والثناء مكللة بباقة ورد معطرة للجهود التي بذلها زوجي الحبيب في سنوات طويلة حتى أصبحت بحمد الله على ما أنا عليه الآن.

ولا أنسى عظيم الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني في كتابة بحثي وعلى رأسهم أخواتي المعلمات: إيمان، منى، سامية، سعيد واللاتي كن يدعمنني دائماً نفسياً ومعنوياً لإتمام بحثي.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور زكريا إبراهيم الزميلي الذي تكرم بترجمة ملخص رسالتي إلى اللغة الإنجليزية، وكان لي نعم الناصح الأمين، أطال الله في عمره، وجزاه كل خير.

---

(1) شعر الباحثة جميلة محمود سعيد.

(2) صحيح ابن حبان، مخرجاً (199/8)، ك (الزكاة)، ب (ذكر ما يجب على المرء من الشكر لأخيه المسلم عند الإحسان إليه)، ح (3407)، (تعليق الألباني) صحيح، "الصحيحة" (716)، (تعليق شعيب الأرنؤوط) إسناده صحيح على شرط مسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه ليكون للدعاة بصائر، وجعل فيه من الشرعة والمنهاج ما ليس له مثال، ليكون عبرة وبينات لأولى الألباب والبصائر وأصلي وأسلم على رسوله الأكرم الذي أرسله ربه أسوة لكل داعية وهادياً لكل ضال وحائر، وعلى آله وصحابته الكرام الذين ساروا على سنته ومنهاجه.

* قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:48] .

قال ابن عباس: الشرعة الدين، والمنهاج الطريق [1] .

فما أحوجنا اليوم للرجوع إلى كتاب الله تعالى لنستقي منه حلولاً لما يواجهه مجتمعنا الإسلامي من المشكلات، حيث نجد فيه منهجاً صالحاً لتغيير وإصلاح الفساد الذي حل بأمتنا، بسبب ابتعادها عن كتاب الله، ويستقي البحث قوامه في ضوء سور القرآن الكريم وهي: (الأحقاف- محمد - الفتح – الحجرات – ق).

ونظراً لما لهذه المنهجيات من دور كبير في إصلاح مجتمعاتنا الإسلامية خاصة في عصرنا الحالي فقد اختارت الباحثة موضوعاً بعنوان: منهجيات التغيير والإصلاح في سور (الأحقاف- محمد – الفتح – الحجرات – ق).

فأسأل الله ﷻ أن يوفقني لخدمة كتابه وأن يقبل هذا العمل مني خالصاً لوجهه إنه سميع عليم مجيب الدعاء.

قال تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:186] .

أولاً: أهمية الدراسة:

1. تعلق هذا الموضوع بأشرف الكتب وأجلها ألا وهو القرآن الكريم.
2. أفضل العلوم وأجلها التعامل مع النص القرآني حيث نتأمل ونتدبر ونتفكر في ثنايا النصوص القرآنية لاستخراج المكنون فيها.

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري.

3. الموضوعات الجليلة التي تضمنتها سور: (الأحقاف- محمد- الفتح – الحجرات – ق).

ثانياً: أسباب اختيار البحث:

دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب أذكر منها:

1. خدمة كتاب الله وذلك بالكتابة في أحد موضوعاته.
2. إبراز منهجيات التغيير والإصلاح التي اشتملت عليها سور البحث.
3. الاشتغال بمهنة الأنبياء والمرسلين لتعديل السلوك السلبي، وأخذ الناس إلى منهج التغيير والإصلاح.
4. غفلة كثير من الناس عن منهجيات التغيير والإصلاح مع حاجتهم الماسة لذلك.
5. الوقوف على أسباب التغيير وكيفية الإصلاح كما وضح في القرآن الكريم.
6. حاجة الأمة الإسلامية الماسة إلى القرآن الكريم لإحداث تغييرات وإصلاحات من الداخل والخارج.

ثالثاً: أهداف البحث:

للدراسة مجموعة أهداف أذكر أهمها في النقاط التالية:

1. ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى في الدنيا والآخرة.
2. ربط الأمة الإسلامية بكتاب ربها في علاج وحل مشاكلها وفي كل شئونها.
3. تسليط الضوء على أهمية هذا الموضوع، وزيادة الاهتمام به من قبل الدعاة للارتقاء والنهوض بالمجتمع المسلم.
4. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين، وطلبة العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي ستخرج بها الباحثة في الخاتمة إن شاء الله تعالى.
5. التأكيد على أن القرآن الكريم يشتمل على خير وأفضل مناهج الحياة لأنه يعالج كل داء.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث في الدراسات السابقة تبين أنه لم يكتب في هذا الموضوع بشكل مستقل، إلا أنه موجود في ثنايا الكتب كما أن الأستاذ الدكتور/ صلاح الدين سلطان ألف في منهجيات التغيير والإصلاح في السور التالية: (الكهف- يوسف- الصف- الملك- الفجر) بشكل مستقل

وما عدا ذلك نجده في ثنايا كتب التفسير وبعض المؤلفات بشكل عام وقد تبنت كلية أصول الدين من خلال قسم التفسير استكمال البحث في بقية سور القرآن ليصبح مشروعاً متكاملاً وقد سبقني عدد من الزملاء والزميلات في هذا المشروع وسيتبعني آخرون لاستكمال البحث في باقي سور القرآن.

خامساً: منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة بمشيئة الله تعالى في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي حسب منهجية التفسير الموضوعي وذلك من خلال ما يلي:

1. استنباط منهجيات مناسبة لكل مقطع من مقاطع السور التي فيها منهجيات.
2. تتبع آيات السور والوقوف على المناهج الموجودة فيها ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية وذلك بالرجوع إلى مصادر ومراجع التفسير المختلفة.
3. ذكر سبب النزول للآيات إن وجد وبيان ما يترتب على ذلك من دلالة.
4. الوقوف على الفاصلة وبيان دلالتها إن كان لها علاقة بالمنهجيات.
5. الاستعانة بالأحاديث الشريفة وتخريجها من مظانها ونقل حكم العلماء عليها باستثناء ما ورد في الصحيحين أو أحدهما.
6. ربط الآيات بالواقع وتحليلها تحليلاً عميقاً موضوعياً.
7. كتابة الآيات مشكولة بالرسم العثماني على مدار البحث وتمييزها عن غيرها بوضعها بين قوسين مزهرين مع عزوهما بذكر اسم السورة ورقم الآية بعد الآية مباشرة في المتن تجنباً لإثقال الحواشي.
8. عمل تراجم للأعلام المغمورين الذين سيردون في البحث.
9. الرجوع إلى المعاجم اللغوية لبيان معاني الكلمات الغريبة.
10. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.
11. توثيق المراجع في الحاشية بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة وأما مواصفات الكتاب ففي فهرس المصادر والمراجع.
12. عمل الفهارس اللازمة والتي تخدم البحث وتسهل الوصول للمعلومات.

سادساً: خطة الدراسة:

انطلاقاً من أهمية الدراسة وأهدافها فقد اشتمل هذا البحث على: مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وفهارس:

التمهيد

أولاً: تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: تعريف التغيير لغةً واصطلاحاً.

ثالثاً: تعريف الإصلاح لغةً واصطلاحاً.

رابعاً: العلاقة بين التغيير والإصلاح.

الفصل الأول

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الأحقاف

يتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الأحقاف ويتمثل في:

ذكر اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها، ومكيتها أو مدنيتها، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، ومناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الأحقاف.

المطلب الأول: الأدلة على وحدانية الله ﷻ.

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء وافتراء الكفار عليهم.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح التربوية في سورة الأحقاف.

المطلب الأول: شكر الله على نعمه.

المطلب الثاني: بر الوالدين.

المطلب الثالث: وجوب الاعتراف بالحق.

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الدعوية في سورة الأحقاف.

المطلب الأول: حمل هم الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: التحذير من المعاصي.

المطلب الثالث: الصبر في الدعوة إلى الله.

الفصل الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة محمد

ويتضمن تمهيداً وأربعة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة محمد ويتمثل في:

ذكر اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها، ومكيتها أو مدنيتها، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، ومناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية.

المطلب الأول: إضلال الكفار وهداية المؤمنين.

المطلب الثاني: ولاية الله للمؤمنين.

المطلب الثالث: معالجة الردة والنفاق.

المطلب الرابع: صفات الكفار ومعالجة قضيتهم.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح الدعوية.

المطلب الأول: حال وجزاء الكفار والمؤمنين في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: الحث على ضرب الأمثال.

المطلب الثالث: وعد الله بإكرام الشهداء.

المطلب الرابع: العلم قبل العمل.

المطلب الخامس: الصدق والثبات على الطاعة.

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية.

المطلب الأول: صلة الأرحام.

المطلب الثاني: التصدق وعدم البخل.

المبحث الرابع: منهجيات التغيير والإصلاح السياسية.

المطلب الأول:. بيان الحكمة من القتال.

المطلب الثاني: بيان حكم الله في الأسرى.

الفصل الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الفتح

يتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الفتح ويتمثل في:

ذكر اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها، ومكيتها أو مدنيتها، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، ومناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الفتح.

المطلب الأول: الظن بالله ﷻ ظن السوء.

المطلب الثاني: الإيمان بالله ورسوله ﷺ وتعظيم الله ﷻ .

المطلب الثالث: تحقيق وعد الله.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح التربوية في سورة الفتح.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: صفات النبي ﷺ وأصحابه.

المطلب الثاني: فضل الله ﷻ على النبي ﷺ وأصحابه.

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح السياسية في سورة الفتح.

المطلب الأول: أسباب النصر.

المطلب الثاني: المبايعة لله ولرسوله وللأبرار.

المطلب الثالث: ظهور الإسلام على الدين كله.

الفصل الرابع

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الحجرات

يتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الحجرات ويتمثل في:

ذكر اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها، ومكيتها أو مدنيتها، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، ومناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الحجرات.

المطلب الأول: تعظيم الله وتوقير رسوله ﷺ .

المطلب الثاني: السمع والطاعة للرسول ﷺ .

المطلب الثالث: الإيمان والإسلام والفرق بينهما.

المبحث الثاني: **منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية في سورة الحجرات.**

المطلب الأول: التثبت من أخبار الفساق والإشاعات.

المطلب الثاني: عدم السخرية والاستهزاء بالناس.

المطلب الثالث: اجتناب الظن السيء والتجسس والغيبة.

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الاجتماعية في سورة الحجرات.

المطلب الأول: وجوب الإصلاح بين المتخاصمين.

المطلب الثاني: التعارف بين الناس والتفاضل بالتقوى.

الفصل الخامس

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة ق

يتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة ق ويتمثل في:

ذكر اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها، ومكيتها أو مدنيتها، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، ومناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة ق.

المطلب الأول: البعث وأدلة إثباته.

المطلب الثاني: تكذيب الأقوام لأنبيائهم.

المطلب الثالث: كتابة الأعمال والمحاسبة عليها.

المطلب الرابع: مشاهد القيامة.

أولاً: الموت والنفخ في الصور.

ثانياً: الحساب يوم القيامة

ثالثاً: حال الفريقين في الجنة والنار.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية والتربوية في سورة ق.

المطلب الأول: الصبر على الدعوة.

المطلب الثاني: التسبيح والذكر.

المطلب الثالث: التذكر والاتعاظ .

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح العلمية في سورة ق.

المطلب الأول: بيان عظمة الله في بناء السماء.

المطلب الثاني: خلق الأرض ومدها.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي ستتوصل إليها الباحثة.

الفهارس: وتتمثل في الآتي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

التمهيد

مفهوم منهجيات التغيير والإصلاح

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المنهج لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التغيير لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الإصلاح لغةً واصطلاحاً.

المطلب الرابع: العلاقة بين التغيير والإصلاح.

التمهيد

مفهوم منهجيات التغيير والإصلاح

المطلب الأول: المنهج لغة واصطلاحاً.

المنهج لغة: نهج: النون والهاء والجيم أصلان متباينان.

الأول: النهج هو الطريق الواضح ونهج لي الأمر وأنهج: وضح وهو مستقيم المنهاج.

والثاني: هو الانقطاع [1].

والمنهاج: كالمنهج وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً.

واستنهج فلان الطريق: صار نهجاً له والجمع مناهج.

ونهجت الطريق: أوضحته وأبنته وسلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان، أي يسلك مسلكه.

والنهج: الطريق الواضح المستقيم ونهج الأمر وأنهج لغتان [2].

قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:48] ، أي طريقاً واسعاً واضحاً في الدين [3] .

والمنهاج: الخطة المرسومة [4] .

وترى الباحثة مما سبق أن معنى المنهج لغة يأتي بمعانٍ عدة متقاربة ، ومن هذه المعاني:

1- الطريق الواضح.

2- الطريق المستقيم.

3- الطريق الواضح في الدين.

4- الخطة المرسومة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (311/5) بتصرف.

(2) انظر: لسان العرب، لابن منظور (383/2).

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي (153/6).

(4) انظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيان- حامد عبد القادر النجار) (995/2).

المنهج اصطلاحاً:

المنهج: هو الطريق الذي يؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة وهي التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته؛ حتى يصل لنتيجة معلومة [1] .

والمنهج أيضاً: هو القانون والقاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية وفي أي مجال من الدراسة [2] .

والمنهج أصله الطريق البين الواضح، وهو طريق نَهْجٌ، ومنهج بين لم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً [3] .

وترى الباحثة أن المنهج اصطلاحاً: هو الطريق الواضح المستقيم المستمد من القرآن والسنة، اقتداءً بالأنبياء والصالحين لتحقيق أهداف المسلم ودعوة غيره لسلوكه.

المطلب الثاني: التغيير لغة واصطلاحاً:

التغيير لغة: غير: الغين والياء والراء كل حرف فيها أصلٌ صحيح لها معنيان:

يدل الأول: على صلاح وإصلاح ومنفعة.

والثاني: يدل على اختلاف شيئين.

فالأول: الغيرة، وهي الميرة بها صلاح العيال، وغارهم الله تعالى بالغيث يغيرهم ويَغورهم، أي صلح شأنهم ونفعهم به، ويقال: ما يغيرك كذا، أي ما ينفعك.

والغيرة: غيرة الرجل على أهله، تقول غرت على أهلي غيرة، وهذا معناه صلاحاً ومنفعة [4] .

والتغيير يقال على وجهين: أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته.

يقال: غيرت داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان عليه.

---

(1) انظر: العلم والبحث العلمي، دراسة في مناهج العلوم، لحسن رشوان ص143-145، المكتب الجامعي، الاسكندرية.

(2) انظر: نهج البحث العلمي عند العرب، لجلال عبد الحميد موسى، ص 271.

(3) انظر: الوافي، للبستاني، ص 655، جمهرة اللغة، للأزدي (498/1)، معجم الأغلاط اللغوية، لمحمد العدناني ص 681.

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (403/4-404).

والثاني: لتبديله بغيره نحو: غيرت غلامي ودابتي: إذا أبدلتهما بغيرهما نحو: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11] [1] .

ويقال: غير: بمعنى المغايرة [2] .

وترى الباحثة بعد النظر في المعنى اللغوي لكلمة التغيير أن مصطلح التغيير شامل ومتعدد وقد يراد به أكثر من معنى.

التغيير اصطلاحاً: هو إحداث شيء لم يكن قبله، وهو انتقال الشيء من حاله إلى حالة أخرى [3].

فقد قال أبو سعيد الخدري ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)** [4] .

ويقال: إن معناه الاصطلاحي عند الفقهاء لا يخرج عن معناه اللغوي [5] .

وترى الباحثة أن التغيير اصطلاحاً: هو إصلاح حال القوم؛ بتغييرهم من حالة سيئة إلى حالة حسنة وتغيير العقيدة الفاسدة إلى العقيدة الحسنة الصحيحة وتغيير المنكر بالمعروف.

والتغيير قد يكون سلبياً عندما يكون من الأحسن إلى الأسوأ، وقد يكون إيجابياً عندما يكون من الأسوأ إلى الأحسن، والذي نحن بصدده التغيير الإيجابي.

المطلب الثالث: الإصلاح لغة واصطلاحاً:

الإصلاح في اللغة: "الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد" [6]. "وهو اسم من المصالحة، وهي المسالمة بعد المنازعة" [7] .

والصلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، والصالح في نفسه، والمصلح في أعماله وأموره، وأصلح الدابة

---

(1) المفردات في غريب القرآن، للراغب (619/1).
(2) الكليات، لأبي البقاء (663/1).
(3) التعريفات، للجرجاني (63/1).
(4) صحيح مسلم، ب (بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان)، (69/1)، ح (49).
(5) الموسوعة الفقهية الكويتية (70/13).
(6) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (303/3).
(7) التعريفات، للجرجاني (134/1).

أحسن إليها فَصلَحَت [1] .

فالصلح مصدر صالح يصالح صلحاً، ويشتق منه أيضاً: أصلح يصلح إصلاحاً" [2] .

"يقال صلح الشيء إذا زال عنه الفساد، والكمال في الصلاح: منتهى درجات المؤمنين ومتمنى الأنبياء والمرسلين" [3] .

قال تعالى: ﴿**وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ [محمد:2] ، "وأصلح: أتى بالصلاح، وهو الخير والصواب، وفي الأمر مصلحة: أي خير، والجمع المصالح" [4] .

"والصالح: المستقيم الحال في نفسه، وقال بعضهم: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد" [5] .

الإصلاح اصطلاحاُ: عرف العلماء الإصلاح بعدة تعريفات منها:

- هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل [6] .
- هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع [7] .
- هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله، بإزاء ما طرأ عليه من فساد [8] .
- هو سلوك طريق الهدى واستقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع، والصالح هو المستقيم الحال في نفسه، حيث قال تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ**﴾ [هود:88] .

---

(1) انظر: لسان العرب، لابن منظور (517/2)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسي (152/3)، تهذيب اللغة، للأزهري (42/4).

(2) الشرح الممتع، لمحمد العثيمين (226/9).

(3) الكليات، لأبي البقاء (116/3).

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي (528/1).

(5) الكليات، لأبي البقاء (561/1).

(6) الكليات، لأبي البقاء (561/1).

(7) كشف اصطلاح الفنون (21/3).

(8) مجالس التذكير، لابن باديس، ص 73.

وقيل: الإصلاح: نقيض الإفساد وهو عقد برفع النزاع وبقطع الخصومة ويتوصل به إلى التوفيق والمصالحة بين المختلفين [1] ، حيث قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:9] .

وقيل: الإصلاح: هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة وتركه مضرة بسبب الإفساد [2].

وترى الباحثة أن الإصلاح اصطلاحاً: هو سلوك طريق الخير الذي يؤدي إلى الهدى والصلاح مما يتفق مع العقل والشرع من أجل إصلاح النفس، وذلك باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وترى الباحثة أن معنى منهجيات التغيير والإصلاح: أنه سلوك الطريق الواضح البين المستقيم بهدف تغيير العقيدة الفاسدة وإصلاحها بالعقيدة الصحيحة، وتغيير الحال من السيء إلى الحسن، وتغيير الفحشاء والمنكر وإبدالهما بالمعروف، وتبديل السلوك السلبي بالسلوك الإيجابي.

المطلب الرابع: العلاقة بين الإصلاح والتغيير:

اتضح للباحثة بعد الوقوف على معنى كل من الإصلاح والتغيير أن هناك علاقة قوية بينهما علاقة ترادف، حيث كلاهما يسعى إلى الإصلاح، فعندما نقول التغيير من الأسوأ إلى الأحسن، فالإصلاح ضد الإفساد وتغيير له.

وممكن أن يكون التغيير من الأحسن إلى الأسوأ، وهذا ما تعالجه المنهجيات، وتحذر منه حيث قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:53] ، فقد يكون التغيير من الأسوأ إلى الأحسن، وقد يكون التغيير من الحسن إلى الأحسن منه، وهذا هو التغيير الذي نحن بصدده، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11] .

فعندما يريد الإنسان إصلاح نفسه عليه أن يهجر المعاصي ويصلح حياته باستبدال السلبي المنكر بالإيجابي الصالح، فيتكون عنده انضباط ذاتي، ويحدث التغيير بإصلاح الفساد، فلا إصلاح دون تغيير.

---

(1) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص 734، الموسوعة الفقهية الكويتية (323/27).

(2) انظر: جامع البيان، للطبري (75/1).

الفصل الأول

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الأحقاف

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الأحقاف.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح التربوية.

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الدعوية.

التمهيد

تعريف عام بسورة الأحقاف

ويشتمل على:

أولاً: تسمية السورة.

ثانياً: ترتيبها حسب المصحف.

ثالثاً: عدد آياتها.

رابعاً: مكيتها أو مدنيتها.

خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها.

سادساً: مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها.

التمهيد

تعريف عام بسورة الأحقاف

أولاً: تسمية السورة:

سميت بسورة الأحقاف لورود لفظ الأحقاف فيها ولم يرد في غيرها من سور القرآن الكريم، لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف:٣٢]، وهو هود عليه السلام بعثه الله إلى عاد الأولى، وكانوا يسكنون الأحقاف، **والأحقاف:** مساكن عاد في اليمن الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية بسبب كفرهم وطغيانهم [1] .

ولقد ذكر لها اسم الإيمان والتوحيد لأنها تعرض قضية الإيمان بوحدانية الله وربوبيته المطلقة لهذا الوجود والإيمان بالوحي والرسالة، والإيمان بالبعث وما وراءه من حساب وجزاء على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب، من إحسان وإساءة [2] .

ثانياً: ترتيبها حسب المصحف:

رتبت سورة الأحقاف في المصحف بعد سورة الجاثية، وقبل سورة محمد، رقمها (ست وأربعون).

ثالثاً: عدد آياتها:

خمس وثلاثون آية، ستمائة وأربع وأربعون كلمة، ألفان وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفاً[3]، وقيل إنها أربع وثلاثون آية في عدّ الشامي والمكي والمدنيين والبصريين وعطاء وخمس وثلاثون في عد الكوفي، فلقد عد الكوفي وحده (حم) آية [4] .

رابعاً: مكيتها أو مدنيتها:

نزلت سورة الأحقاف بمكة، إلا أن العلماء لم يتفقوا على مكيتها بالكامل، فقد استثنى بعضهم قوله ﷻ : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٠] .

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (143/26) .

(2) انظر: الموسوعة القرآنية خصاص السور، لجعفر شرف الدين (2/4).

(3) السراج المنير، لشمس الدين محمد بن أحمد الشافعي (2/4).

(4) التفسير الواضح، للشيخ محمود حجازي (437/3).

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:٢٦] ، وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف:٤٦] [(1)] .

وقال بعض المفسرين إنه لم يختلف ويستثنى منها إلا الآيات (10،35) فقال المفسرون هاتان آيتان مدنيتان وضعتا في سورة مكية [(2)] .

خامساً: مناسباتها لما قبلها (الجاثية) وما بعدها (محمد):

القرآن الكريم وحدة واحدة متكاملة تتناسق سوره وآياته مع بعضها البعض فهناك تناسب بين هذه السورة وسورة الجاثية التي قبلها في البدء والختام والمضمون، **أما البداية:** فكلتا السورتين افتتحتا بوصف الكتاب الحكيم.

أما البداية: فكلتا السورتين افتتحتا بوصف الكتاب الحكيم.

ففي بداية سورة الجاثية، قال تعالى: ﴿حَمِ * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ [الجاثية: 1-2] .

وفي بداية سورة الأحقاف، قال تعالى: ﴿حَمِ * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ [الأحقاف: 1-2] .

وأما المضمون: ففي كليهما بيان إثبات قضية التوحيد والإيمان بالرسل والبعث وما وراءه من حساب وجزاء ومعاد، وفي نهاية سورة الجاثية وصف الله ﷻ أحوال الكفار وتوبتهم يوم القيامة بقوله ﷻ: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاليَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية:٤٦] .

ثم قال ﷻ في سورة الأحقاف: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف:٤].

---

(1) انظر: الكشاف، للزمخشري (294/4).

(2) المحرر الوجيز في تفسير القرآن الكريم، لابن عطية (91/5).

فكان ختام سورة الجاثية فيه بيان واضح للناس شريعة الله ﷻ وإثبات وحدانيته وبلاغ يبلغ بهم طريق الحق والإيمان، فكان افتتاح سورة الأحقاف حديثاً آخر عن القرآن الكريم بأنه كتاب وقرآن مبين وواضح كل ما يدعو له وأن الله لا إله ولا خالق غيره فكانت البداية مؤكدة للخاتمة [1] .

فلقد ختمت سورة الأحقاف أيضاً بحمد الله لعباده المؤمنين الذين نظروا في آيات الله القرآنية والكونية فرأوا فيها دلائل قدرة الله وعلمه وحكمته، ومن ثم كان إيمانهم وحمدهم لله أن هداهم للإيمان وتبدأ سورة الأحقاف لتكشف عن الوجه الآخر من وجوه الناس، وموقفهم من آيات الله وهم المشركون الذين عرضت عليهم آيات الله فأعرضوا عنها، وتليت عليهم آياته فصمُّوا آذانهم عنها[2].

"وأما مناسبتها لما بعدها فإن آخر سورة الأحقاف شديدة الالتئام بأول سورة محمد فلقد ختم سبحانه السورة الكريمة (الأحقاف) بتوبيخ المشركين على جهلهم وعدم تفكيرهم وبما سيكونون عليه من خزي يوم القيامة وأخبر نبيه بالصبر على أذاهم، فناسب ذلك افتتاح سورة محمد ﷺ ببيان موقف الكافرين بإضلالهم وصدهم عن سبيل الله" [3] .

سادساً: مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها:

وأما افتتاح السورة بقوله ﷻ: ﴿**حَم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ**﴾ [الأحقاف: 1-2] فأحاله إلى أمرين واضحين:

أحدهما: ما نبه به ﷻ من الدلائل والآيات الواضحة الحكيمة المشاهدة بالعين والمحسوسة والملموسة وهذا في الحياة الدنيا.

والثاني: ما بينه القرآن الكريم المجيد وأوضحه وانطوى عليه من الأدلة الغيبية، والوعد والوعيد، وتصديق بعضه بعضاً، فالشيء العجيب التوقف والتكذيب من المشركين والكافرين، فترى الباحثة أن سورة الأحقاف بدأت بوصف القرآن الكريم، وبينت موقف الكفار منه، ومن الذي أنزل عليه وكيف كذبوه وسخروا منه، حيث قال ﷻ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا**

(1) انظر: العجز المديد في تفسير القرآن الكريم، لأبي العباس الوصفي (323/5).

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبدالكريم الخطيب (258/13).

(3) التفسير الوسيط، لمحمد طنطاوي (207/13).

﴿تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف:8] .

واختتمت بقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف:35] ، فلقد أمر ﷻ نبيه ﷺ بالصبر على هؤلاء الكفرة كما صبر أولوا العزم من قبله، وبيان إهلاك الكفار، وأنه متعهد بحسابهم وهلاكهم، فهناك مناسبة قوية واضحة بين أول السورة وخاتمتها فإن الوحي الخاص إلى محمد عليه الصلاة والسلام هو المنزل من الله العزيز الحكيم الذي عز عن الافتراء عليه، وأعز بالوحي من تمسك به، ثم يأمر الله ﷻ نبيه بعدم الاستعجال على الكافرين، وبالصبر، وأنه متكفل بهم، وبعذابهم وإهلاكهم [1].

(1) انظر: فتح القدير، للشوكاني (16/5).

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الأحقاف

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: الأدلة على وحدانية الله ﷻ.

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء وافتراء الكفار عليهم.

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الأحقاف

من أهم منهجيات التغيير والإصلاح العقائدي وأبرزها في سورة الأحقاف تمثلت في أن القرآن هو المعجزة الإلهية العظمى فإن المعجزة ضرورية لإثبات صدق الرسل والرسالات، ثم عرضت السورة أدلة العقيدة وبراهينها بصورة مفخمة واضحة، لا ينكرها إلا معاند جاحد لها عن عمد، ثم أوضحت السورة قدرة الله المطلقة والتي من خلالها يتضح أن لهذا الكون خالقاً يستحق العبادة، ولا يستحق أحد سواه شيئاً منها، وتوعد بقدرته المطلقة أولئك الكفرة الفجرة المعاندين الذين أنكروا وحدانية الله ﷻ وكذبوا رسله، وجحدوا الرسالات فأنزل بهم ألوان العذاب .

المطلب الأول: الأدلة على وحدانية الله ﷻ:

لقد ساق القرآن الكريم الكثير من الأدلة النقلية والعقلية التي تدلل على وحدانية الله ﷻ، ولقد طالب الله ﷻ الكفار في كثير من الآيات القرآنية بالدليل على ما يكذبون، قال تعالى: ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾. [الأحقاف: ٤-٧].

إن منهج القرآن الكريم هو منهج التغيير والإصلاح للناس كافة ولقد احتوت سورة الأحقاف على هذا المنهج ضمن أدلة وبراهين عديدة، تؤكد وحدانية الله ﷻ وتوضحها، لكي يتحقق المقصد من إرسال الرسل وتنزيل الكتب حيث قال: ﴿حم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ ﴾ [الأحقاف: ٢-٣] .

فهذا الكتاب هو القرآن الحكيم جاء ليوضح للناس أن الله ﷻ المستحق للعبادة المتفرد بالألوهية، فمن كان منكم ذا فطرة نقية، سوف ينتفع بهذا الكتاب، ويصدق به وبالذي أنزل عليه ومن لوث فطرته بالشرك لأسباب معينة، وكان لديه استعداد نفسي لاتباع الحق إذا ما ظهر له، فسوف ينقاد للتغيير والإصلاح وينتفع به، أما الذين أصروا على الشرك وشوهوا فطرتهم به

أمثال كفار قريش، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم على مدى العصور والأزمنة لا يصلح معهم تغيير، ولا ينفع إصلاحهم، فهؤلاء أصحاب النفوس المريضة العنيدة المتكبرة ودائماً يطلبون الدليل المادي ليس بهدف الوصول للحقيقة، إنما بهدف التضييق والتعقيد فالكون ملئ بالبراهين والأدلة الكونية على وحدانية الخالق، سواء كان ذلك في نزول القرآن الكريم باللغة التي يفهمونها، أو في خلق السماوات والأرض، أو في خلق الإنسان، والأدلة عديدة وكثيرة جداً ولا تعد ولا تحصى.

وإصلاحها يكون بعقيدة التوحيد حيث قال ﷻ: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ [ق:٤٨].

ومن منهج القرآن الكريم مخاطبة العقل لإثبات قضية الألوهية بدعوته للتفكير والتدبر في مخلوقات الله ﷻ الدالة على وحدانيته، فهذا الكون المخلوق بهذه الدقة المتناهية في الصنعة، يدل على أن الخالق واحد أحد، متفرد في الخلق، وأن في الدلائل السماوية والأرضية، رداً على منكري النبوة، وبعد أن ذكر الله ﷻ كفر الكافرين، وذكر شديد جحودهم وإعراضهم عن التذكر والإنذار، وأنَّ ذكر عجز أصنامهم، ذكر كمال قدرته في خلق الكون، ولقد ثبت أن القول بالنبوة فرع من القول بالتوحيد لأن رسالة النبي ﷺ جاءت بالتوحيد فأتبعه ﷻ بدلائل لتثبت صدق ما جاء به رسول الله ﷺ، وهذه الأدلة: منها سماوية، ومنها أرضية [(1)]، ستذكرها الباحثة حسب ورودها في الآيات:

أولاً: الله خالق السماوات، حيث قال ﷻ: ﴿**مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾ [الأحقاف:3] ، فخلق السماوات بما فيها من بروج وكواكب ساطعة، هو الدليل الأول على إثبات الوحدانية لله ﷻ لتغيير وإصلاح العقيدة الفاسدة واستبدالها بالعقيدة الصحيحة.

ثانياً: خالق الأرض وما فيها حيث قال تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الأحقاف:4] . فالأرض الممدودة بما فيها من مخلوقات: (الجبال الراسيات، والنباتات المقدرة بمقادير معلومة موزونة بميزان الحكمة والعلم، ومقدرة بمقدار معين تقتضيه المصلحة المشتملة على معايش الإنسان والحيوان، المختلفة الأجزاء في الوضع، المختلفة خلقة وطبيعة، سيدل على

(1) انظر: تفسير المراغي، (12/14)، الجامع، للقرطبي (9/10).

كمال قدرته، وتناهي حكمته، وتفرده بالألوهية، والامتنان على العباد، كما أنعم عليهم ليوحدوه ويعبدوه، وفيه ضرب من الاستدلال على مكابرتهم، فإنهم لو أرادوا الحق لكان لهم في دلالة خلق السماوات والأرض غنى عن تطلب خوارق العادات [1]، وعن عبادة الأصنام التي لا تستطيع أن تنفع نفسها أو تخلق شيئاً، فهذا دليل قاطع على وجود الإله المنفرد بالوحدانية، وهذا هو الدليل الثاني على إثبات الوحدانية لله ﷻ لتغيير وإصلاح العقيدة الفاسدة واستبدالها بالعقيدة الصحيحة.

ثالثاً: الشرك بالله هو الضلال الكبير: إن من كمال قدرة الله ﷻ تقدير مصير الضالين الذين ضلوا عن عبادته وأشركوا بعبادته من لا يسمع ولا يعقل وهم عن دعائهم غافلون حيث قال تعالى ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**﴾ [الأحقاف:5].

فلفت أنظارهم إلى النهاية الحتمية لعبادة هذه الأصنام، فهؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالشرك، أين عقولهم من أخذ العبرة والعظة من الذين سبقوهم حيث قال ﷻ: ﴿**وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ**﴾ [إبراهيم:45].

فالله ﷻ بقدرته المطلقة دمرهم عندما أشركوا به وأنكروا المعجزات فحق عليهم الدمار بسبب ظلمهم لأنفسهم لأن الله ﷻ لا يظلم أحداً فعندما لا يجدي التغيير والإصلاح معهم نفعاً، ينتقم منهم ﷻ بالعذاب الذي يستحقونه.

رابعاً: جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اليوم الآخر، فقال ﷻ ﴿**وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾ [الأحقاف:6].

فهذا من أعظم الأدلة على وحدانية الله ﷻ، الإيمان باليوم الآخر، فالله يحشرهم في المحشر يوم القيامة للجزاء والحساب وعندها تكون المعبودات التي عبدوها من دون الله أعداء للكافرين ويكفرون بعبادتهم لهم وينكرونهم فسبحان الله الحكيم المتقن لفعله المتين لصنعه وعلمه وتحمله عليهم لا يعزب عن علمه شيء يجمعهم يوم القيامة جميعاً على ما علم منهم، وذلك تنبيه على أن إثبات الوحدانية لله ﷻ والنبوة واليوم الآخر، والحشر، والنشر، والبعث من أركان العقيدة، والإيمان بها أمر واجب لأن الحكمة تقضي وجوب الحشر [2] ، وهذا هو الدليل الرابع

(1) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (22/14)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (27/14).
(2) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص النعماني (450/11)، الدر المنثور، للسيوطي (76/5).

على إثبات الوحدانية لله ﷻ لتغيير وإصلاح العقيدة الفاسدة واستبدالها بالعقيدة الصحيحة، وهذه الأدلة كفيلة لتغيير وإصلاح المسلمين في العصر الحديث ومن ثم تمكنهم في الأرض لنشر الإسلام في أنحاء المعمورة.

منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب العقدي

1- إثبات الوحدانية لله ﷻ من خلال القدرة على الخلق، والإبداع المتقن في هذا الكون، حيث إن المتفرد بالعبودية يتصف بالقدرة، فهو المبدع الذي أبدع في خلق السماء بالحق حيث قال تعالى: ﴿**مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾ [الأحقاف:3].

2- ضرب أروع الأمثلة من المعجزات، دعوة للتفكر والتدبر، بالآيات التي تدل على وحدانية الله ﷻ في خلق السموات والأرض وعجز المعبودات الأخرى عن القيام بخلق شيء.

3- إثبات عجز المخلوقين وضلال من يدعون من دون الله من لا يضر ولا ينفع ولا يستطيع الاستجابة إلى يوم القيامة.

4- البعث والحشر حق وواجب وسيتبرأ المعبود من العابد لغير الله يوم القيامة.

5- الأدلة الكونية حجة قائمة على جميع البشر للدلالة على وحدانية الله ﷻ.

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء وافتراء الكفار عليهم:

إن الإيمان بالأنبياء هو الركن الرابع من أركان الإيمان فلا يصح إيمان العبد إلا به، ولقد ورد الإيمان بهم **في المرتبة الرابعة** من التعريف النبوي للإيمان كما في حديث جبريل عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: **(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث)**[1] .

ولقد وصف ﷻ الكفر بالرسل بالضلال البعيد، فقال: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ [النساء:136].

ولقد اشتملت سورة الأحقاف كغيرها من السور المكية على إثبات النبوة وصدق محمد ﷺ ورد شبهات الكافرين في القرآن مصدقاً لما بين يديه ففي قوله ﷻ ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾

(1) صحيح البخاري، ك (الوحي)، ب (سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإيمان)، (19/1)، ح (50).

[الأحقاف:8] ، فهذه هي سمة الكافرين، وهذه هي الجحود والإنكار بعينه" أفلا تتقون؟" وتخافون عاقبة الإنكار للحقيقة التي تقوم عليها الحقائق جميعاً وتستشعرون ما في إنكارها من تجبر على الحق الباهر، وما يعقب التجني من استحقاق العذاب الأليم [1].

فالكفر هو جحود وإنكار، لذلك فإن الرسل عليهم السلام قد واجهوا كثيراً من الصعوبات، وتعرضوا لأشد أنواع الأذى من أقوامهم، والقرآن الكريم قد بين ذلك عندما تحدث عن قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام، وما تعرضوا إليه من الأذى، فها هو محمد ﷺ يتعرض للأذى والاتهام فيُتهم بالافتراء وأنه ﷺ اختلق القرآن من تلقاء نفسه، ولكن سرعان ما يأتي التهديد الإلهي للمشركين فالله ﷻ هو أعلم بأكاذيبهم ومكرهم وسيجازيهم بها، لأن الإيمان بالرسل هو ركن من أركان الإيمان، فلذلك يجب علينا أن نعتقد بأن الرسل هم الأكمل والأصدق أخلاقاً، وأن الله ﷻ خصهم بكثير من الفضائل وأنه تعالى عصمهم ونزههم عن الكذب والخيانة وعن الوقوع في الصغائر والكبائر [2].

منهجيات التغيير والإصلاح من العناية بالرسل وعصمتهم:

إن الله ﷻ بعث الرسل لأهداف وغايات سامية ومنها:

1- إفراد الله ﷻ بالعبودية له وحده والتحذير من عبادة غيره.

2- إخراج الناس من الظلمات إلى النور وتذكيرهم بتقوى الله ﷻ والابتعاد عن غضبه.

3- إبراز طريق الخير والشر للناس، والقدرة على التفريق بينهم.

4- حتى لا يكون لأحد حجة يوم القيامة، لأن الرسل يشهدون على أقوامهم يوم القيامة، قال تعالى ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾ [النساء:41] .

ترى الباحثة أن سورة الأحقاف تحدثت عن هذه المنهجية، إنها الدعوة إلى الإيمان بإرسال الرسل عليهم السلام، وعصمة الأنبياء من افتراءات الكفار عليهم وذلك من خلال طاعة الرسل وتصديقهم حتى يستطيع الإنسان أن يعود إلى الحق، وأن يفرق بين الخير والشر، وبذلك تستقيم حياته، مما يؤدي إلى التغيير والإصلاح في الفرد والمجتمع، ولكن عندما يستمر الفرد على جحوده وعصيانه، فلا يكون مصيره إلا الهلاك والضياع وهذا ما حدث للأقوام الفاسدة.

---

(1) انظر: في ظلال القرآن (2464/4).

(2) انظر: الفقه الأكبر وشرحه، لملا على القاري، ص 56.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح التربوية في سورة الأحقاف

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شكر الله على نعمه.

المطلب الثاني: بر الوالدين.

المطلب الثالث: وجوب الاعتراف بالحق.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح التربوية في سورة الأحقاف

إن من أهم منهجيات التغيير والإصلاح التربوية في سورة الأحقاف تمثلت في أن نشكر الله ﷻ على نعمه العديدة التي لا تُعدّ ولا تحصى، وبيان وجوب بر وطاعة الوالدين، واعتراف أهل الباطل بالحق الذي أُنزل من عند الله ﷻ.

المطلب الأول: شكر الله على نعمه:

لقد بين الله ﷻ تفضله على عباده بالنعم التي لا يستطيع أحد أن يعدّها أو يحصيها، وكذلك تفضّل عليهم بإعطائهم الفرص العديدة للتوبة والمغفرة.

* قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل:18] .

إن الله ﷻ خلق نعماً لا تعد ولا تحصى، ويستحق الله ﷻ الشكر على هذه النعم، قال تعالى: ﴿... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:15] .

إنها دعوة صادقة إلى الله ﷻ من خلال النظر إلى نعم الله ﷻ التي لا تعد ولا تحصى فإنها تدل على الخالق، فهي الأثر الذي يقرن الله ﷻ به عباده الصالحين فيستجيب لهم ويصلح أعمالهم وذريتهم.

فمن حكمة الله ﷻ معرفته بما يصلح لعباده فيصلح حياتهم ويوفقهم لما يحب ويرضى، وأما من يشرك مع الله شريكاً في ملكه فهذا أعظم الظلم والجحود لنعم الله، فلو أقروا بالنعمة ونسبوها إلى خالقها، لما أشركوا به أحداً [1] .

فإن المولى ﷻ رحيم بعباده فكما تفضل عليهم بالنعم التي لا تحصى أيضاً أعطاهم الفرص العديدة للتوبة والرجوع عن المعاصي، والإنابة بالرجوع إلى الله ﷻ [2] .

فالواجب على أصحاب العقول الرشيدة مقابلة نعم الله ﷻ بالشكر واتباع أوامره واجتناب معاصيه، وأما المصيبة العظمى عندما نقابل نعم الله ﷻ بالمعصية والكفر والجحود فهذا أظلم

---

(1) انظر: جامع البيان، للطبري، (254/1).

(2) انظر: تيسير الكريم، للسعدي، ص 444.

الظلم وأسفه السفه أن يجحدوا نعم الله ويكفروا بها، فهؤلاء المشركون على علم ويقين بأن هذه النعم بيد الله ﷻ فهم يعترفون بنعم الله التي عددها عليهم أنها من عند الله ﷻ، ثم ينكرونها بإضافتها إلى غيره من آلهتهم وآبائهم وغيرهم فهم متناقضون في ذلك، وينهجون نهج بعضهم بعضاً [1] ويتركون منهج الله ﷻ المنزل لتغيير فسادهم وإصلاحهم، فكان أكثر الناس منهم كما عرفهم ربهم ﷻ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الكَافِرُونَ﴾ [النحل:83] .

وترى الباحثة: أنه يجب على كل مؤمن أن يشكر نعم الله ﷻ فبالتالي يستحق دوام هذه النعم والأمن من المولى ﷻ، أما الذي يكفر بنعم الله ﷻ ويجحدها هو كافر بالله ﷻ ويستحق عقابه بحرمانه من هذه النعم واستبدالها بالجوع والخوف بدل من النعم والأمن اللذان هما من أهم مقومات الحياة الكريمة، واستبدالها بالحياة الذليلة المهانة : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:53] ، فالله ﷻ أقام الحجة على الناس عندما بعث الرسل وأنزل الكتب، ووهب العقل والحرية والاختيار، فوجب التكليف، "وذلك كله من الأدلة على كمال قدرته، وثبوت وحدانيته، وتحقيق ربوبيته" [2].

وترى الباحثة: أن الله ﷻ خلق الإنسان مفطوراً على حب النعم، وبالتالي حب من ينعم عليه، وشكر المنعم واجب، مفروغ منه عندي ذوي الاستقامة، والله ﷻ في هذه السورة يذكر المؤمنين حقاً الذين يشكرون الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وأن الذي خلق هذه النعم هو المستحق للعبادة والشكر فالمؤمن العباد يشكر نعمة الله ﷻ كما نلاحظ في الآية الكريمة شكر العبد الصالح لله ﷻ على النعم التي أنعم بها عليه وعلى والديه، وتوسله إلى الله ﷻ بأن يصلح له ذريته ويجعلهم أولاد صالحين، ونلاحظ مدى تأدب العبد مع ربه في قوله ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:15] ، بالرجوع إلى الله ﷻ وإعلان التوبة من جميع المعاصي والذنوب والعودة إلى الله ﷻ بصالح الأعمال وطهارة القلوب وبالإسلام والانقياد لله ﷻ كما يحب ويرضى [3].

منهجيات التغيير والإصلاح في شكر الله على نعمه:

1- إبراز النعم الدالة على وحدانية الله ﷻ وحده.

2- وجوب نسبة النعم إلى الله ﷻ وحده.

---

(1) انظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد، لصالح بن فوزان، ص 321.

(2) شرح الطحاوية، لصدر الدين الدمشقي (432/1).

(3) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (2181/4).

3- التحذير من نسبة النعم إلى غير الله ﷻ، لأنه شرك في الربوبية.

المطلب الثاني: بر الوالدين:

إن طاعة الوالدين والإحسان إليهما واجب على كل أحد، قال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأحقاف:15] .

لقد أمر الله تعالى الإنسان برعاية حق والديه على جهة الاحترام، لما لهما عليه من حق التربية والإنعام، فإن رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما، ورعاية حق الوالد من حيث الاحترام، ورعاية حق الأم من حيث الشفقة والإكرام، ووعد الله تعالى على بر الوالدين قبول الطاعة ونحن نطيعهم في كل شيء إلا أن نُؤمر منهم بمعصية فعن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)** [1].

ومن ثم يعدد تعالى على الأبناء منن الأمهات وذكر الأم في هذه الآيات في أربع مراتب والأب في واحدة، جمعها الذكر في قوله: بوالديه، ثم ذكر الحمل للأم ثم الوضع لها ثم الرضاع فهذا يناسب ما قال رسول الله ﷺ حين جعل للأم ثلاثة أرباع البر، والربع للأب، ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: **(أمك)** قال ثم من؟ قال: **(أمك)** قال: ثم من؟ قال: **(أمك)** قال: ثم من؟ قال: **(أبوك)** [2].

فنلاحظ أن الله تعالى لما ذكر في الآية السابقة لهذه الآية التوحيد له وإخلاص العبادة والاستقامة عطف بالوصية بالوالدين كما هو مقرون بعدة آيات من القرآن كقوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [الإسراء:23] ، وقوله: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [لقمان:14] ، فالأم قاست الكثير بسبب أولادها من مشقة في الحمل وتعب من وحام وغثيان وثقل وكرب ووضعته بمشقة أيضاً

---

(1) صحيح مسلم، ك (الإمارة)، ب (وجوب طاعة الأمراء في غير معصية)، (1469/3)، ح (1839).

(2) صحيح البخاري، ك78 (الأدب)، ب (من أحق الناس بحسن صحابتي)، (2/8)، ح (5971).

من الطلق وشدته ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع الكامل سنتان لقوله: ﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ...﴾ [البقرة:233] ، وهو استنباط قوي وصحيح وذكر (ثلاثون شهراً) بيان لما تكابد الأم في التربية لولدها فهو مبالغة له في التوصية بها [1].

ولقد عبر تعالى عن نهاية الرضاع بالفصال لأن الرضاع يليه الفصال ويلابسه فهو ينتهي به ويتم فسمي فصالاً.

وهنا يعلمنا ربنا كيفية الشكر والامتنان له: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:15] ، حتى إذا بلغ نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه، وهو ما بين ثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة، فذلك قوله: وبلغ أربعين سنة، وقال بعض المفسرين أنها: نزلت في سعد بن أبي وقاص ﷺ، وقال آخرون: نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ وأبيه وأبي قحافة عثمان ابن عمر، وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو رضي الله عنهم أجمعين.

قال علي بن أبي طالب: "الآية نزلت في أبي بكر أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أسلم أبواه غيره أوصاه الله بهما، ولزم ذلك من بعده وكان أبو بكر صحب النبي ﷺ وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة في تجارة إلى الشام، فلما بلغ أربعين سنة ونُبئ النبي ﷺ آمن به ودعا ربه فقال رب ألهمني أن أشكر نعمتك علي وعلى والدي بالهداية والإيمان وأن أعمل صالحاً ترضاه [2].

قال ابن عباس: (وأجابه الله ﷻ فأعتق تسعة من المؤمنين يُعذبون في الله، ولم يرد شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه) ودعا أيضاً فقال: (وأصلح لي في ذريتي)، فأجابه الله فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعاً، فاجتمع له إسلام أبويه وأولاده جميعاً فأدرك أبو قحافة النبي ﷺ وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر كلهم أدركوا النبي ﷺ، ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة فنحن نرى أن الآية الكريمة قد اشتملت على أسمى ألوان الدعوات، التي عند طريق إجابتها تتحقق السعادة الدنيوية والأخروية سواء نزلت في أبي بكر ﷺ أو في غيره.

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البيضاوي (113/5).

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (194/4).

وفي الآية الكريمة تنبيه للعقلاء إلى أن شأنهم- خصوصاً عند بلوغ سن الأربعين- أن يكثروا من التضرع إلى الله بالدعاء، وأن يتزودوا بالعمل الصالح، فإنه السن التي بعث الله تعالى فيها معظم الأنبياء والتي فيها يكتمل العقل.

* قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾ [الأحقاف:16].

يؤكد المولى ﷻ أن قبول الطاعة وغفران الزلة مشروطان ببر الوالدين، ووعدهم بأن يكونوا من أصحاب الجنة.

ولقد ذم الله تعالى من يتصف في حقهما بالتأفف، وفي ذلك تنبيه على ما وراء ذلك من أي تعنيف، وعلى أن الذي يسلك ذلك يكون من أهل الخسران وبالتالي يكون ناقص الإيمان، وسبيل العبد في رعاية حق الوالدين أن يصلح ما بينه وبين الله فحينئذ يصلح ما بينه وبين غيره على العموم، وأهله على الخصوص.

ومن شر خصال الولد في رعاية حق والديه أن يتبرم بطول حياتهما، ويتأذى بما يحفظ من حقهما، فعن قريب يموت الأصل ويبقى النسل ولابد أن يتبع النسل الأصل، أي أن أولاده سوف يعاملونه بالكيفية التي عامل بها أبويه.

ففي هذه الآية الكريمة اسم الإشارة **(أولئك)** وهو للتعظيم لهؤلاء الذين تقبل الله عنهم أحسن أعمالهم وكلها بسبب كمال الإخلاص من أحسن الأعمال، ويتجاوز الله تعالى عما فرط من سيئاتهم، وقد وعدهم ربهم بذلك وعداً هو الصدق بعينه، الذي كانوا يوعدون به على ألسنة الرسل عليهم السلام، أما الصنف الثاني الذي لم يرع في الله حقاً ولم يرع لوالديه حرمة ورد للجميل فأولئك هم الخاسرون لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأحقاف:17].

فهو الإنسان الناكر للجميل الذي رد الحسنة بالسيئة فهذان والداه اللذان تعبا وسهرا لراحته وتولياه بالرعاية حتى اكتمل، وأشارا عليه بما فيه خيره وسعادته ما زاده كله إلا استكباراً وعناداً وكفراً وجحوداً ولم يستنصح بنصيحة والديه حينما أشارا عليه بالإسلام والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، قال لهما: **(أف لكما أتعدانني)** بالبعث وأني سأخرج من القبر للحساب وقد مضت آلاف السنين ولم نر أحداً بعث، فهو ينكر البعث، ووالداه يستغيثان بالله

من أفعاله، ويلجئان إلى الله أن يرشده ويهديه، لأن الله تعالى وعد المؤمنين بالتوبة والكفار بالعقاب [1].

وهنا يواسي الله تعالى نبيه، فإذا كان الابن غير الموفق لم يرع لوالديه حرمة ولم يقدس لهما رأياً، فلهذا لا تأس يا محمد على كفر من كفر من قومك ويحقرهم المولى ﷻ بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [الأحقاف:18] ، فهؤلاء هم الذين حقت عليهم كلمة الله تعالى بالعذاب وهي لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين حالة كونهم في عداد أمم قد مضت من قبلهم من الجن والإنس لأنهم كانوا خاسرين.

وبهذا يكون لكل من الفريقين: فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، درجات معلومة بسبب أعمالهم التي عملوها، فريق في الجنة وله الدرجات العليا، وفريق في السعير له دركاته، وهذا يدل على مدى عدل الله ﷻ .

فالآية الكريمة تصور بوضوح ما كان عليه هذا الإنسان من سوء أدب مع أبويه ومن إنكار صريح للبعث والحساب والجزاء، إلا أباطيل الأولين وخرافاتهم التي سطروها في كتبهم، فهؤلاء وجب عليهم العذاب الذي حكم به سبحانه على أمثالهم في قوله تعالى –لإبليس–: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص:85] ، لأنهم استحبوا الكفر على الإيمان [2].

أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذه المنهجية:

1- الله سبحانه وصى الإنسان إحساناً بوالديه ولا سيما أمه التي قاست من الشدة في الحمل وفي الوضع وفي الرضاع ثلاثين شهراً، وفي تربيته إلى أن يصل مبلغ الرجال.

2- الابن الصالح حينما يبلغ مبلغ الرجال والسن الناضجة يعلن إسلامه النفس لله ويستشعر بأفضال والديه عليه وواجبه نحوهما ويدعو الله أن يلهمه شكر نعمته ويعينه على العمل الصالح الذي يرضاه ويرزقه الذرية الصالحة، وأمثال هذا يتقبل الله منهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عما يمكن أن يكونوا ألموا به بسابق الغفلة من السيئات وينزلهم الجنة تحقيقاً لوعده الصادق.

3- هناك أبناء قست قلوبهم وفسدت سرائرهم فلم يستشعروا بأفضال الله ووالديهم.

---

(1) انظر: التفسير الواضح، محمود حجازي (446/3).

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي (197/13).

4- عند الله ﷻ لكل من المؤمنين والكافرين منازل ودرجات متناسبة مع أعمال كل منهم، وسوف يوفيهم الله ما يستحقون الوعد الحق الصادق الذي وعدهم إياه.

5- لقد كان لبر الوالدين والحث عليه في الآيات الكريمة الأثر الكبير في تغيير سلوك الأبناء من السيء للحسن، ومن الحسن للأحسن.

المطلب الثالث: وجوب الاعتراف بالحق:

إن الله جعل للإيمان باليوم الآخر أهمية كبيرة من خلال ربطه بالإيمان به، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف:33-34].

"إن الإيمان الصحيح متى استقر في القلب ظهرت آثاره في السلوك، والإسلام عقيدة ثابتة وليس متحركة، والعقائد الثابتة تدفع صاحبها نحو التحرك الإيجابي الفعال، فهي بمجرد تحققها في عالم الشعور تتحرك لتحقق مدلولها في الخارج ولتترجم نفسها إلى حركة وعمل في عالم الواقع، ومنهج الإسلام الواضح في التربية يقوم على أساس تحويل الشعور الباطن بالعقيدة وآدابها إلى حركة سلوكية واقعية وتحويل هذه الحركة إلى عادة ثابتة أو قانون، مع استحياء الدافع الشعوري الأول في كل حركة، لتبقَ حية متصلة بالينبوع الأصيل" [1].

إن الله ﷻ يضرب للناس الأمثال لإثبات وحدانيته ولنفي الشرك والأنداد وإقناع هذه العقول المتحجرة، إلا أن هؤلاء الكفرة الفجرة يصرون على الكفر فها هم يشكّون ويترددون في قدرة الله على إعادة المعدوم ونشر الأموات والأحياء من قبورهم وحشرهم نحو المحشر للحساب والجزاء أولم يعلموا أن الله العليم الحكيم القادر المقتدر الذي خلق وأظهر وأوجد السماوات والأرض أي العلويات والسفليات، أليس القادر المقتدر على الاختراع والإبداء بقادر على أن يحيي الموتى ويعيدهم أحياء بعد ما أماتهم بلى إنه سبحانه على كل شيء قدير.

واذكر يا أكمل الرسل لمنكر الحشر يوم يُعرض الذين كفروا بالبعث والجزاء على النار المُعَدّة لتعذيبهم، فيقال لهم حينئذ تفضيحاً وتوبيخاً وتقريعاً أليس هذا العذاب الذي أنتم فيه الآن وقد كذبتم به من قبل في نشأة الاختيار الحق، فيقولون متأسفين ومعترفين بالحق متحسرين بلى هو الحق وحق ربنا الذي ربانا على فطرة الإسلام وأنذرنا عن إتيان هذا العذاب في هذه الأيام

(1) في ظلال القرآن (2525/4).

فكفرنا نحن به ظلماً وزوراً أنكرنا عليه عناداً ومكابرة وبعدما اعترفوا بالحق وندموا في وقت لا ينفعهم الندم والاعتراف، قال لهم قائل من قبل الحق: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف:34] فلم يغيركم اعترافكم هذا [1].

معالم منهجية التغيير والإصلاح بوجوب الاعتراف بالحق:

1- الإثبات بالدليل القرآني القائم على المشاهد أن الله خالق السموات والأرض.

2- أن الله خالق لأعظم الخلق بلا تعب.

3- تحذير الذين لا يعترفون بالحق من العذاب الأليم يوم القيامة.

4- تقرير المكذبين الذين لا يعترفون بالحق يوم القيامة كمثال حقيقي سيقع مستقبلاً، ليعتبر منه الذين لا يعترفون بالحق الآن لعلهم يتوبوا قبل أن يموتوا.

(1) انظر: الفواتح الإلهية، للشيخ علوان (325/2).

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح الدعوية في سورة الأحقاف

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: حمل هم الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: التحذير من المعاصي.

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح الدعوية في سورة الأحقاف

المطلب الأول: حمل هم الدعوة الإسلامية:

إن من أهم منهجيات التغيير والإصلاح الدعوي التي اعتمدها القرآن الكريم في الدعوة إلى الله ﷻ في سورة الأحقاف تمثلت في إبراز عوامل الهداية والموعظة، حيث إن الله ﷻ هدى جماعة من الجن فأصبحت تدعو إلى الله ﷻ، وينذر قومها من أجل هداية الناس إلى طريق الحق والصلاح ولقد اعتمد منهج القرآن الكريم في التغيير والإصلاح على إنزال تشريع سماوي لكل أمة يطالبها فيه أن تؤمن بالله الواحد الأحد، ولا تشرك به شيئاً، وتفعل الخير وتتجنب الشر، وتعمل المعروف، وتحذر من المنكر، وهذا ما نجده واضحاً في مطلع سورة الأحقاف في قوله تعالى: ﴿حم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ [الأحقاف:1-2] ، فيتضح أنه ليس في ميزان الشرع والعقل عقاب أحد بسبب الفواحش قبل بيان التكليف، أو إنزال العذاب قبل الإنذار، لأن المكلف بشيء يحتاج إلى فترة يتمكن بها من تنفيذ الخطاب التكليفي، وفي تلك الفترة يظهر كونه طائعاً أو عاصياً، وتأتي النهاية المؤكدة للمتقين المؤمنين حقاً: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف:31] ، وتأتي النهاية الحتمية للعصاة: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأحقاف:32][1].

فيبين المولى ﷻ أنه كما يوجد رسل ومنذرون من الإنس فإنه يوجد أيضاً منذرون من الجن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف:29] ، فلقد صرف الله نفراً من الجن من أهل نينوى [2] للنبي ﷺ فعندما حضروه قال بعضهم إلى بعض استمعوا القرآن، حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم، فلما فرغ من تلاوة القرآن واستماع الجان ولوا إلى قومهم منذرين مخوفين داعين بأمر النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف:30]، فقالوا لقومهم يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد

---

(1) انظر: الوسيط، للزحيلي (1210/2).

(2) نينوى: وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل، في العراق. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (339/5).

موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله يعني محمد ﷺ وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم، قال ابن عباس: فاستجاب لهم من قومهم نحو سبعين رجلاً من الجن [1]، كما كان رسول الله مبعوثاً إلى الإنس كان أيضاً مبعوثاً إلى الجن، فاليوم في الجن مؤمنون وفيهم كافرون ولقد خصصوا موسى عليه السلام لأحد أمرين: إما لأن هذه الطائفة كانت تدين بدين اليهود وإما لأنهم كانوا يعرفون موسى قد ذكر محمد وبشر به، فأشاروا إلى موسى من حيث كان هذا الأمر مذكوراً في توراتهم [2].

إن الله تعالى يعلمنا من خلال السياق القرآني، سبيل الموعظة الحسنة بمعنى أنه إذا أراد أن يهدي العاصي أن يختار الطريقة السليمة والكلام اللين، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل:125] .

فيجب على الواعظ أن يلتزم ويتحلى ببعض الآداب والشروط والتي منها ما يلي:

1- تطبيق القول بالعمل: قال تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة:44] ، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصَّف:2] ، فالناظر في هذه الآيات يرى أن الله يخاطب أهل الموعظة بأن يفعلوا بما يقولوا والذي يجعل الواعظ مخلصاً هو تقوى الله في السر والعلن.

قال ابن حزم [3] – رحمه الله – : "ولو لم ينه عن الشر إلا من ليس فيه شيء منه ولا أمر بالمعروف إلا من استوعبه لما نهى أحد عن شر، ولا أمر أحد بخير بعد النبي ﷺ" [4] .

2- أن يكون الواعظ على بصيرة من العلم حتى لا يقع في الأخطاء: لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف:108] .

---

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي (23/9).

(2) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لأبي محمد الظاهري (94/1).

(3) ابن حزم: هو علي بن أحمد الأندلسي، القرطبي، أبو محمد، فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، متكلم، أحد أئمة وأعلام المذهب الظاهري، أصله من فارس، ولد بقرطبة سنة (384هـ)، من تصانيفه: (المحلى بالآثار في شرح المحلى بالاختصار في الكتاب والسنة) و(طوق الحمامة في الألفة والإيلاف)، توفي الأحد 2 شعبان سنة 456هـ عن إحدى وسبعين سنة وشهراً. انظر: معجم المؤلفين، لكحالة (393/2)، والأعلام، للزركلي (254/4)، تفسير أعلام النبلاء، للذهبي (184/18 وما بعدها).

(4) صحيح البخاري، ك (الإيمان)، ب (إن لم يكن الإسلام على الحقيقة، وكان على الخوف والاستسلام)، (14/1)، ح (27).

3- ينبغي على الواعظ أن يكون ليناً في كلامه ومعاملاته مع الناس: وذلك بأن لا يعسر على الناس ولا بد له من تهيئة الناس إلى قبول الإصلاح، وكان النبي ﷺ يؤثر بعض حديثي العهد بالإسلام بجانب من المال؛ للاحتفاظ ببقائهم على الهداية ولأن الإيمان لم يرسخ في قلوبهم رسوخاً ممكن أن يزلزله الفتن فقال ﷺ: **(إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبه الله في النار)** [1].

4- ينبغي على الواعظ أن يكون واسع الصدر حليماً: فلا يحسن بالواعظ أن يكون ضيق الصدر، قليل الصبر؛ وذلك لأن الجماعات التي استشرى فيها الفساد كالمريض والواعظ لها كالطبيب، يقول تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [آل عمران:159] .

5- أن يخلص الواعظ في وعظه: وهذا في غاية الأهمية أن يبتعد الواعظ عن الرياء والسمعة وأن لا يعظ من أجل السمعة، وأن يهتم بمظهره.

قال ابن الهيثم [2] – رحمه الله– في معرض حديث عن الرياء: "وقد يطلق الرياء على أخر مباح، وهو طلب نحو الجاه والتوقير بغير عبادة، كأن يقصد بزينة ثيابه الثناء عليه بالنظافة والجمال ونحو ذلك" [3].

الدعوة منهج الأنبياء:

حيث قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الأحقاف:21] ، لقد أمر الله سبحانه وتعالى رسول الرحمة المهداة مسلياً نبيه في تكذيب من كذب من قومه: أن يذكر إنذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم فطبيعة هؤلاء الكفرة، هي نسخة مكررة عن الأمم السابقة، فكل حقبة من الزمن يكون فيها من يكذب المرسلين ويستهزئ بهم ﴿**وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [الحجر:11] ، فما يأتي هؤلاء

---

(1) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (106/5).

(2) هو أحمد بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين أبو العباس، ولد في محلة أبي الهيثم بمصر، ونشأ وتعلم بها، فقيه شافعي، ولد سنة 891هـ ، وتوفي سنة 965هـ ، مشارك في أنواع العلوم، تلقى العلم بالأزهر، وانتقل إلى مكة وصنف فيها كتبه وبها توفي، برع في العلوم خصوصاً فقه الشافعي، انظر: الأعلام، للزركلي (234/1).

(3) الزواجر عن اقتراف الكبائر (71/1).

المشركون من رسول يدعوهم إلى التوحيد، والإذعان إلى طاعته، إلا وكانوا به يستهزءون ويسخرون منه ويكفرون بما جاء به عتواً منهم وتمرداً على ربهم [1].

ويتبين لنا هاهنا مدى حرص الداعية على المدعوين وخوفه عليهم ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:59] .

وترى الباحثة: أن الاستهزاء بالرسل يدل على فساد العقيدة، فحال هؤلاء الكفار من قوم هود وفساد عقيدتهم كحال الأولين الذين سبقوهم في التكذيب مثل قوم لوط وأصحاب الأيكة فهؤلاء المجرمون عرف الكفر طريقة إلى قلوبهم فكذبوا الرسل ولم يؤمنوا بما جاءوا به حتى حل بهم سخط الله فهلكوا، فكما كانوا مثلهم في التكذيب، كانوا مثلهم في العذاب.

الحكمة من إرسال الرسل:

1- بيان العقيدة الصحيحة للناس حيث قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾ [البيِّنة:5] .

2- إرشاد الناس إلى شريعة الله ﷻ فهو لا يتركهم من غير توجيه ولا إصلاح حتى تتحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة.

3- إيجاد القدوة الحسنة للناس في كل خير، فهم الذين مارسوا الدين ممارسة تطبيق في حياتهم، ولم يقتصروا على التبليغ حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآَخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾ [الممتحنة:6] .

4- قطع الحجة على الناس [2] لقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:165] .

فما زال الأنبياء يتتابعون، ويظهرون صلاح هذا الدين، وصلاح منهجه، وصلاح الدعوة إلى صراط الله المستقيم، والدعاة من بعدهم على نهجهم، منهج التغيير والإصلاح، وإفراد الله بالعبادة هي أصل دعوة الأنبياء جميعاً، من أولهم إلى آخرهم، فهم وإن اختلفت شرائعهم في

---

(1) انظر: جامع البيان، للطبري (17/69-71).

(2) انظر: التربية الإسلامية للصف الثاني الثانوي، لحمزة ذيب وآخرون، ص55.

تحديد بعض العبادات والحلال والحرام، لم يختلفوا في الأصل الذي هو إفراد الله تعالى بالعبادات افترقت أو اتفقت لا يشرك به أحداً [1].

لذلك يجب على الدعاة إلى الله الاتصاف بأمور منها:

1- **الصبر على المدعوين كالسخرية والاستهزاء:** حيث قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [الأحقاف:22] .

وترى الباحثة: أن مهمة الدعاة تصبح صعبة إذا اتصف المدعون بالعناد والتكبر فهو لا ينفعهم تغيير ولا يفيدهم إصلاح، فهم يرفضون الحجج والواضحة والأدلة المؤكدة، ولن يدركوا سوء صنيعهم، إلا بعد فوات الأوان، فهؤلاء يتصفون بصفة إبليس وهي العناد والتكبر والدعوة في سبيل الله تعالى منهج الأنبياء، لذلك كان همهم هداية الناس ولو كلفهم ذلك التعرض للسخرية والاستهزاء.

2- **النصح والوضوح في دعوتهم:** ﴿**قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾ [الأحقاف:23] ، إن دعوة الأنبياء قائمة على النصح والوضوح، فكان سيدنا هود عليه السلام ناصحاً أميناً، ونذيراً للناس من عذاب أليم يحل بهم، بسبب تماديهم في غيهم، كما حل بمن تقدمهم من الأمم المكذبة لرسلها، فانتقم الله منهم بإنزال العذاب عليهم [2] ، والمبين لهم طريق الوصول إلى الحق، طريق الدعوة إلى الله تعالى، عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان [3]، فالنجاء [4] فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا [5]، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق)**[6].

---

(1) انظر: دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي (17/1)، مختصر معارج القبول، لأبي عاصم آل عقدة (86/1).

(2) انظر: تفسير المراغي (46/14).

(3) الجاد المشمر، للنذير العريان، روح البيان، للمولى أبي الفداء (224/10).

(4) النجاء: سرعة السير، انظر: جامع البيان، للطبري (161/1).

(5) أدلجوا: ساروا من أول الليل، الصحاح تاج اللغة، للفرابي (315/1).

(6) صحيح البخاري، ك (الاعتصام الكتاب والسنة)، ب (الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، (93/9)، ح (7283)،.

هنا تبين للباحثة من الحديث: أن النبي ﷺ بعثه ربه نذيراً مبيناً للحق، فشبه من آمن به وسار على هديه، كمن أخبره بأنه مصبحه جيش لا قبل له به فسمع النصيحة، وخرج مسرعاً من أول الليل فنجى من الهلاك، ومن لم يصدق وكذب صبحه الجيش وكان مصيره الهلاك.

وفي العصر الذي نعيش فيه، تبدو حاجة المجتمع ماسة إلى جهد الدعاة في الدعوة إلى الله من أجل التغيير والإصلاح، حفاظاً على الدين وعلى أحكام الشريعة والأخلاق، فالقرآن الكريم والسنة النبوية بينت للدعاة كيفية الدعوة إلى الله، فواجب المسلم لا يقتصر على نفسه فحسب، دون أن تكون له صلة بالمجتمع من حوله، ودون محاولة لهداية غيره إلى الله، متى كان قادراً على ذلك.

ودين الإسلام هو دين الوسطية، وهو أوسط المناهج وأعدلها وأقومها، وهو الجدير وحده بالاتباع في كل زمان ومكان، ويجب على المسلم الداعية أن يلتزم به إزاء نفسه وإزاء الآخرين، سواء كانوا مسلمين يحتاجون لتنمية المعارف أو تزكية النفوس باتباع الشريعة الصحيحة أم غير مسلمين يريد أن يهديهم إلى الوحدانية وترك الشرك [1].

وحمل هم الدعوة يتضح بالخطوات الآتية:

1- أن الجن كلفوا أنفسهم بالبحث عن هذه الدعوة.

2- أن الجن استمعوا وأنصتوا للدعوة وهذا من حمل همها.

3- أنهم اقتنعوا فذهبوا إلى قومهم.

كما دلت الآية فوعظوهم ودعوهم إلى اتباع الدعوة وحذروهم من مخالفتها، وهذا أيضاً جهد كبير ضمن حمل الدعوة.

الدعوة تحتاج إلى صبر:

حيث قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ**﴾ [الأحقاف:35] ، إن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى تحتاج إلى صبر وقوة تحمل واستيعاب للمدعوين وقد سطر الأنبياء في دعوتهم إلى الله ﷻ سطوراً من نور تكتب على صفحٍ من ذهب في الصبر، فها هو نبي الله نوح عليه السلام يضرب أروع الأمثلة في الصبر، حيث دعا قومه ألف سنة إلا خمسين حيث قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ**

(1) انظر: الأمة الوسط، لعبد الله التركي (82,81/1)، (120/2).

﴿ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:14] ، وسيدنا إبراهيم عليه السلام كان يدعو قومه ولم يوجد غيره مسلماً حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:120] ، ولا ننس صبر أيوب عليه السلام إذ لم يُعقه ابتلاؤه عن الدعوة إلى الله ﷻ حيث قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:83] ، فأثنى عليه ربه، فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:44] ، وها هو نبي الله يونس يؤدبه ربه في الظلمات في بطن الحوت لأنه لم يصبر على قومه حيث قال ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم:48] ، فهذا أمر من الله ﷻ بالصبر على المدعوين، وحمل أعباء الدعوة وتحملها، وعدم التسرع في النتائج لأنها من الله، كما لا ننسى في هذا المقام نبي الله يوسف عليه السلام إذ صبر على ظلم ذوي القربى ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ [يوسف:10] ، ثم صبر على كيد الكائدين ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف:42] ، ولم يثنه السجن عن دعوته، بل دعا إلى ربه في السجن، وصبر وسامح من أجل تحقيق دعوته.

وعندما نختم بنبينا وحبيبنا وقرة أعيننا وشفيعنا محمد ﷺ نجد أروع الأمثلة في الصبر، ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلى الوحدانية وهو ابنهم ومنهم وعرف بينهم بالصادق الأمين فكذبوه حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [النحل:113] ، فجعل المشركون يسخرون ويستهزءون به ويؤذونه بالقول والفعل فقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ [الأحقاف:35] ، والمواقف التي تدل على صبر رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصى، حتى صبر على أذى قومه إلى أن نهاه ربه ﷻ عن الحزن عليهم وأبلغه بهلاكهم حيث قال ﷻ : ﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف:35].

وترى الباحثة: أنه لا يتوقع بأي حال من الأحوال أن يستجيب جميع المدعوين لما تدعو إليه، فلابد أن يقابلك السفهاء والمتكبرون والمعاندون والجهال، المتشدقون بالعلم فيصدون من دعوتك، ويحاربونك بكل ما أوتوا من قوة، ويمكرون بك، وهنا تظهر قوة الفارس وجلده وصبره فعليه بالصبر والشجاعة وعدم التقهقر والحزن والشعور بالأسى وعليه أن يترفع عن أذاهم ولا يخف من فكرهم، لأن الله حاميه وكافيه إياهم فقد يتعرض الداعية إلى الشتيمة والإهانة والإحراج، فعليه في هذه الحالة ألا يقضي وقتاً طويلاً في الحزن والتأثر بما

ألم به، لأن هؤلاء أعداء لا يتوقع منهم الخير ولا النفع ولا المحبة، ولا يتوقع منهم سوى الحقد والسوء.

فعلى الداعية أن يكون حذراً متزناً في مشاعره، مع الأخذ بالأسباب والتوكل على الله ﷻ لأنه كافيه فهؤلاء العصاة ممن ختم الله على قلوبهم فلا ينفعهم تغيير ولا يفيدهم إصلاح، فعلى الداعية أن يستمر في دعوته ويوفر الجهد والقوة لدعوة غيرهم عسى أن يبدله الله بأفضل منهم، ممن يستجيب لدعوته ويشد من أزره.

الصبر في العقاب:

حيث قال تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [الأحقاف:35].

وترى الباحثة: أنه كثيراً ما يتعرض الداعية للأذى بسبب دعوته التي تخالف أطماع المعادين وأهواءهم، فيتوجب عليه في هذه الحالة التحلي بالصبر، وعدم التعصب والانجرار وراء الأهواء والرغبة في الانتقام لئلا يفقد السيطرة على نفسه فيفرط في القصاص ويصبح غضبه لنفسه لا لله ﷻ فيترك الأثر السلبي في نفوس الآخرين عن الإسلام والمسلمين، فإذا اضطر الداعية للعقاب فإما المعاملة بالمثل، وإما بالمسامحة والصبر لوجه الله ﷻ وابتغاء مرضاته فهو خير عند الله ﷻ.

إن أجر الصابرين أجر عظيم عند الله ﷻ فيثيبهم الله على صبرهم وطاعتهم له أحسن ما كانوا يعملون من الأعمال الصالحة في الدنيا ويعطيهم أجرهم بغير حساب حيث قال: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزُّمر:10].

فالمؤمن يحتاج إلى الصبر في جميع أموره، لا سيما الدعوة إلى الله ﷻ فعلى الداعية أن يتسلح بالصبر، ليتحقق له النجاح في دعوته.

منهجيات التغيير والإصلاح في الدعوة إلى الله وحمل همِّها:

1- رسم منهج للدعاة من خلال القرآن الكريم، والبراهين، والأدلة الكونية؛ لإثبات الوحدانية لله ﷻ والنبوة لمحمد ﷺ .

2- استثمار جهود الداعية في مواطن الخير المثمرة، وعدم إضاعتها هدراً لمن لا يستحقها.

3- الدعوة إلى الله ﷻ بكافة الوسائل، والتفنن في الدخول إلى قلوب الناس، وإنزالهم قدر منازلهم، ودعوتهم حسب أحوالهم.

4- اتباع منهج الأنبياء في إعطاء الفرص العديدة للتوبة والرجوع إلى الله ﷻ.

5- وجوب الصبر على الدعوة وجوباً شرعياً.

6- التشبه بأولي العزم من الرسل في الصبر.

7- الصبر في الدعوة رجاء الثواب عند الله، ولسرعة زوال الدنيا.

8- شرط نجاح الدعوة الصبر عليها.

9- عدم التسرع والاستعجال في استجابة المدعوين للدعوة.

المطلب الثاني: التحذير من المعاصي:

قال ﷻ : ﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الأحقاف:21] ، إن الله ﷻ أرسل الرسل إلى الناس لدعوتهم إلى دين الله ﷻ، لتصحيح عقائدهم وهدايتهم إلى ما فيه الخير، في الدنيا والآخرة، وإنذارهم من عذاب أليم ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ [إبراهيم:52] ، فأنزل معهم الكتب السماوية التي تسهل لهم دعوتهم وترسي لهم قواعد دينهم وتوضح لهم أمور عقيدتهم ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة:48] .

تحذير الطغاة والكفرة:

ترى الباحثة: أن الطغاة إلى نهاية حيث قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الأحقاف:24] ، إنه إنذار من الله للمشركين الذين رفضوا التوبة والرجوع إلى الله، والإيمان بدعوة نبي الله هود عليه السلام ، ماذا تنتظرون حتى تصدقوا ما جاء به النبي، فهؤلاء حالهم حال أسلافهم، نظرائهم وأشباههم من المشركين الذين من قبلهم تمادوا في شركهم فأحاط بهم عذاب الله وما ظلمهم الله؛ لأنه أعذر إليهم وأقام حججه عليهم، بإرسال رسله وكتبه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون عندما خالفوا الرسل وكذبوا ما جاءوا به وأصروا على المعصية فلهذا أصابتهم عقوبة الله على ذلك، لأنهم كانوا

يسخرون من الرسل عندما توعدوهم بعقاب الله [1]، فلهذا يقول الله تعالى يوم القيامة: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطُّور:14].

فها هم عندما رأوا العذاب مقبلاً وكانت السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادي أمطروا وكان المطر قد حبس عنهم فظنوا أنها ستمطر، فقال هود عليه السلام : ليس هذا عارض بل الريح والعذاب الأليم، جزاء تكذيبكم وكفركم.

بيان عاقبة المصرين على المعصية:

حيث قال تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي القَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف:25] ، يخبر الله تعالى عن العذاب الذي نزل بقوم هود عليه السلام المشركين فأصبحوا من العذاب بحال لا يُرى إلا مساكنهم فهذا هو عقاب القوم المشركين عند التكذيب ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي القَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس:13] ، فجاءت الفاصلة بذكر جزائهم وعقابهم، فجاءت متناسبة من الكفر والعناد والإصرار على الشرك، فهذا جزاء من يعرض عن ذكر الله حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:124] ، وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(ليس أحد، أوليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولداً، وإنه ليعافيهم ويرزقهم)** [2] ، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **(إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)** قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:102][3] ، وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [الحج:48] ، فهذا مصير من يصر على المعصية ويرفض التوبة، فلا يقبل تغيير، ولا ينفعه إصلاح.

---

(1) انظر: جامع البيان، للطبري (200/17)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (569/4).

(2) صحيح البخاري، ك (الأدب)، ب (الصبر على الأذى)، (25/8)، ح (6099)، وصحيح مسلم، ب (لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل)، (2160/4)، ح (2804).

(3) صحيح البخاري، ك (تفسير القرآن)، ب (قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:٢١٣])، (74/6)، ح (4686)، وصحيح مسلم، ك (البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم)، (1994/4)، ح (2583).

معالم منهجيات التغيير والإصلاح في التحذير من المعاصي:

1- التحذير من المعاصي وعواقبها.

2- ضرب أمثلة لبعض الأنبياء في دعوة أقوامهم لترك المعاصي.

3- الأنبياء قدوة لنا في تركهم المعاصي.

4- الإصرار على دعوة الناس لترك المعاصي رغم سخريتهم واستهزائهم.

5- النصيحة بالحسنى والعرض المناسب ليترك الناس المعاصي.

6- ذكر بعض عقاب المصرين على المعاصي.

الفصل الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة محمد

ويشتمل على تمهيد، وأربعة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة محمد.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح الدعوية.

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية.

المبحث الرابع: منهجيات التغيير والإصلاح السياسية.

التمهيد

تعريف عام بسورة محمد

ويشتمل على:

أولاً: تسمية السورة.

ثانياً: ترتيبها حسب المصحف.

ثالثاً: عدد آياتها.

رابعاً: مكيتها أو مدنيتها.

خامساً: مناسبة السورة لما قبها وما بعدها.

سادساً: مناسبة افتتاحيتها بخاتمتها.

التمهيد

تعريف عام بسورة محمد

أولاً: تسمية السورة:

سميت بسورة محمد ﷺ ؛ لأنها ذكر فيها اسم النبي محمد ﷺ، ولبيان أن تنزيل القرآن فيها على محمد ﷺ، ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ [محمد:2] ، وإن كان قد ذكر في آل عمران اسمه ﷺ إلا أن هذه سابقة لسورة آل عمران فسميت بذلك، أما سورة آل عمران فسميت باسمها المعروف [1].

وتسمى بسورة القتال؛ لأنها ذُكرت فيها مشروعية القتال، ولأنها ذكر فيها لفظه، وسميت بسورة الذين كفروا لأن السورة الكريمة افتتحت به فحرضت المسلمين على قتال المشركين، ورغبت المسلمين في ثواب جهادهم [2] .

ثانياً: ترتيبها حسب المصحف:

رتبت سورة محمد ﷺ في المصحف بعد سورة الأحقاف، وقبل سورة الفتح، رقمها (سبع وأربعون) في ترتيب المصحف في كتاب الله ﷻ [3] .

ثالثاً: عدد آياتها:

سورة محمد ثمان وثلاثون آية، وخمسمائة وتسع وثلاثون كلمة، وألفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون حرفاً [4] .

وقيل: آيها ثلاثون وثمان كوفي وتسع حجازي ودمشقي وأربعون بصرى، ومثل هذا الاختلاف في عدد الآيات لا يعني اختلافاً في ألفاظ الآيات، فهي نفس الألفاظ، فبعض الآيات قد يرى بعض العلماء مثلاً أنها آية كاملة، والبعض يرى أنها جزء آية، وليس يمنع هذا الاختلاف في عدد ألفاظ السورة، وإنما في موضع الآية [5] .

---

(1) تفسير أحمد حطيبة، لأحمد حطيبة (2/393).

(2) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (8/9)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (72/26).

(3) تفسير أحمد حطيبة (2/493).

(4) السراج المنير، للشربيني الشافعي (21/4).

(5) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للدمياطي (51/1).

رابعاً: مكيتها أو مدنيتها:

سورة محمد مدنية ونزلت بعد الهجرة إلا أن العلماء لم يتفقوا على مدنيتها بالكامل، فقد استثنى بعضهم قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد:13].

يرى ابن عطية: "إنها مدنية بإجماع وأن الآية السابقة مَنْ قال أنها مكية بحجة أنها نزلت بمكة في وقت دخول النبي ﷺ فيها عام الفتح أو سنة الحديبية، فما كان مثل هذا فهو معدود في المدني، لأن المراعى في ذلك إنما هو ما كان قبل أو بعد الهجرة، أما رأي ابن عطية والسيوطي أنها مدنية بالاتفاق، وعن النسفي أنها مكية" [1].

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها وهي الأحقاف:

ترتبط سورة محمد ﷺ بما قبلها وهي سورة الأحقاف، والسورة التي بعدها وهي سورة الفتح، فيرتبط أول سورة القتال بآخر سورة الأحقاف ارتباطاً قوياً؛ لأن آخر آية في الأحقاف هي: ﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف:35] ، ثم بدأ في سورة القتال بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:1] فهناك اتصال وتلاحم واضح بين آخر الأحقاف وأول سورة محمد، حتى لو أننا تعمدنا إسقاط البسملة بينهما لكان الكلام متصلاً مباشرة بما قبله كأنهما آية واحدة، وأيضاً نلاحظ سورة القتال متممة لموضوع سورة الأحقاف، فالأحقاف فيها الحديث عن إعراض الكافرين في مختلف العصور، وفيها دعوتهم إلى الإيمان بالتي هي أحسن، وقد استنفذت سورة الأحقاف وسائل الإقناع بالوسائل العقلية الكثيرة، ولكن الكفار ملة واحدة يتبعون الكبر والعناد فيصرون على عتوهم وكفرهم، قال تعالى: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف:4] إلى آخر سورة الأحقاف، فأثبت عتو أهل الكفر وجحودهم، فكانت سورة القتال بما فيها من جهاد وقواعد الحرب وتشريعاته متفقة تماماً مع نسخ وسائل الدعوة السليمة بآية

السيف، وبيان قتال هؤلاء المشركين المصرين على الكفر [2].

---

(1) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (109/5)، زاد المسير، للجوزي (115/4).

(2) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (75/26).

*** مناسبة سورة القتال لما بعدها وهي سورة الفتح:**

أما مناسبة سورة القتال لما بعدها وهي سورة الفتح فترتبط بها ارتباطاً وثيقاً لأن الفتح بمعنى النصر، قال تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ [الفتح:1] ، فالفتح بمعنى النصر إنما يترتب على القتال، ولقد فرح النبي ﷺ بسورة الفتح فرحاً شديداً؛ لأنها بينت ما يفعل به وبالمؤمنين، في حين أن سورة الأحقاف جاء فيها قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ**﴾ [الأحقاف:9] ، والمراد بهذا في الدنيا، فقد بين الله ﷻ هنا في سورة الفتح ما سوف يفعله بالنبي ﷺ وبالمؤمنين أيضاً، فسورة الفتح مرتبطة أيضاً بسورة الأحقاف ارتباطاً قوياً [1] .

العلاقة بين بداية سورة محمد وخاتمتها:

إن سورة محمد ابتدأت بالهجوم على المشركين، وبينت هلاكهم وضياعهم وضلالهم، فلقد سلب الله تعالى عنهم الهدى والتوفيق فاتبعوا الباطل وانحرفوا إلى الضلال: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [محمد:1] ، فأول هذه السورة مناسب لآخر السورة فكأنه قيل: كيف يهلك الفاسق إن كان له أعمال صالحة؟ فأجاب الذين كفروا ومنعوا الناس من الإيمان، أو امتنعوا عنه أضل وأبطل الله أعمالهم وثوابهم لأنهم كانوا يصلون الأرحام ويطعمون الطعام، ويعمرون المسجد الحرام، ولكن هذه الأعمال كانت على غير هدى من الله فبطل ثوابها [2] .

وفي خاتمة سورة محمد ﷺ بين سبحانه حقيقة هؤلاء الحمقى الغافلين عن مقتضى الألوهية والربوبية، هؤلاء الأخلاء المغرورون بحطام الدنيا المغمورون في لذاتها وشهواتها الفانية العائقة عن اللذات الأخروية، إنما يدعون للإنفاق في سبيل الله فمنهم من يبخل ويمنع الإنفاق، ونفع الإنفاق وضرر البخل كلاهما عائدان إليه، فالله سبحانه غني مستغني بذاته عن جميع صدقاتهم وزكواتهم، بل هم الفقراء، وعندما ينصرفوا عن الإيمان والامتثال لمأمورات الله يهلكهم ويقيم بدلهم قوماً يؤمنون ويمتثلون بأوامره ونواهيه، فلا يكونوا كافرين بنعمه مضيعين حقوق كرمه .

---

(1) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، للشيخ علوان (333/2).

(2) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري (128/6).

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة محمد

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: إضلال الكفار وهداية المؤمنين.

المطلب الثاني: ولاية الله للمؤمنين.

المطلب الثالث: معالجة الردة والنفاق.

المطلب الرابع: صفات الكفار ومعالجة قضيتهم.

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة محمد

إن من أبرز منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة محمد ﷺ هو بيان إضلال الكفار وهداية المؤمنين، وبيان ولاية الله ﷻ لعباده المؤمنين، وبيان كيفية معالجة الردة والنفاق، وبيان صفات الكفار ومعالجة قضيتهم.

المطلب الأول: إضلال الكفار وهداية المؤمنين:

إن الله ﷻ تحدث في هذه السورة الكريمة عن إضلال الكفار وهداية المؤمنين، وهذه الآيات جاءت واضحة جلية، حيث قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ**﴾ [محمد: 1-3] .

إن الله تعالى شرع للناس جميعاً دين الإسلام، وأكد على اتباعه في جميع الديانات، فهو قائم على وحدانية الله، ولكن الذين لوثوا فطرتهم بالشرك وكفروا به فهؤلاء لا يدركون سوء صنيعهم إلا بعد فوات الأوان، فهم أناس ختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم ومعاصيهم فما نفع معهم تغيير ولا أفادهم إصلاح، فهؤلاء أبطل الله ﷻ أعمالهم الحسنة التي عملوا بها في الدنيا لأنها كانت في غير إيمان، وكانت في سبيل الشيطان.

معنى الكفر لغة: (كفر) الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية [1] .

الكفر اصطلاحاً: الجحود والنكران، والكفر نقيض الإيمان حيث قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ [محمد:3] ، أي جاحدون لأن الكافر يستر قلبه ويغطيه بكبره ويجحد وحدانية الله والشريعة والنبوة [2] .

فهؤلاء القوم الذين أشركوا بالله، جعل الله أعمالهم ضلالاً على غير هدى ولا رشاد، وأما الذين صدقوا الله وعملوا بطاعته واتبعوا أمره ونهيه وصدقوا بالكتاب الذي أنزل على محمد

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس (191/5).

(2) انظر: لسان العرب، لابن منظور (144/5).

ﷺ، محا عنهم بفعلهم ذلك سيء ما عملوا من الأعمال فلم يؤاخذهم ولم يعاقبهم به، وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه، وفي الآخرة بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه.

إن الله تعالى بين أن أعمال هؤلاء الكفار، أنها عملت على خطأ وفساد وضلالة وحيرة وعلى غير هدى، فالكافر مهما يفعل، فإن أعماله وبال عليه يوم القيامة فلا تنفعه هذه الأعمال وذلك لأنه كفر بالله وجحد الله تعالى، فالسبب الذي أدى إلى ضياع أعمال الكفار هو أنهم بعيدون كل البعد عن منهج الله تعالى فهم يعيشون في ظلام دامس.

أثر ضياع أعمال الكفار على الإصلاح:

1- ينبه الله تعالى عباده الذين يتبعون أصحاب الجهل والكفر، أن يعرفوا حقيقة الدين الحق وحقيقة محمد ﷺ، ففيها موازنة بين سلوك الكافرين والمؤمنين.

2- إن هذه الدعوة من الله ﷻ للإنسان الذي يتعامل مع الكفار لكي يتدارك الأمر ويعود إلى صوابه، وذلك بتدبر الآيات جيداً ليعلم عظمة الله تعالى، إن هؤلاء الكفار يتركون منهج الله تعالى المنزل لإصلاحهم، وتغيير فسادهم وينكرونه وينهجون نهج بعضهم بعضاً [1] .

من أسباب الضلال:

1- **اتباع الباطل:** حيث قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ**﴾ [محمد:3] . إن اتباع الباطل من أخطر أسباب الضلال، ومن خلاله يستطيع الشيطان أن يسيطر على بني آدم ﷺ ويزين له الباطل وطريق اتباعه، فمن منهج الشيطان في السيطرة على أوليائه الإغواء بتزيين الذنوب والمعاصي، فيوقع في صائل كيده الضالين صرعى الشهوات؛ لأنها مدخل الشيطان، فقد حفت النار بالشهوات، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)** [2] ، ومعنى ذلك أن المؤمن لا يحصل على الجنة إلا بالصبر على المحرمات، ولا يدخل النار إلا بارتكاب الشهوات، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات.

2- **سلطان الشيطان:** حيث قال تعالى: ﴿**الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**﴾ [محمد:25] . قامت الحياة الدنيا بأسرها على وحدانية الله ﷻ، وهذا ما فرضه سبحانه على عباده أنه واحد لا ثاني له، ولكن الذين أنكروا الآخرة تجرؤوا على إنكار الوحدانية، فهم الذين أوهموا أنفسهم بأنه لا

---

(1) انظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد، لصالح بن فوزان، ص 321 .

(2) صحيح مسلم، ك (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (2174/4)، ح (2822).

يوجد يوم لحسابهم، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [النَّبأ:27] ، فركبوا سبل الضلالة من الكبر والغواية من الشيطان الذي يزين أعمال أوليائه فيوقعهم في الضلال.

والقرآن الكريم هو حصن منيع يحمي المؤمنين من الشيطان الرجيم ويحصنهم بسياج التقوى والإيمان، فيبطل سلطان الشيطان.

فيجب على المسلمين أن يؤمنوا به ويتبعوه، وكل من يخالفه فهو باطل وضال [1] .

فقد قال سيدنا محمد ﷺ: **(وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله)**[2] .

منهجية التغيير والإصلاح في إضلال الكافرين وهداية المؤمنين:

1- إن الله تعالى أراد أن ينبه عباده الذين يتبعون أصحاب الجهل والكفر، لأن يعرفوا حقيقة الكافر، ثم يبين الله تعالى في المقابل ثواب وجزاء عباده المؤمنين ليعتبر أولوا الألباب.

2- إن هذه دعوة من الله تعالى لكل إنسان يتعامل مع الكفار، ليعود إلى رشده، وذلك بتدبر هذه الآيات جيداً؛ ليعلم عظم الله ﷻ .

3- يضرب الله ﷻ هذه الأمثال للعبرة والعظة ولتغيير وإصلاح كل نفس تمشي في اعوجاج من غير معرفة طريق الهدى.

4- يبين المولى ﷻ أن هدى الله هو الهدى، وأن نور الله هو النور، فمن استقام وأصلح نفسه فله، ومن أضل فعليه.

المطلب الثاني: ولاية الله للمؤمنين:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:7] ، وتكون نصرة الله من العبد بأن ينصر دينه ويقوم على إيضاحه بالدليل وأن يعمل على تبيينه، وتكون نصرة الله للعبد بإعلاء كلمة الله، وقمع أعداء الدين ببركات سعيه وهمته، ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ بإدامة التوفيق لئلا ينهزم من صولة أعداء الدين، فيرفع الله ﷻ شأنهم ويعلي من قدرهم.

فعندما ينصر المؤمنون دين الله ﷻ ينصروا حزبه وفريقه، فالنصر سيكون حليف المجاهدين، فالشيطان عدو الله ويجتهد في تحقيق الكفر وهزيمة المؤمنين، والله ﷻ يطلب من

---

(1) انظر: العقائد الإسلامية، لابن باديس، ص 102 .

(2) صحيح مسلم، ك (الحج)، ب (حجة النبي ﷺ)، (886/2)، ح (1218).

عباده المؤمنين قمع الكفر، وإهلاك من يتبعه، والعمل على إفناء من اختار الإشراك بجهله، فالذي يحقق النصر لله ﷻ ويخرج للقتال ويُقدم عليه وتكون الشجاعة قد ملأت قلبه فإن الله ﷻ ينصره ويثبت أقدامه، ويرسل الملائكة الكرام الحافظين له من خلفه، ومن أمامه فتقاتل معه.

ولقد وعد الله ﷻ المسلمين بالنصر والتثبيت إذا نصروا دينه، وسيكون تعالى هو مولاهم ومعاونهم وسيدخلهم الجنة [1] ، ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ قيل عند القتال وقيل على الإسلام، وقيل على الصراط، وقيل المراد تثبيت القلوب بالأمن فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب [2].

منهجية التغيير والإصلاح في ولاية الله للمؤمنين:

1- إن معية الله ﷻ للمتقين المحسنين تجعلهم دائماً على يقين تام بنصر الله ﷻ لهم.

2- عندما ينصر الله ﷻ باتباع أوامره واجتناب نواهيه فإنه حتماً ينصرنا ويخذل أعداءنا.

3- إن ولاية الله ﷻ لعباده المؤمنين هي ميزة خصها ﷻ لهم فتجعلهم دائماً يعملون على تغيير وإصلاح جميع صفاتهم للارتقاء بها لتنال رضا الله ﷻ .

وترى الباحثة: أنه على أي معنى كان النصر والتثبيت فهو خير ومنة من المولى ﷻ بعباده المؤمنين الذين نصروه، وقاموا باتباع دينه ونصرة رسوله وأوليائه، فثبتهم على القتال، وعلى إسلامهم، وأعطاهم الأمن والأمان في قلوبهم، فهذا ما يستحقونه؛ لأنهم يأتمرون بأمره، ويجتنبون نهيه، فالإنسان المؤمن حقاً عندما يتأمل في دعوة النبي ﷺ وأصحابه فيرى كيف نصروا دين الله فنصرهم يزداد يقيناً في أن يأخذ بأسباب النصر، وأعظمها الإيمان واليقين والاستعداد بقوة الإيمان، والإعدادات القوية من السلاح لحرب الكفار، وبالثقة المطلقة بالله، وبالتوكل عليه، وبأخذ الحذر واليقظة من كيد الكفار.

المطلب الثالث: معالجة الردة والنفاق.

أ- معالجة الردة:

لقد انحرف كثير من أبناء آدم عليه السلام، وأضلهم الشيطان وأغواهم فارتدوا إلى ما كانوا عليه من الكفر، من بعد ما تبين لهم الدين الحق بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة، فلقد

---

(1) انظر: التفسير الحديث، لدروزة عزة (310/8).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (233/16).

سهل لهم الشيطان اقتراف الكبائر وحملهم على الشهوات، والكفر بالنبي ﷺ بعدما عرفوا نعته عندهم، وقعدوا عن القتال بعد أن علموه في القرآن الكريم، وانقادوا خلف شياطيهم، تزين لهم خطاياهم وتمد لهم في الأمل وتعدهم طول العمر، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ [محمد:25] .

فالله ﷻ أنزل القرآن وأرسل نبي الأنام محمداً؛ لإصلاح الناس وتغيير عقيدتهم الفاسدة، وتغيير أخلاقهم البذيئة، وإصلاحها بالأخلاق الفاضلة الحسنة، ولكن هؤلاء الذين ارتدوا وجحدوا نعمة الله عليهم، وجحدوا نبوة المصطفى ﷺ وكذبوه وصدوا عن دين الله، اتبعوا ما يُملي عليهم الشيطان من منع عن سبيل الله فهؤلاء لن يجدوا إلا العذاب الأليم، وسيزيدهم الله ﷻ عذاباً مضاعفاً يوم القيامة في جهنم بسبب إفسادهم في الأرض، فكان جزاؤهم من جنس أعمالهم وبسببها[1] .

فعندما لا يجدي التغيير والإصلاح نفعاً مع هؤلاء الكفرة والمرتدين، فيستحقون ألوان العذاب بسبب ظلمهم لأنفسهم لأن الله لا يظلم أحداً، ولكنهم كانوا أنفسهم يظلمون، فلقد أسرهم الشيطان فاتبعوه وكانوا أولياءً له، فاستحقوا العذاب الأليم جهنم لها سبعة أبواب، كل باب من هذه الأبواب لنصف من الكفار يعذب به على قدر ذنبه، وأسفلها هاوية فسبحان العادل الذي أنزل عقابه بأبناء آدم عليه السلام الذين أفسدوا في الأرض [2]، حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [البقرة:27] فرهبتهم وخوفهم بدخولهم جهنم وساءت مصيراً.

ومن خلال ما سبق تبين للباحثة أن سورة محمد ﷺ عرضت نموذجاً من الكفار المرتدين رغم منهجيات التغيير والإصلاح التي اشتملت عليها الآيات السابقة فما نفعهم تغيير، ولا أفادهم إصلاح .

ب- معالجة النفاق:

لقد وصف الله ﷻ النفاق بالمرض وهو مرض النفاق والشك والشبهة، وهو أشد من مرض الشهوة، ومرض الشهوة هو مرض المعاصي، ومرض الشبهة هو مرض القلب، ومرض الشك والريب والنفاق.

---

(1) انظر: جامع البيان، للطبري (276/17).

(2) انظر: الكشف والبيان، للثعلبي (342/5)ـ بحر العلوم، للسمرقندي (256،257/2).

* ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد:29] .

والله ﷻ قادر على أن يبين لعباده المؤمنين صفات هؤلاء المنافقين، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [محمد:30] ، ولكنه ﷻ أخفى ذلك؛ لتكون الأحكام على الظاهر، وتوكل السرائر لله تعالى، وسماهم الله تعالى منافقين؛ لأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون، ولكن قد يظهر من أقوالهم ما يدل على ما تخفيه بواطنهم، ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد:30] [1] .

فيعتبر النفاق من أخطر أسباب الضلال وبسببه استحق هؤلاء الكفرة ما يلاقونه من عذاب في الدنيا والآخرة.

والله ﷻ يضعهم في موازنة ومحاكمة عقلية، فالله الواحد الأحد المتفرد بالوحدانية، والقدرة المطلقة الذي يعلم غيب السموات والأرض، وعلم الساعة، ألا يعلم خفايا بواطنهم وأسرارهم، والله ﷻ يعلم ما غاب عن أبصارنا في السموات والأرض، فهو عالم بكل ما يخفيه هؤلاء المنافقون، ويعلم صفاتهم ويعلمها للمؤمنين لكي يحذروهم ويتقوا شرهم ويعملوا على تغييرهم وإصلاحهم، فالشريعة الإسلامية قامت على تغيير العقيدة الفاسدة واستبدالها بالعقيدة الصحيحة التي تصلح لكل زمان ومكان، والتي تقوم على تغيير الأخلاق الفاسدة، واستبدالها بالأخلاق الصحيحة الصالحة من خلال منهج التغيير والإصلاح [2] .

وترى الباحثة: أن أمثال هؤلاء المنافقين موجودون في كل زمان ومكان، ويجب على المؤمنين أن يعرفوا أوصافهم ويتقوهم ويعملوا على إصلاح وتغيير عقيدتهم الفاسدة من خلال الأدلة الإلهية الصادقة، والمعجزات التي لا يستطيع العقل السليم أمامها إلا أن يُسلم تسليماً لها، أما هؤلاء الذين لا ينفع معهم تغيير ولا يفيدهم إصلاح، فلقد خسروا دنياهم وأخراهم.

المطلب الرابع: صفات الكفار ومعالجة قضيتهم.

إن من الطبيعي أن تكون عقيدة أهل الباطل مذمومة لا تقبلها الأديان السماوية، وذلك لأنها مستمدة من الأهواء الشخصية، والتصورات الشيطانية.

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ [محمد:34] .

---

(1) انظر: كتاب الإيمان الأوسط، لابن تيمية (5/7).

(2) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (214/14).

لقد سمى الله ﷻ الكافرين بهذا الاسم؛ لأن هؤلاء القوم أشركوا بالله ﷻ وعبدوا من دونه أصناماً لا تضر ولا تنفع، فجحدوا بوحدانية الله ﷻ، وأنكروا كل الشواهد على ذلك: وقد حذر الله ﷻ من الشرك حيث قال: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ [النساء:116] ، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(قال الله ﷻ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه، وأنا منه برئ)** [1].

فالله ﷻ هو الوحيد الذي لا يحتاج إلى شريك، وغنيٌ سبحانه بنفسه عمن سواه، ولكن هؤلاء الذين تركوا عبادة الله الخالق؛ الذي خلقهم وأشركوا به وكفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم، فالآية عامة في كل من مات على كفره، ولكن تدل مفهوم الآية أنه سبحانه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه.

فهؤلاء الكفرة نسوا الغاية التي خلقوا من أجلها ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:56] ، ولكنهم تعالوا وتكبروا وجعلوا العناد منهجهم وعبدوا من دونه من لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً [2] .

فهؤلاء الكفرة سيندمون على رفضهم الإسلام؛ لأنهم رفضوه وهم يوقنون صدقه، وسوف يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله، وعصوا رسوله، لو كانوا مسلمين، كما يتمنون لو أن لهم خزائن الأرض فيبذلونها فداءً لأنفسهم من العذاب العظيم الذي طالما أنكروه حيث قال ﷻ: ﴿**وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ**﴾ [يونس:54] ، أي أظهر هؤلاء الكفرة الذين صدوا عن سبيل الله الندامة؛ لأن ذلك اليوم تذهل فيه العقول، وتشخص الأبصار، لا يوم تصبر ولا تصنع [3] .

وترى الباحثة: أن هذه شواهد من القرآن الكريم تدل على صفات هؤلاء الكفرة الفجرة، والحسرة والندامة التي تجتاح نفوسهم، كما تدل على العقيدة الفاسدة التي حملتها صدور هؤلاء القوم، فما نفعهم إصرار النبي ﷺ على إصلاحهم، وتغيير ما تكنه أنفسهم من حقد له، ولدعوته، لو أمعنا النظر في العصر الذي نحياه لوجدنا أن الزمن يعيد نفسه، فكل عصر مؤمنيه وكافريه،

---

(1) صحيح مسلم، ك (الزهد والرقائق)، ب (من أشرك في عمله غير الله)، (2289/4)، ح (2985).

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (125/5).

(3) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (25/3).

وأعداء الدين في هذا العصر يحاربون الإسلام، ويعادون المسلمين حقداً وكراهية لسيدنا محمد ﷺ، فهم يحاولون الانتقام من هذا الدين بكافة الوسائل، وبشتى الطرق، ولكنهم إذا أصروا على كفرهم وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم وسيدخلهم جهنم وساءت مصيراً.

منهجيات التغيير والإصلاح في بيان صفات الكفار ومعالجة قضيتهم:

1- إن معرفة صفات الكفار وجحودهم وعنادهم تعمل على تغيير هذه الصفات وإصلاحها من الأنفس التي تريد الاستقامة.

2- معرفة مصير هؤلاء الكفرة، وما سيلاقونه من جزاء وعقاب يعمل على استقرار وثبوت الإيمان، وزيادته عند كل من تحدثه نفسه بالاعوجاج عن الطريق المستقيم.

3- هؤلاء الكفرة سيندمون على رفضهم للإيمان؛ لأنهم يوقنون صدقه.

4- أصحاب الباطل يحاولون الانتقام من الدين، ولكن سرعان ما ينتصر الحق على الباطل ويمحقه.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح الدعوية في سورة محمد

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: حال وجزاء الكفار والمؤمنين دنيا وآخرة.

المطلب الثاني: الحث على العبرة والعظة من مواقف الأمم السابقة.

المطلب الثالث: وعد الله بإكرام الشهداء.

المطلب الرابع: العلم قبل العمل.

المطلب الخامس: الصدق والثبات على الطاعة.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح الدعوية في سورة محمد

المطلب الأول: حال وجزاء المؤمنين والكفار دنيا وآخرة.

إن منهج القرآن الكريم قائم على التغيير والإصلاح، وجزاء كل إنسان من جنس ما عمل، ولقد فطر الله ﷻ جميع مخلوقاته على الوحدانية، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الرُّوم:30] ، وعن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: **(ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)** [1]، ولقد بعث الله ﷻ أنبياء ودعاة من أهل التقوى تحملوا الأمانة فحملوها على أكمل وجه، كما خص الله ﷻ عباده الذين امتثلوا لأمره بهداية خاصة: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد:5] ، وهي هداية التوفيق والإعانة، وبأنواع الهداية جميعاً أقام الله سبحانه الحجة على الناس، حيث بعث الرسل، وأنزل الكتب، ووهب العقل والحرية والاختيار، فوجب التكليف. "وذلك كله من الأدلة على كمال قدرته، وثبوت وحدانيته، وتحقيق ربوبيته" [2].

فجزاء هؤلاء المؤمنين الذين ساروا على درب محمد ﷺ الهداية في الدنيا والتوفيق من الله ﷻ، وفي الآخرة دخول الجنة إلى طيّبها وعرفها لهم وشرفها ورفعها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: 4-6] ، فهذا هو جزاء المؤمنين التأييد والتوفيق في الدنيا وأعلى الدرجات في الآخرة، فخاصية التوفيق والإعانة للمؤمنين خاصة بالله ﷻ لا يقدر عليها أحد إلا هو، فقال لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:56] ، فالله ﷻ يوفق من يشاء للدخول في الإسلام فهو أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية [3] .

وأما الذين كفروا بالله وكذبوا رسله، وصدوا عن سبيله، واتبعوا الطاغوت، فأحبطت أعمالهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:8] ، فهؤلاء الذين يصرون على الكفر والمعصية فيهلكهم الله ﷻ بعقابه، وينزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم

---

(1) صحيح مسلم، ك (القدر)، ب (كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، (2047/4)، ح (2658).

(2) شرح الطحاوية، لصدر الدين الدمشقي (432/1).

(3) انظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد، لصالح بن فوزان، ص 153 .

المجرمين، ويحرموا من كل عمل خير عملوه لأنه على غير هدى من الله؛ ولأنهم لا يريدون ولا يحبون ما أنزل الله ﷻ فكان جزاؤهم أن أحبط الله ﷻ أعمالهم، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:9] ، فالجزاء من جنس العمل، فهؤلاء الكفار عندما رفضوا الإسلام فلم يحبوه ولم يتبعوه أبطل الله ﷻ أعمالهم، فالجزاء من جنس العمل.

ولقد بينت سورة محمد ﷺ موازنة ومقارنة بين مصير كل من المؤمنين والكافرين دنيا وآخرة، فالمؤمنون كتب الله لهم الفلاح والهداية، وأحبهم الله ﷻ ورضي عنهم، بينما الكافرون لا يحبهم الله ﷻ حيث قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد:11].

فسورة محمد ﷺ بينت صفات وأعمال المؤمنين الحسنة التي من أجلها كتب الله ﷻ لهم الفلاح، وبهذه الصفات يستطيع الإنسان أن يصلح ذاته، وينعكس ذلك على مجتمعه فيصبح الإنسان منضبطاً في المجتمع الذي يعيش فيه، ولقد سلك القرآن الكريم منهجاً في غاية الأهمية، وذلك عندما تحدث القرآن عن يوم القيامة، وما يحصل فيه من جزاء وأهوال وحساب، وذلك عندما يبين حال فريقين، فريق مؤمن وتقي، وفريق كافر جاحد، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد:12] .

ففي الآيات الكريمة تذكير باليوم الآخر وبحال وجزاء كل من المؤمنين والكافرين، فالمؤمنون يدخلون الجنات ويتمتعون بها، والكفار بسبب غفلتهم في الدنيا فهم كالبهائم حبطت أعمالهم فيدخلون جهنم وتكون النار مكان إقامتهم، فلقد بين الله تعالى فإن أعمال هؤلاء الكفار عملت على خطأ وفساد وضلالة، وحيرة من غير هدى، فلذلك مهما يفعل الكافر، فإنه أعماله وبال عليه يوم القيامة، فلا تنفعه هذه الأعمال، وذلك لأنه كفر بالله وجحده، فالسبب الذي أدى إلى ضياع أعمال الكفار هو أنهم بعيدون كل البعد عن منهج الله، فهم يعيشون في ظلام دامس، فلا تنفعهم أموالهم ولا نعيمهم في الدنيا يوم القيامة [1] .

منهجيات التغيير والإصلاح في جزاء الكفار والمؤمنين دنيا وآخرة:

1- الله ﷻ أراد أن ينبه عباده أصحاب الجهل والكفر إلى أن يعرفوا حقيقة الكافر، وأن أعماله باطلة.

(1) جامع البيان، للطبري (179/19).

2- إن هذه دعوة من الله تعالى للإنسان الذي يتعامل مع الكفار أن يعود إلى رشده، وذلك بتدبر هذه الآيات جيداً، ليعلم عظمة الله تعالى.

3- المقارنة واضحة وبينة لأولى الألباب، بين حال وجزاء كل من المؤمنين والكافرين.

المطلب الثاني: الحث على العبرة والعظة من مواقف الأمم السابقة.

يضرب الله ﷻ الأمثال للعبرة والعظة وللموازنة والمحاكمة العقلية، وإبراز الشيء المعنوي بشيء مادي ملموس.

* ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [محمد:10] .

معنى المثل في اللغة: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد [1] .

المثل القرآني اصطلاحاً: "إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً، وهو تمثيل حال أمر بحال أمر آخر، سواء ورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة، أم بطريق التشبيه، أم بطريق الكناية" [2].

والمثل القرآني: لا يخضع لتعريف اللغويين أو الأدباء أو البلاغيين، بل هو أعم منها جميعاً.

فالمثل القرآني: أسلوب بياني يجمع في طياته نماذج حية مستمدة من الواقع المشاهد [3] .

فهؤلاء الكفار قعدوا ولم يسيروا في جنبات الأرض لكي يشاهدوا كيف كانت عاقبة المكذبين من قبلهم كقوم عاد وثمود ولوط ... وغيرهم، ألم ينظروا بأم أعينهم كيف دمر الله تعالى مساكنهم وأموالهم وكل ما يختص بهم، ومن ثم يتوعدهم المولى ﷻ بسبب كفرهم وعصيانهم للنبي ﷺ بأن عاقبتهم ستكون مثل عاقبة المجرمين السابقين [4] أهلكهم الله عقوبة لكفرهم.

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس (296/5).

(2) انظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص 299، 300.

(3) انظر: الكليات، للكفوي، ص 852، مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص 92.

(4) انظر: التفسير الوسيط، للطنطاوي (228/13).

منهجيات التغيير والإصلاح في الحث على ضرب الأمثال:

1- النظر في آثار الأمم السابقة والتأمل في أحوال المؤمنين والكافرين.

2- جزاء المشركين عسير ومظلم وشاق.

3- الاعتبار بآثار الماضين.

4- التأمل في أحوال أهل الإيمان وأهل الكفر للعبرة والاتعاظ بقصد إصلاح كل من الفرد والجماعة.

5- المؤمن حقاً يتأمل وينظر حوله ويتعظ ويسير على الصراط المستقيم لأن الدنيا فانية.

المطلب الثالث: وعد الله بإكرام الشهداء.

حيث قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾ [محمد: 4-6] .

يبين المولى ﷻ المرتبة العظيمة للشهداء، والذين يستشهدون، لا يضيع الله تعالى أجرهم، ولا يبطل ولا يحبط أعمالهم كإحباط أعمال الكفار، وهذا أحد أنواع ثواب الشهداء، ومن فضل الله ﷻ على الشهداء أنه تعالى يوفقهم قبل موتهم للعمل بما يحبه ويرضاه، ويهديهم إلى طريق الجنة، ويصلح شأنهم وقلوبهم ويرشدهم لطريق الجنة التي عرّفها لهم وأعلمهم بها وجعلهم يعرفون منازلهم منها [1] .

ولقد أخرج البخاري من قوله ﷺ: **(... والذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة في الدنيا)** [2]، فلقد امتدحهم رسول الله ﷺ فهم يعرفون منازلهم في الجنة أكثر مما يعرفون بيوتهم في هذه الدنيا الفانية، وهذا كرم من الله لهم، فلقد شرع الله سبحانه الجهاد في سبيله وشرع أحكاماً له، وبين سبحانه ما للشهداء من كرامات وهبات وفضائل سابغات، وبين الله ﷻ فضل المجاهدين حتى يحث المسلمين على الجهاد، فقد اقتضت سنة الله الكونية أن يقع الصراع بين الحق والباطل، والله ﷻ لو شاء لقضى على الكافرين جميعهم سواء بالزلازل أو بالخسف أو بالحرق أو بالغرق أو بأي وسيلة، ولكن الهدف السامي من وراءه الحكمة من الجهاد هو ابتلاء المسلمين هل سيصبرون أم سيجزعون ليستحقوا كل ما ينتظرهم من ثواب [3].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (2434/3).

(2) صحيح البخاري، ك (الرقاق)، ب(القصاص يوم القيامة)، (111/8)، ح (6535).

(3) انظر: تفسير الشيخ أحمد حطيبة، (درس: 495).

وترى الباحثة: أن أجر المجاهدين عظيم وثوابهم كبير ونحن والحمد لله مجاهدون مرابطون في الحصار في غزة وفلسطين ونسأل الله الأجر والثواب.

منهجيات التغيير والإصلاح في وعد الله بإكرام الشهداء:

1- مَن يُقتل في سبيل الله لا يضيع الله عمله.

2- الشهداء لهم أجر كبير ومغفرة وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض.

3- الحث على الجهاد وبيان ما للمجاهدين في الآخرة من أجر عظيم وفي الدنيا أيضاً.

4- شرع الله ﷻ أحكاماً للجهاد.

5- الحكمة من الجهاد ابتلاء المؤمنين هل يصبرون أم يجزعون.

المطلب الرابع: العلم قبل العمل.

إن الله ﷻ جعل للعلم مكانة عظيمة، حيث أمر به وامتدحه، ولقد عبر عنه بالذكر كما في قوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾ [محمد:19].

لقد عبر المولى ﷻ عن الذكر بالعلم أي (اذكر يا محمد أنه لا إله إلا الله) والنبي ﷺ يعلمه علماً يقينياً، ويعلمنا المولى ﷻ أن العلم بالشيء والعلم اليقيني يسبق العمل به، فلما ذكر حال المؤمنين وذكر حال الكافرين، قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ إنك يا محمد إذا علمت أن الأمر كما ذكر من سعادة هؤلاء، وشقاوة هؤلاء، فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحدانية الله ﷻ وعلى التواضع، واستغفر يا محمد لذنبك وذنوب من هم على دينك والله ﷻ هو العليم بأحوالكم وبتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم وهو العليم حيث تستغفرونه في منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور، أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم من الجنة والنار [1] .

ومثله حقيق بأن يخشى ويُتقى ويعبد حق العبادة، وأن يستغفر ويسترحم، وأما قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**﴾ فإن النبي ﷺ كان يستغفر في اليوم مائة مرة، وأمر أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات إكراماً لهم لأنه شفيع مجاب.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾ ثلاثة أقوال:

---

(1) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي (472/8).

1- متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة، وهو قول ابن عباس.

2- متقلبكم في أصلاب الرجال إلى أرحام النساء، ومقامكم في القبور، قاله عكرمة.

3- **(متقلبكم)** بالنهار و**(مثواكم)** أي: مأواكم بالليل، قاله مقاتل [1] .

ولقد كرم الله ﷻ المؤمنين والمؤمنات لأن النبي ﷺ هو الشفيع المجاب فيهم، فالنبي ﷺ يطلب من الله دائماً الغفران لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات، فعندما شاءت قدرة الله ﷻ أن يأمر نبيه ﷺ بالاستغفار لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات، شاءت حكمته كذلك الاستجابة لهذا الاستغفار [2] .

وترى الباحثة: أن أمر النبي ﷺ بالاستغفار لتستن به أمته وتقتدي به فإذا كان النبي ﷺ وهو المعصوم مأمور بالاستغفار فكيف بنا نحن؟

منهجيات التغيير والإصلاح في العلم قبل العمل:

1- إن الإصلاح يجب أن يبدأ من داخلنا أولاً، فيجب أن نجتهد لنعمل على تغيير وإصلاح ما في قلوبنا، وأن نوجهها لله تعالى؛ لأن الاطمئنان لا يكون إلا بذكر ا لله في قلوب المؤمنين.

2- الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، ولا يستطيعون أن ينقلوها إلى من لا يعرفها بالكلمات، لأنها تسري في القلب.

3- الذكر هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، فيجب أن يحافظ العبد عليه بدوام استغفاره وذكره وتسبيحه.

4- عندما نعلم أن النبي ﷺ مأمور بالاستغفار والذكر، وأنهما من اللطائف الروحانية الربانية، فيتعلق قلب المؤمن بهما، ويداوم عليهما طوال حياته.

المطلب الخامس: الصدق والثبات على الطاعة.

لقد تحدثت سورة محمد عن وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ ، وذكرت أنواعاً للطاعة الواجبة على كل مسلم، وهي التي تجدد مقدار إيمان العبد، ولذلك فإن الله ﷻ بشر عباده الذين يطيعونه ويطيعون رسوله بالفلاح، وذلك لأن الذي يطيع الله ﷻ ويطيع الرسول ﷺ فهو من أهل الخشية والتقوى الذين يخافون من المولى ﷻ .

---

(1) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد الأنجري الفاسي الصوفي (367/5).

(2) انظر: التفسير الحديث، لدروزة عزت (318/8).

وتعتبر طاعة الله ورسوله هي أهم أنواع الطاعة، وهذا النوع هو الذي تحدثت عنه أغلب سور القرآن، وهذا ما جاء في سورة محمد، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾ [محمد:33].

إن طاعة الرسل عليهم السلام هي من طاعة الله ﷻ، والله تعالى بين ذلك في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ**﴾ [النساء:80] ، وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ [آل عمران:31] ، فهؤلاء الكفرة الذين يعصون النبي ﷺ ولا يطيعوه وهم قد تيقنوا من صدق دعواه، فسيحبط الله ﷻ أعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب؛ لأنها مع كفرهم برسول الله ﷺ باطلة [1] .

فقد دل الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: **(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)**، قالوا: يا رسول، ومن يأبى؟ قال: **(من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)** [2] .

فلقد أكد المولى ﷻ على هوان حال هؤلاء الكفار في نفوس المسلمين، فالله ﷻ أهلك قرى هي أشد منهم قوة، فمهما كانت قوة هؤلاء المشركين فلن يلحق المؤمنين منهم أدنى ضر، بل الله ﷻ سيحبط أعمالهم ويهلكهم [3] .

منهجيات التغيير والإصلاح في الصدق والثبات على الطاعة:

1- في الآية الكريمة تنديد بالكافرين الذين يصدون عن سبيل الله بالإضافة لكفرهم وسيبطل الله أعمالهم.

2- تنويه بالمؤمنين الصالحي الأعمال المصدقين برسالة النبي ﷺ والمتبعين له.

3- تعليل لإحباط الله ﷻ لأعمال الكافرين الضالين الذين يتبعون الباطل.

---

(1) انظر: الكشاف، للزمخشري (328/4).

(2) صحيح البخاري، ك (الاعتصام بالكتاب والسنة)، ب (الاقتداء بسنن الرسول ﷺ)، (92/9)، ح (7280).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (120/26).

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية في سورة محمد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: صلة الأرحام.

المطلب الثاني: التصدق وعدم البخل.

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية في سورة محمد

المطلب الأول: صلة الأرحام.

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المنهجية، والتي هي في غاية الأهمية، وذلك لأنها تنمي روح الأخوة والمحبة بين الناس، والله ﷻ يضرب لنا مثالاً يتحدث عن ضرورة التصدق على الأرحام والأقرباء، وذلك باتباع الدين الإسلامي، فمن يُعرض عن الإيمان بمحمد ﷺ، ويرجع إلى ما كانوا عليه من الجاهلية فلعلهم يرجعون إلى عادات الجاهلية من الإفساد في الأرض، وسفك الدماء، وأن يقطعوا الأرحام، ولقد جاء هذا صريحاً في قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ [محمد:22] .

ففي هذه الآية يحثنا الله تعالى على ضرورة اتباع الدين، ومن ثم التواصل مع الأقارب والأرحام؛ لأنه من خلال التواصل بين الأقارب، تزيد الأخوة والمحبة بين الناس عموماً، وبين الأقرباء خصوصاً؛ لأن قطع الأرحام لا يزيد ذلك إلا إفساداً في الأرض، ولقد دعا الله تعالى في كثير من الآيات إلى الدعوة لصلة الأرحام، فقد قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ**﴾ [الرعد:21] ، فقد مدح الله تعالى الذين يصلون أرحامهم فهم الذين يخشون الله تعالى، ويخافون سوء الحساب يوم القيامة، وفي المقابل يذم الذين يقطعون الأرحام، فوصفهم الذين يفسدون في الأرض، فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾ [الرعد:25] [(1)].

ولقد بين النبي ﷺ أهمية صلة الرحم، قال ﷺ في الحديث: **(الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)** [(2)] .

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(إن الرَّحِم شجنةٌ من الرحمن، فقال الله: من وصَلَكِ وصَلْتُه، ومَنْ قطعَكِ قطعتُه)** [(3)] .

إن صلة الرحم سبب في زيادة العمر، وكثرة المال، هذا وعد من الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، حيث ثبت عنه من حديث أنس بن مالك أنه قال: **(من سرَّه أن يبسط**

---

(1) انظر: جامع البيان، للطبري (508/13).

(2) صحيح مسلم، ك (البر والصلاة والآداب)، ب (صلة الرحم وتحريم قطيعتها)، (1981/4)، ح (2555).

(3) صحيح البخاري، ك (الأدب)، ب (من وصل وصله الله)، (6/8) ، ح (5988).

له في رزقه أو يُنسأ له في أثره، فليصل رحمه) [1]، ولقد بين الله ﷻ في الآية الكريمة السبب في الإفساد في الأرض وقطع الأرحام ألا وهو التولي عن الإيمان واحتضان الكفر [2] .

منهجيات التغيير والإصلاح في صلة الأرحام:

1- صلة الأرحام تنمي روح الأخوة والمحبة بين الناس.

2- صلة الأرحام سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر.

المطلب الثاني: التصدق وعدم البخل:

* قال تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد:38] .

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المنهجية، التي هي في غاية الأهمية، وذلك لأنها تنمي روح الأخوة والمحبة بين الناس، والله ﷻ يضرب لنا مثالاً في سورة محمد ﷺ يتحدث عن ضرورة التصدق وعدم البخل، وعلى من وسع الله تعالى عليه أن ينفق ويتصدق، ولا يجوز لأحدنا إذا أساء إليه أحد أقربائه أن يقاطعه، فالله تعالى يرغبنا في الإنفاق في سبيله حتى لا يترتب على عدم الإنفاق والبخل هجر للأرحام وفساد كبير، فالله تعالى يحذرنا من البخل، وما يترتب عليه من المفاسد [3] .

ففي هذه الآية الكريمة يحثنا الله تعالى على ضرورة التواصل مع الأقارب والأرحام والفقراء بالتصدق؛ لأنه من خلال التواصل تزيد الأخوة والمحبة بين الناس عموماً، وبين الأقرباء خصوصاً؛ لأن البخل وعدم الإنفاق لا يزيد إلا إفساداً في الأرض، فالذي ينفق يرى ثمرات الإنفاق دنيا وآخرة، والنفع يعود عليه وليس لله ﷻ، فالله ﷻ كما قال: ﴿**وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ**﴾ [محمد:38] ، فالذي يبخل إنما يبخل عن نفسه بحرمانها من ثواب الإنفاق، والله تعالى غني عن الناس، بل الناس جميعاً فقراء لله، والإنفاق الذي يدعوهم إليه المولى ﷻ إنما هو لمصلحتهم، فإن أعرضوا عن الاستجابة إلى ما يدعون والإخلاص لله فإن الله لا يعز عليه أن يستبدل بهم قوماً آخرين لا يكونون مثلهم في البخل والإعراض وضعف الإخلاص والتقوى، فالله

---

(1) صحيح البخاري، ك (البيوع)، ب (من أحب البسط في الرزق)، (56/3) ، ح (2067).

(2) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (112/2).

(3) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (137/26).

ﷻ يعلم طبيعة البشر فلم يسألهم أموالهم جميعاً بل بعضها، فالآية الكريمة تحثنا على التصدق وعدم البخل، فيجب علينا أن نسمع ونطيع جميع أوامر الله ﷻ [1] .

منهجيات التغيير والإصلاح في التصدق وعدم البخل:

1- إن التصدق وعدم البخل ينمي روح الأخوة والمحبة بين الناس.
2- إن التصدق سبب لمغفرة الذنوب وتزكية الأموال.
3- إن التصدق أساس لخشية الله ﷻ .
4- إن التصدق سبب لتقوى الله ﷻ .
5- إن الذين يتصدقون هم الذين يخافون سوء الحساب.
6- صلة الأرحام سبب لمغفرة الذنوب.
7- صلة الأرحام هي أساس الخشية من الله ﷻ .
8- الذين يصلون الأرحام هم الذين يخافون سوء الحساب.
9- صلة الأرحام سبب لتقوى الله ﷻ .

ويتبين لنا أيضاً أن قطع الأرحام له نتائج وعواقب وخيمة، ومن ذلك:

1- أن قطع الأرحام هو من الإفساد في الأرض.
2- أن قطع الأرحام سبب اللعنة على قاطعها يوم القيامة.
3- أن الذي يقطع الأرحام لا يدخل الجنة، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: **(لا يدخل الجنة قاطع)**[2] ، أي قاطع رحم.

فيجب على كل مؤمن حقاً أن يعطي حق الرحم سواء كان الرحم العامة أو الخاصة، فالرحم العامة هي رحم الدين، ويجب مراعاتها ومواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المريض وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم، وأما الرحم الخاصة وهي القرابة من طرفي الرجل وأبيه وأمه، فيجب لهم الحقوق الخاصة كالنفقة عليهم، وتفقد أحوالهم، فإذا تزاحمت الحقوق فالبدء يكون بالأقرب فالأقرب [3].

---

(1) انظر: التفسير الحديث، لدروزة عزت (329/8).
(2) صحيح البخاري، ك (الأدب)، ب (إثم القاطع)، (5/8)، ح ((5984).
(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (248/16).

المبحث الرابع

منهجيات التغيير والإصلاح السياسية في سورة محمد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: بيان الحكمة من القتال.

المطلب الثاني: بيان حكم الله في الأسرى.

المبحث الرابع

منهجيات التغيير والإصلاح السياسية في سورة محمد

المطلب الأول: بيان الحكمة من القتال:

حيث قال تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ﴾ [محمد:4] .

يعلمنا المولى ﷻ كيفية التعامل مع هؤلاء الكفرة أصحاب العقيدة الفاسدة ومحاربتهم لأهل الإيمان والتمثيل بهم، فإذا حصل الظفر بالعدو فيجب عدم تضييع الفرصة، فالواجب إزهاق نفوسهم واستئصال أصولهم واقتلاع شجرهم من أصله، وقتلهم وإكثار القتل فيهم والتغليظ في قتلهم بقوله: (أثخنتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه، وهو من الشيء الثخين: وهو الغليظ، أو أثقلتموهم بالقتل والجراح حتى أذهبتم عنهم النهوض [1] .

ولقد نبه المولى ﷻ المؤمنين بضرب رقاب المشركين وذلك له فائدة وهي أن الوقت وقت قتال فأرشدهم إلى المقتل، وبين أن المقصود القتل لأن غرض المسلم هو القتل، فالله تعالى يرشد المؤمنين على ما يجب عليهم فعله، من حصد رؤوس المشركين بالسيوف، وضرب رقابهم، فهذا أمر بجهاد الكفار، الذين لم يكن لهم عهد مع المسلمين، من المشركين وأهل الكتاب، فهذا القتال لا شفقة ولا هوادة فيه، فهذا هو الحكم الأول في أثناء المعركة، ولكن بعد انتهاء المعركة،وعندما يكثر القتل فيهم، ويغلبهم المسلمون بإذن الله، ويصبح الكافرون بلا قوة كالرجل المثخن بالجراح وبانتهاء الحرب بإثخانهم وقهرهم، فيجب أن تأسروهم وتُحكموا قيدهم لئلا يفلتوا ويهربوا [2] .

ولقد جعل الله قتال المشركين ابتلاءً واختباراً للمسلمين ليرى من سيتبع أمر الله ﷻ ويسير على هديه ممن ينقلب على عقبيه، ولكل فريق الجزاء الذي يستحق؛ فللمؤمنين الثواب العظيم ومأواهم الجنة، وللكافرين العقاب العظيم، ومأواهم جهنم وساءت مصيراً .

---

(1) انظر: الكشاف، للزمخشري (316/4).

(2) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (85/26).

منهجيات التغيير والإصلاح في بيان الحكمة من القتل:

1- التعبير بضرب الرقاب بدلاً من القتل، للتصوير له بأشنع صورة.

2- استخدام القوة المفرطة مع الكفار وإيقاف حراكهم وقتلهم.

3- عند أسر المشركين يُحكم وثاقهم فيتعين القتل أو الاسترقاق أو المن بالفداء.

4- عند بلاء المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجب المؤمنين الثواب العظيم، والكافرين العذاب الأليم.

5- قتال المشركين وأهل الباطل يضعفهم ويزيل شوكتهم.

6- قتال أهل الباطل إعزاز للحق وتمكين للدين.

المطلب الثاني: بيان حكم الله في الأسرى:

يبين الله ﷻ لنا حكمه في الأسرى المشركين عندما يتمكن منهم المسلمون ويأسروهم، يقول تعالى: ﴿**فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ**﴾ [محمد:4] .

يعلمنا الله ﷻ الأساليب السياسية المناسبة مع هؤلاء العصاة الذين لا يوجد أمل في إصلاحهم، أو تغيير ما ألفوه، فهؤلاء الطغاة عندما يظفر بهم المسلمون ويأسرونهم ويشدوا وثاقهم حتى لا يستطيعوا أن يفلتوا منهم، وعندما يأسرونهم يعطيهم الله تعالى الخيار في التصرف في المواقف، فلكل مقام مقال، فإما أن يمنوا عليهم ويطلقوا سراحهم، وإما أن يفادوهم بمال، فعند الحرب يقتلوهم ويأسروهم حتى لا يبقى كافر يقاتلهم، فعند انتهاء الحرب ووضع السلاح، فإما أن يدخلوا في الإسلام ويؤمنوا، أو يحاربوا، والله ﷻ قادر أن يهلك الكفار بغير قتال المسلمين لهم، ولكن يريد الله ﷻ أن يمحص المؤمنين ويختبرهم بالجهاد ويمحق الكافرين .[1]

فالله ﷻ جعل التمكين لهذه الأمة، "وتمكين الدين يجب أن يكون بتمكينه في القلوب كما يكون بتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها، فقد وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض، وأن يجعل دينهم الذي ارتضى لهم هو الذي يهيمن على الأرض، ودينهم يأمر بالإصلاح، ويأمر بالعدل،

(1) انظر: الوجيز، للواحدي (100/1).

ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض، ويأمر بعمارة هذه الأرض، والانتفاع بكل ما أودعها الله من ثروة، ومن رصيد، ومن طاقة، مع التوجه بكل نشاط فيها إلى الله" [1] .

فلقد بين المولى ﷻ الحكم في الأسرى إما المن: وهو الإطلاق بدون عوض، أو الفداء: وهو ما يقدمه الأسير من أموال أو غيرها ليفتدي بها نفسه من الأسر، أي أن يطلقونهم أو يفادونهم فللإمام أن يختار على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين.

فالله ﷻ قادر على الانتقام من الكافرين ببعض أسباب الهلاك: من خسف أو رجفة أو حاصب أو غرق، ولكن أمر المسلمين بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين ليجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم، والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب [2] .

منهجيات التغيير والإصلاح في بيان حكم الله في الأسرى:

1- للإمام الاختيار في الأسرى إما المن أو الفداء.

2- الله ﷻ جعل التمكين في قلوب المؤمنين .

3- وعد الله المؤمنين أن يستخلفهم في الأرض، ويجعل الدين المهيمن.

4- الله سبحانه قادر على هلاك الكفار، ولكن ليبلوا المؤمنين بالكافرين.

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب (2529/4).

(2) انظر: الكشاف، للزمخشري (318/4).

الفصل الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الفتح

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الفتح.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح السياسية.

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح التربوية.

التمهيد

تعريف عام بسورة الفتح

ويشتمل على:

أولاً: تسمية السورة.

ثانياً: ترتيبها حسب المصحف.

ثالثاً: عدد آياتها.

رابعاً: مدنية السورة.

خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها.

سادساً: مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها.

التمهيد

تعريف عام بسورة الفتح

أولاً: تسمية السورة:

سميت سورة الفتح؛ لافتتاحها ببشرى الفتح المبين حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ [الفتح:1] [1]، وأيضاً سميت الفتح لدلالتها على فتح البلاد والحجج والمعجزات والحقائق، وقد ترتب على كل واحد منها المغفرة وإتمام النعمة والهداية والنصر العزيز [2].

ثانياً: ترتيبها حسب المصحف:

رتبت سورة الفتح في المصحف بعد سورة محمد،وقبل سورة الحجرات،رقمها (ثمان وأربعون) [3] .

ثالثاً: عدد آياتها:

"تسع وعشرون آية،وخمسمائة وستون كلمة، وألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفا" [4]

رابعاً: مدنية السورة:

سورة الفتح مدنية بإجماع، نزلت مرجع النبي ﷺ من الحديبية، ولقد أجمع العلماء على مدنية سورة الفتح، وقال القرطبي: إنها مدنية بالإجماع، والذين قالوا إنها نزلت بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها لآخرها، فهذا لا ينافي الإجماع على كونها مدنية؛ لأن المراد بالسور المدنية النازلة بعد الهجرة من مكة [5] .

وترى الباحثة: أن تقسيم سور القرآن الكريم إلى مكي أو مدني ليس تقسيماً على أساس المكان، بل على أساس زمن النزول، فما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني، وإن نزل خارج المدينة.

---

(1) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (142/26).

(2) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي (482/8).

(3) انظر: فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية (68/2).

(4) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (40/9).

(5) انظر: فتح القدير، للشوكاني (52/5)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (126/5)، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، لأبي الطيب الحصيني (423/1).

خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها:

أ- مناسبة سورة الفتح لما قبلها:

هناك تناسب كبير بين هذه السورة الكريمة والسورة التي قبلها سورة محمد ﷺ، فلقد ختمت سورة محمد ﷺ بدعوة المؤمنين إلى البذل والإنفاق في سبيل الله، فقد قال تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد:38] ، ولقد أشار تعالى أن هذه الدعوة لا تلقى قبولاً من ذوي النفوس الضعيفة التي لم يتمكن الإيمان منها، وأن هؤلاء سيخلون مكانهم لغيرهم من المؤمنين الذين صدقوا الله ورسوله، وهؤلاء المؤمنون هم الذين يتلقاهم الله تعالى بالقبول، ويمنحهم نصره وتأييده الذي وعده لعباده المؤمنين.

ولقد جاءت سورة الفتح تزف للمؤمنين هذه البشرى بالفتح والنصر الذي أعز الله به نبيه، وأعز به المؤمنين معه، كما يقول تعالى في مطلع سورة الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح:4] ، وكما يقول ﷻ بعد ذلك: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح:19] [(1)].

وتظهر مناسبة هذه السورة الكريمة لما قبلها من عدة وجوه منها:

1- أن الفتح بمعنى النصر وهو مرتب على القتال الذي ذكر في سورة محمد ﷺ كيفية تعليمه للمؤمنين حيث قال تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...﴾ [محمد:4] ، ثم ذكر هنا بيان الثمرة اليانعة لتلك الكيفية وهو النصر والفتح.

2- في كل من السورتين (محمد والفتح) بيان لأوصاف المؤمنين والمشركين والمنافقين.

3- في سورة محمد ﷺ أُمر النبي بالاستغفار لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات، فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:19] ، وافتتحت هذه السورة الكريمة بذكر حصول المغفرة حيث قال تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح:2] [(2)] .

---

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب (391/13).

(2) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (143/26).

ب- مناسبة سورة الفتح لما بعدها:

أما مناسبتها لما بعدها فإن آخر سورة الفتح شديد الالتئام بأول سورة الحجرات، فلقد ختم ﷻ السورة الكريمة (الفتح) بذكر صفات النبي ﷺ والمؤمنين، فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:29] .

فناسب افتتاح سورة الحجرات ببيان وصية الله ﷻ لعباده المؤمنين المخلصين بمحافظة الأدب مع الله ورسوله الكريم ﷺ الذي اختاره الله لرسالته، واصطفاه لخلقه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات:1] [1].

سادساً: مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها:

لقد افتتحت سورة "الفتح" بالبشرى بالفتح والنصر الذي أعز الله به نبيه، وأعز به المؤمنين حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح:1] .

وسورة "محمد" ﷺ قد حملت إلى النبي الكريم هذا الأمر الكريم من ربه، فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:19] .

فجاءت سورة "الفتح" مفتتحة بقبول هذا الاستغفار، وشمول الرسول الكريم بهذا الغفران المطلق، الشامل لكل ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ومحمد ﷺ الذي حملت السورة السابقة اسمه، يناسب أعظم المناسبة أن يجيء في أعقاب سورته سورة الفتح؛ لأن هذا الفتح لمحمد صوات الله وسلامه عليه [2].

واختتمت بقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:29] .

---

(1) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، للشيخ علوان (34/2).

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب (391/13)، التفسير الوسيط، لطنطاوي (257/13).

فلقد جاءت الآية خاتمة قوية للسورة التي يتضح من الإمعان فيها ترابط آياتها، وكون هدفها الرئيس هو تثبيت للمسلمين، وتسكينهم، وذكر صورة رائعة لما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من ورع وتقوى وعبادة وأخلاق كريمة سمحاء فيما بينهم، في مقابل الشدة والقوة والبسالة بالنسبة لأعدائهم.

فكل ذلك يدل على ما كان من أثر دعوة الله وقرآنه ونبيه في هذه الفئة التي أصبحت بذلك مثالاً نموذجياً خالداً يُقتدى بهم [1].

(1) انظر: التفسير الحديث، لدروزة عزت (616/8).

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الفتح

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الظن بالله ﷻ ظن السوء.

المطلب الثاني: الإيمان بالله ورسوله وتعظيمهما.

المطلب الثالث: تحقيق وعد الله.

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الفتح

المطلب الأول: الظن بالله ﷻ ظن السوء:

إن الله ﷻ تحدث في سورة الفتح عن منهجية عقائدية، وهذه المنهجية هي في غاية الأهمية، وقد تمثلت في سورة الفتح خاصة، وفي سور القرآن الكريم عامة، فقد جاء في سورة النور الحديث عن الظن السيئ بالله ﷻ عند المنافقين والمشركين، فقال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:6] .

ففي هذه الآية الكريمة يضرب الله ﷻ لنا مثالاً في غاية الأهمية، إنه الحديث عن سوء الظن بالله ﷻ من هؤلاء المنافقين والمشركين الذين ظنوا الظن الفاسد المذموم، وهو أن الله ﷻ لن ينصر رسوله والمؤمنين على هؤلاء الكفرة، فعلى هؤلاء وحدهم دائرة السوء لن يفلتوا منها، وغضب الله وطردهم من رحمته شر طردة، وأعد لهم جهنم فاستحقوا سوء المصير بظنهم المذموم السيئ بالله ﷻ، فسيعذب أهل النفاق والشرك بالهم والغم بسبب ما يشاهدونه من انتشار الإسلام، وانتصار المسلمين، وقهر المخالفين، وبما يصابون به من القهر والقتل والأسر في الدنيا، وبعذاب جهنم في الآخرة، لظنهم السيئ بالله وحكمه، وهو أن النبي ﷺ وأصحابه يغلبون، وأن كلمة الكفر تعلو كلمة الإسلام.

ولقد قدم ﷻ المنافقين على المشركين؛ لأن ضررهم أشد، وخطرهم أعظم، فلقد كانوا أشد على المؤمنين من الكفار المجاهرين، فالمؤمن كان يتوقّى من المشرك المجاهر، ولكن المنافق كان يخالطه لظنه أنه مؤمن، فكان يفشي أسراره له.

فالمنافق على صورة شيطان، فإنه لا يأتي الإنسان على أنه عدوه، بل إنه صديقه، فأول ما أخبر الله ﷻ أخبر عن المنافق، وقول الظانين ظن السوء بالله منهم، ثم أخبر عن المشركين، وما سيلاقونه من هلاك [1] .

---

(1) انظر: الموسوعة القرآنية، لإبراهيم الأبياري (204/11)، مفاتيح الغيب، للرازي (70/28)، التفسير المنير، للزحيلي (158/26).

فلقد استحق هؤلاء المنافقون والمشركون العذاب بسبب ظنهم السيئ بأن النبي ﷺ لن يرجع إلى المدينة، ولا أحد من أصحابه حين خرجوا إلى الحديبية، وأن المشركين لعنهم الله سيستأصلونهم، كما قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [الفتح:12] ، ولقد خيب الله ظنهم السيئ ونصر نبيه في صلح الحديبية [1] .

إن الله ﷻ أراد أن يعلمنا درساً عقائدياً قويماً، وذلك بالظن الحسن في النفس، حتى يعم الخير في المجتمع، فهذا النوع هو الأساس في التغيير والإصلاح، فبه يصلح المجتمع الإسلامي.

لقد حذر النبي ﷺ من الظن السوء، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **(إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا[2]، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً)** [3].

فالإنسان يجب أن يتحرز من الظن السوء، ولا بد له أن يتعود على الظن الحسن؛ لأنه هو الذي دعانا إليه القرآن الكريم، ولا بد من البعد عن الظن السيئ، وذلك لأن القرآن الكريم نهانا عنه، والنبي ﷺ حذرنا منه، وجعله أكذب الحديث، وهو من صفات المنافقين والمشركين.

منهجيات التغيير والإصلاح في الظن بالله ﷻ ظن السوء:

1- لقد ظن المنافقون والمشركون بالله الظن السيئ بأن لا ينصر رسوله، فخيب الله ظنهم، ونصر نبيه، وأعلى كلمة الإسلام.

2- توعد الله ﷻ المنافقين والمشركين الظانين به ظن السوء باللعنة والعذاب الأليم.

3- قدم الله ﷻ المنافق على الكافر، وذلك لشدة خطر المنافق وأعظم ضرره.

4- في الآيات الكريمة دروسٌ قوية للمؤمنين بالتحرز من الظن السيئ.

5- كشف حقيقة المنافقين والمشركين، وبيان جهودهم، وإهانتهم.

6- حسن الظن بالله يؤدي إلى اطمئنان النفس والمجتمع.

وترى الباحثة: أن سورة الفتح عالجت العقيدة، فالمحور الأساسي الذي قامت حوله منهجيات التغيير والإصلاح هو إفراد الله بالعبادة، وحسن الظن والإيمان برسوله ﷺ، فأرست

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (265/16).

(2) تناجشوا: النجش: "هو أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها، أو يزيد في ثمنها، وهو لا يريد شراءها، ليقع غيره فيها". النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (21/5).

(3) صحيح البخاري، ك (الأدب)، ب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن)، (19/8)، ح (6066).

مبادئ العقيدة الصحيحة، ونبذت عقيدة الشرك، وبينت العذاب واللعنة والغضب الذي يحل بالكفار عند رفضهم التغيير والإصلاح.

المطلب الثاني: الإيمان بالله ورسوله وتعظيمهما:

إن الله ﷻ تحدث في هذه السورة عن الإيمان بالله وبرسوله ووجوب تعظيمهما، وهذه الآية جاءت واضحة جلية في قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح:9] .

إن الإيمان بالله ورسوله ﷺ أعظم واجب كُلف به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله على عباده، من حققه كان له الفوز والفلاح والنجاح، وكان له التمكين في الأرض، ومن أخل به كان له الخسران المبين.

فيجب على المؤمنين أن يعظموا الله ورسوله، وينزهوا الله ﷻ عما لا يليق به من الشرك والولد، وأن يكثروا من صلاة التطوع في أول النهار وآخره، فدائماً يكونون منقادين لله في التسبيح والعبادة [1] .

فلقد بين الله ﷻ الغرض السامي من إرسال الرسول ﷺ وهو أن تؤمن أمته بالله ورسوله، وأن يعظموه ويفخموه ويحترموه ويقدروه، وأن ينزهوا الله تعالى عن التشبه بالمخلوقات، وذلك على الدوام، وبخاصة في الصباح والمساء، وقيل إنها صلاة البردين، أي صلاة الفجر والعشاء.

فنحن أمة الإسلام ، والقرآن يجب علينا أن نعرض كل أمر من الأمور على كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، لنعرف قيمة هذا الإيمان، وحقيقته، وأنه هو الذي به تصلح دنيانا وأخرانا [2] .

فيجب على المؤمنين أن يؤمنوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهذا نبي الهدى والرحمة المشفق الناصح للمؤمنين، ويؤكد ذلك قول الله ﷻ: ﴿... بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:128] ، ورءوف صيغة مبالغة على وزن فعول، ورحيم على وزن فعيل، وهو دليل على كثرة رأفته ورحمته بنا عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

(1) انظر: الكشاف، للزمخشري (333/4)، التفسير المنير، للزحيلي (161/26).

(2) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري (418/3)، التفسير المنير، للزحيلي (2454/3).

منهجيات التغيير والإصلاح في منهجية الإيمان بالله ورسوله وتعظيمهما:

1- "إن الإيمان الصحيح متى استقر في القلب ظهرت آثاره على السلوك، والإسلام عقيدة ثابتة، وليست متحركة، والعقائد الثابتة تدفع صاحبها نحو التحرك الإيجابي الفعال، فهي بمجرد تحققها في عالم الشعور تتحرك لتحقق مدلولها في الخارج، ولتترجم نفسه إلى حركة وإلى عمل في عالم الواقع، ومنهج الإسلام الواضح في التربية يقوم على أساس تحويل الشعور الباطن بالعقيدة وآدابها إلى حركة سلوكية واقعية، وتحويل هذه الحركة إلى عادة ثابتة أو قانون، مع استحياء الدافع الشعوري الأول في كل حركة، لتبقى حية متصلة بالينبوع الأصيل" [1] .

2- أن الله ﷻ بين وجوب تعظيمه وتوقير رسوله وجعل للإيمان برسول الهدى أهمية كبيرة، من خلال ربطه بالإيمان به ﷻ .

3- إن أعظم واجب كُلف به الإنسان هو عبادة الله حقاً، والإيمان برسوله ﷺ، فمتى تحقق ذلك كان لهم الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة.

4- إن الإيمان بالله ورسوله له أثر عظيم في تغيير سلوك المسلم ي الإصلاح ومراقبة الله في جميع تصرفاته حيث يؤمن بأن الله ناظر إليه، ومطلع عليه، وأنه سيقف بين يدي الله للحساب يوم القيامة.

المطلب الثالث: تحقيق وعد الله:

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح:27] .

إن الله ﷻ وعد رسوله وعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن يمكن لهم الدين، فلقد صدق الله رسوله في رؤياه، ولم يكذبه فيما أراه من دخول مكة، وكذلك أراه عندما خرج إلى المدينة، وأخبر أصحابه فاستعد الصحابة لدخول مكة في تلك السنة، فلما كان أمر الحديبية عاد إلى قلوب بعض المسلمين شيء، فظن بعضهم أنه لم يكن في الرؤيا دخولهم مكة في هذا العام، ثم أذن الله ﷻ في العام المقبل، فأنزل الله تعالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا**﴾، فكان ذلك تحقيقاً لما أراه ربه، فرؤياه ﷺ حق لأن رؤيا الأنبياء حق.

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب (2525/4).

ولقد كان ذلك نوع من الاختبار والابتلاء لهم، فعلم الله ﷻ من الحكمة ما لم يعلموا، وفي الآية الكريمة إشارة واضحة إلى التنبيه إلى التأدب بتقديم المشيئة في خطابنا، وفي كل أمور حياتنا، فعندما رفض المؤمنون الصلح، وأرادوا الدخول لمكة، قال تعالى: ستدخلون ولكن ليس بإرادتكم بل بمشيئة الله، فلقد صدق الله ﷻ رؤيا النبي ﷺ ولم يخذله عندما رأى قبل خروجه للحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين، وقد حلقوا وقصروا، ففرح الصحابة واستبشروا، فلما تأخر ذلك للعام المقبل وقضى الله في الحديبية أمر الصلح، وقال المنافقون أين الرؤيا؟ فحزن الصحابة، فأنزل الله ﷻ ما يدل على صدق نبيه في رؤياه [1] .

ولقد أسهمت سورة الفتح بذكر الإذن الإلهي بعدم التسرع، واستخدام هذه المنهجية كوسيلة مهمة، من أجل الحصول على الأفضل، فعلم الله ﷻ أن الصلاح في الإصلاح، وتأخير دخولهم مكة صلاحاً وخيراً لهم، فلقد فتح مكة بعد ذلك، ثم حج هو وأصحابه، وفتح خيبر قريباً، فتبين بذلك صدق تأويل رؤيا النبي ﷺ فاطمأنت قلوب المؤمنين.

وتعتبر هذه المنهجية العظيمة من أكثر منهجيات التغيير والإصلاح صعوبة لأنها تحتاج إلى تضحية من أجل تحقيق الغاية المنشودة، والتحلي بالصبر؛لأن الأمور مرهونة بأوقاتها، والمشيئة عندما يشاء الله، والصدق يكون بالقول، ويكون بالفعل، وما في الآية صدق بالفعل، وهو تحقيق الله سبحانه لرسوله رؤيته [2]،وإن كان تفسيرها عملياً لم يقع إلا بعد عام من رؤيتهﷺ

منهجيات التغيير والإصلاح في تحقيق وعد الله:

1- لقد صدق الله ﷻ رسوله الرؤيا، فلم يجعلها أضغاث أحلام، فقد جعل حبيبه صادقاً فيما رأى، فكانت الرؤيا في العام القابل، وجعل في الفترة ما بين العامين فتح خيبر.

2- ربط الله تعالى دخول المسجد الحرام بمشيئة الله تعالى لتعليم العباد الأدب، وإرشادهم إلى تعليق كل أمر بمشيئة الله ﷻ، وتأكيداً لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ**﴾ [الكهف: 23-24] .

3- رؤيا الأنبياء لا تكون إلا حقاً وصدقاً، ولكن توقيت حدوث الرؤيا بعلم الله لا بعلم البشر.

4- يجب على المؤمنين حقاً أن يسيروا على نهج الرسول ﷺ فهو نبي الله لا يعصيه، وربه ناصره.

5- لقد كان في تأخير دخول مكة تربية لأهل النفاق، وتقوية لأهل الإيمان.

---

(1) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري (432/3)، الكشاف، للزمخشري (345/4).

(2) انظر: زاد المسير، للجوزي (138/4)، مفاتيح الغيب، للرازي (87/28)، التسهيل، لابن الجزي (291/2).

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح السياسية في سورة الفتح

وتشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب النصر.

المطلب الثاني: المبايعة لله ولرسوله وللأبرار.

المطلب الثالث: ظهور الإسلام على الدين كله.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح السياسية في سورة الفتح

المطلب الأول: أسباب النصر:

قال تعالى: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: 3-4] .

لقد افتتحت سورة الفتح الكريمة ببيان البشرى للنبي ﷺ بالفتح والنصر العزيز له من الله في إزاحة الشرك، وإعلاء الدين، وتكميل النفوس الناقصة قهراً، ولكي يصير ذلك بالتدريج اختياراً، وتخليص الضعفة من أيدي الظلمة، وينصره ربه، ويقويه، ولقد بين الله ﷻ وجه النصر؛ لأنه قد ينصر رسله بصيحة يهلك بها أعداءهم، أو رجفة تحكم عليهم بالفناء، أو جند يرسله من السماء، أو نصر وقوة وثبات قلب يرزق المؤمنين به، ليكون لهم بذلك الثواب العظيم، فقال تعالى أنه هو الذي أنزل السكينة ليتحقق بها نصر الرسول ﷺ والمؤمنون معه، وعندما ذكر، وقرن السكينة بقلوب المؤمنين فيه إشارة إلى أن الإيمان من عمل القلوب، والله ﷻ يعلم السر وأخفى [1].

إن الله تعالى قد مكَّن لعباده المؤمنين، وذلك بأن أنعم عليهم بنعمة السكينة والطمأنينة لتلك الهدنة مع قريش حتى اطمأنت قلوبهم، وعلموا أن ما وعدهم الله على لسان نبيه ورسوله حق فازدادوا إيماناً إلى إيمانهم الأول، وكثر تصديقهم، فلما آمنوا بالتوحيد زادهم الله ﷻ العبادات شيئاً بعد شيء بشكل تدريجي، فكانوا يزيدون إيماناً حتى قال تعالى فيهم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3] .

فمنحهم الله ﷻ أكمل إيمان أهل السماوات والأرض، وتسكن نفوسهم بأن تكون مسلمة؛ لأنه تعالى ينصر متى شاء، وعلى أي صورة شاء مما لا يستطيع البشر تدبيره، فمن جنده السكينة التي أنزلها في قلوب أصحاب محمد ﷺ فثبت أبصارهم [2].

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (126/5)، مفاتيح الغيب، للرازي (68/28).

(2) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (127/5).

إن من أهم الأهداف الرئيسية التي حددها الرسول ﷺ في رسالته للناس هي ترسيخ الأخلاق الحميدة بينهم، والتي هي أساس نصرهم، وقوتهم حيث قال ﷺ: **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)** [1] .

فعندما حقق النبي ﷺ هذه الغاية عند أغلب المسلمين، سادوا الأمم وانتصروا في جميع الميادين.

فيجب على المؤمنين أن ينصروا الله، وينصروا دينه؛ لكي ينصرهم، فها نحن اليوم في حصارنا في غزة نعاني من أشد أنواع الصعوبات من قتل، ودمار، وضرب بالمدافع، فكل هذه الابتلاءات يبتلينا بها الله ﷻ سنصبر ونرابط ولن نجزع، فنسأل الله تعالى أن يكتب لنا التمكين في الأرض، والنصر على الأعداء، فعندما وعد الله ﷻ عباده بالاستخلاف، والتمكين، لم يكن هذا الوعد خاصاً بالنبي ﷺ، أو الصحابة، إنما هذا الوعد عاماً في كل مستضعف في الأرض، ونحن مستضعفون في الأرض، فنسأل المولى ﷻ أن يكتب لنا السكينة والنصر والتمكين وهزيمة الأعداء.

منهجيات التغيير والإصلاح في أسباب النصر:

1- النصر لا يكون إلا من عند الله، والله تعالى ينصر رسله، ويعلي كلمته.

2- إنزال السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين من أهم عوامل النصر.

3- لله ﷻ جنود في السماء، وجنود في الأرض، ومن جنوده إنزال النصر، والتمكين لنبيه، وللمؤمنين.

4- أسباب النصر يحققه الله ﷻ للمؤمنين عندما ينصروه، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد:7] .

المطلب الثاني: المبايعة لله ولرسوله وللأبرار:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح:10] .

---

(1) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبو هريرة (513/14)، صححه الحاكم والألباني وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص 273.

لقد خص الله ﷻ المؤمنين الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبية تحت الشجرة السمرة [1]، هي بيعة الرضوان، ولقد عظم الله تعالى نبيه عندما قرن المبايعون للرسول ﷺ ببيعتهم لله ﷻ، فالله تعالى ينصرهم، ويثبتهم، ويكتب لهم الغلبة، ولقد حذر الله تعالى من ينقض عهده مع النبي ﷺ، فعقابه على نفسه؛ لأن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما، كقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء:80] .

فالذي ينقض بيعته مع رسول الله ﷺ فلا يعود ضرر نكثه إلا على نفسه، ولكن من أوفى ببيعه مع رسول الله ﷺ فإن نعمة الله ونصره له [2] .

ولقد شرف الله تعالى المؤمنين المبايعين للنبي ﷺ بقوله: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10] ، بالرفعة وعلو الشأن بين الناس.

ولقد بين الله تعالى ضرورة وأهمية بيعة الرضوان فمن بايع واستمر على مبايعته للنبي ﷺ فله الأجر الكبير، ومن ينقض وينكث عهده، فهذا أمر عظيم خطير في عدم الوفاء، فلا يضر الله شيئاً، بل ضرره يقع على نفسه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ [النحل:92] ، فهذا تحذير من النكث، وترغيب في الوفاء، فهذا دليل على عظمة البيعة، فهي من نبي الله المرسل، فهي تعتبر بيعة لله تعالى، فلها مكانة رفيعة من خير الدنيا والآخرة [3]

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18] .

لقد مدح الله ﷻ المؤمنين الذين يبايعون النبي ﷺ على أن ينصروا رسول الله، وأن لا يفروا، وبايعوه على الموت في سبيل الله، وأخلصوا نيتهم وشهدوا بيعة الرضوان، فسميت بيعة لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:18] ، وسميت بيعة لأنها توجب الجنة بالشهادة، فهي كالبيع، أي الذين بايعوا رسول الله، وماتوا على الشهادة، فلهم الجنة، فهي مثل البيع.

---

(1) شجرة السمرة: هي شجرة من شجر السَّمُر – بفتح السين المهملة وضم الميم – وهو شجر الطَّلْح، وهي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية. انظر: النهاية في غريب الحديث الأثر، لابن الأثير (399/2).

(2) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (314/3)، الكشاف، للزمخشري (335/4)، مفاتيح الغيب، للرازي (73/28).

(3) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (159/26).

ولأن الصحابة رضوان الله عليهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة، وكان العقد مع رسول الله ﷺ فكأنهم بايعوا الله ﷻ، لأنه ضمن لهم الجنة بوفائهم، ولقد علم الله ﷻ ما في قلوب المؤمنين من الصبر، وعلم ما في قلوب المنافقين من المرض، فأنزل السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين ليرضوا بالصلح حتى بايعوا رسول الله ﷺ على الموت، فكان جزاءهم لأنهم صدقوا رسول الله في كل ما يعدهم به أن فتح مكة عليهم، وسائر الأقاليم المجاورة [1].

وترى الباحثة: أن رضا الله ﷻ عليهم؛ لأنه علم ما في قلوب المؤمنين من الإيمان الخالص والسمع والطاعة لرسوله ﷺ فأنزل الطمأنينة وسكون النفس عليهم، وجازاهم بفتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية، ومن ثم أتبعه بفتح مكة، وجميع الأقاليم المجاورة، فهذا فضل ومنة من الله ﷻ على عباده الضعفاء الذين لا يرجون غير رضاه والجنة.

وقال تعالى: ﴿**وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آَيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾[الفتح:19-20].

لقد وعد الله ﷻ المؤمنين الصادقين الذين عاهدوا وبايعوا النبي ﷺ بأنهم سيأخذون من أموال يهود خيبر، وكانت خيبر ذات أموال وعقار فقسَّمها رسول الله ﷺ بينهم.

وكذلك وعدهم الله تعالى بالفتوح التي تفتح لهم إلى يوم القيامة، فعجل لهم خيبر، وانتصروا وفتحوها، ولقد حمى الله تعالى المؤمنين من غارات القبائل، وكيف أيديهم عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم، فسلامة المؤمنين آية على صدق محمد ﷺ، ودليل واضح على أن الله تعالى هو الحارس، والمتولي للمؤمنين في مشهدهم ومعينهم ويثبتهم الله تعالى على الإسلام، ويزيدهم بصيرة ويقيناً بصلح الحديبية، وفتح خيبر، وكف أيدي أهل خيبر،وحلفائهم حين جاءوا لنصرتهم، فقذف الله ﷻ في قلوبهم الرعب، وكانت هذه آية وعبرة للمؤمنين يعرفون بها الله ﷻ [2].

فقد وعد الله تعالى المؤمنين بالغنائم الكثيرة يأخذونها، وسيستمرون في أخذها إلى يوم القيامة من فتوحات المسلمين، وما يأخذونه من غنائم وأموال وحصون، وكفهم الله تعالى بالصلح

---

(1) انظر: إيجاز البيان، للنيسابوري (750/3)، زاد المسير، لابن الجوزي (130/4)، التفسير الوسيط، للزحيلي (2460/3).

(2) انظر: إحياء التراث، للبغوي (230/4)، المحرر الوجيز، لابن عطية (136/5).

وبالحراسة والأمن من عنده وبالتوفيق، ويزيدهم الله تعالى هداية وتوكلاً، ويزيدهم بالتصديق بمحمد ﷺ فيما جاء به من وعد الله تعالى بالفتح والغنيمة [1] .

وكان الله تعالى حكيماً حيث حكم للمؤمنين بالغنائم ولأعدائهم بالهلاك على أيديهم، وجعل الغنائم لينتفعوا بها، ولتكون آية تدلهم على أن ما وهبهم الله تعالى في تحصيل مثله لهم، ولتكون دالة على صدق محمد ﷺ في الإخبار عن الغيوب فيزدادوا يقيناً مع يقينهم، فيعلموا أن الله هو الحارس والهادي لهم إلى دين الإسلام، ويثبتهم عليه، ويزيدهم بصيرة ويقيناً.

قال تعالى: ﴿**وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا**﴾ [الفتح:21] .

لقد وعد الله ﷻ عباده المؤمنين الراسخين في الإيمان الكاملين في الإخلاص منة ونصراً آخر ألا وهو فتح بلدة أخرى لم يكن المسلمون من قبل قادرين على فتحها، فلقد حفظها ومنعها الله تعالى من غيرهم حتى يأخذونها، وكان رأي ابن عباس أن هذه البلاد هي فارس والروم، ولم تكن العرب تقدر على قتال فارس والروم حتى قدروا عليها بالإسلام، وقيل إن المقصود فتح مكة، وقيل حنين وخيبر[2]، فقد أعدها الله لهم فإن لم يقدروا على فتحها في الحال، فهي محفوظة لكم من الله ليكون فتحها على أيديكم.

وترى الباحثة: أنه إن كان المقصود بلاد فارس والروم، أو غيرها، المهم أن الله ﷻ كتب النصر لنبيه وصدق وعده له، وأصبحت كلمة الإسلام هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وسيستمر المؤمنون في الفتح وأخذ الغنائم إلى يوم القيامة من المشركين والكفار ما داموا صادقي النية، ومجاهدين في سبيل الله، لإعلاء كلمته، فهي جزاء لكم على امتثالكم أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ .

منهجيات التغيير والإصلاح في المبايعة لله ولرسوله وللأبرار:

1- الذين يبايعون الرسول ﷺ إنما يبايعون الله تعالى ، وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ سبب لدخول الجنة، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله، ومن أطاع الله ورسوله ونصرهما نصره الله ﷻ وفتح عليه.

---

(1) انظر: زاد المسير، للجوزي (134/4)، تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (161/4).
(2) انظر: إحياء التراث، للبغوي (235/4).

2- الله ﷻ يحرس عباده المؤمنين ويتولاهم برحمته الذين ضحوا في سبيله، وقدموا كل غالي، فهم مستحقون لرضا الله عليهم.

3- من يُوفي ببيعه لله ولرسوله فله أجر عظيم، ومن ينكث فإنما ينكث على نفسه.

4- في الآيات الكريمة إشارة إلى كثرة الفتوحات والغنائم التي يعطيها الله تعالى في المستقبل للمؤمنين طالما نصروا الله ﷻ ورسوله ﷺ وأطاعوهما.

5- بين تعالى في كتابه موقف المشركين من المسلمين قبل صلح الحديبية من إعلان الكفر، وصد المؤمنين عن البيت الحرام، فبين حكمة هذا الصلح، من أجل حرمة المسجد الحرام نشر الإسلام، فكانت آثار الصلح عظيمة، بإنزال السكينة والطمأنينة والثبات على قلب الرسول ﷺ وأتباعه.

المطلب الثالث: ظهور الإسلام على الدين كله:

حيث قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح:28] .

إن الله تعالى شرع للناس جميعاً دين الإسلام، وأكد محمد ﷺ على اتباعه في جميع الديانات، وبين الله تعالى الحكمة التي من أجلها أرسل الرسل للناس كافة، وبالإسلام نادى جميع الأنبياء حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصِّلت:33] .

فالإسلام قائم على وحدانية الله ﷻ، فقد أرسل الله ﷻ محمداً ﷺ بالدليل الواضح، والبرهان الساطع الذي يهدي للطريق الأقوم، فأرسله بالدين الحق الدين الإسلامي الذي هو خاتم الأديان وأكملها، ليظهره على جميع الأديان، ويعليه لما فيه من هدايات، وعبادات، وآداب، وأحكام، وتشريعات، قد جمعت محاسن الأديان السابقة التي جاء بها الأنبياء، وأضافت إليه جديداً اقتضته حكمة الله تعالى ورحمته بهذه الأمة التي أرسل رسوله محمد ﷺ إليها.

ولقد بين الله سبحانه أن هذا الدين هو المقبول عنده دون سواه، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85] ، ولقد ظهر هذا الدين

العظيم فعم المشارق والمغارب، وسيبقى بإذن الله ظاهراً على الأديان كلها بقوة حجته، ووضوح براهينه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها [1] .

فالله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى والعلم النافع والعمل الصالح، وبما يرشد إلى طريق الهداية الصحيح، ودين الإسلام ليعليه على كل الأديان بنسخ سائر الديانات السابقة، وإظهار فساد العقائد الزائفة، وكفى بالله شهيداً على هذا الوعد من إظهار دينه على جميع الأديان، وعلى أن محمداً ﷺ هو ناصره، وفي الآية الكريمة بيان وقوع الفتح، ودخول مكة، وفيه تسلية لقلوب المؤمنين، وذلك لأنهم تأذوا من قول الكفار عندما قالوا: لو كنا نعلم أنه رسول الله ما صددناه عن البيت، فأراد الله تعالى أن يقوي رسوله والمؤمنين [2] .

إن الفهم الصحيح لطبائع الناس تجاه الدين الإسلامي الصحيح، لهو من أهم منهجيات التغيير والإصلاح، فيتبع المسلم الوسائل السليمة التي يجب أن يستخدمها مع كل فئة من الفئات حيث إن لكل منهم سلوكاً ومنهاجاً، وتفكيراً ونظاماً يختلف عن الآخر، لذلك يجب العمل على عالمية الإسلام، وإظهاره على الدين كله، وفهم طبائع الناس، والعمل على معالجتها؛ لكي تستقيم مع الإسلام الدين الحق.

فلقد أرسل الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بالدين الحنفي وشريعة الإسلام ليظهره على كل ما هو دين، فالإسلام له العزة والغلبة بحججه القوية وآياته البينة [3] .

منهجيات التغيير والإصلاح في ظهور الإسلام على الدين كله:

1- تأكيداً لتصديق رؤيا رسول الله ﷺ، أوضح الله تعالى أنه صدّق الرسول في كل شيء، فأرسله رسول الهدى ورسول الدين الحق ليعليه على كل الأديان.

2- الدين الإسلامي يجب أن يكون هو الظاهر على جميع الأديان دائماً، إما بالحجة، أو باليد والسيف.

3- جاء حبيبنا المصطفى ليظهر الدين الإسلامي الحق على جميع الأديان الفاسدة الباطلة بالحجج، والآيات وليبطلها، وكل دين سوى الإسلام باطل.

4- الدين الإسلامي دين الأنبياء جميعاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

5- وجوب اتخاذ الإسلام ديناً، وتحريم القبول بغيره حيث قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:85] .

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي (285/13).

(2) انظر: لباب التأويل، للخازن (172/4).

(3) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري (432/3).

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح التربوية في سورة الفتح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صفات النبي ﷺ وأصحابه.

المطلب الثاني: فضل الله على النبي ﷺ وأصحابه.

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح التربوية في سورة الفتح

المطلب الأول: صفات النبي ﷺ وأصحابه:

اختتمت سورة (الفتح) بالحديث عن صفات الصحابة، وهذا اختتام بديع؛ لأن الفلاح غاية كل ساعٍ إلى عمله.

وسورة الفتح بينت صفات الصحابة الذين كتب الله لهم الفلاح، فهذه الصفات يستطيع الإنسان أن يصلح ذاته، وينعكس ذلك على مجتمعه، فيصبح الإنسان منضبطاً في المجتمع الذي يعيش فيه.

فإن صفات الصحابة الحسنة قد كتبت لهم الفلاح في الدنيا، والفلاح في الآخرة، فهو فلاح المؤمن، وفلاح الجماعة المؤمنة، الفلاح الذي يحسه المؤمن بقلبه، وعبر مصداقيته في واقع حياته، والذي يشمل ما يعرفه الناس من معاني الفلاح، وما لا يعرفونه، فما يدخره الله لعباده المؤمنين [1] .

فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:29] .

لما بيّن الله ﷻ صدق الرسول ﷺ في رؤياه، واطمأنت نفوس الصحابة، أعقب المولى ﷻ ذلك بالتنبيه في شأن الرسول ﷺ وتشريفه والثناء على الصحابة رضوان الله عليهم الذين معه أعلام الهدى وأئمة الدين، فأكد المولى ﷻ أن محمداً رسول الله حقاً مرسلاً من عنده صدقاً مبعوث لكافة البرايا ليهديهم لتوحيد الله ﷻ [2] ، والذين معه من المؤمنين له المصدقين لدعوته، جميعهم أشداء على الكفار غلاظ عليهم كالأسد على فريسته، لا تأخذهم فيهم رحمة أو رأفة في دين الله، رحماء بينهم متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد في محبتهم وتعاونهم وإخائهم.

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (2453/4).

(2) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (202/26)، الفواتح الإلهية المفاتيح الغيبية، للشيخ علوان (339/2).

ولقد أخبر المولى ﷻ عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها، فهم لا يبتغون إلا رضا الله ﷻ والفضل منه، ودخولهم الجنة، وأن يرضى عنهم، ولقد امتدحهم المولى ﷻ فلكثرة صلاتهم استنارت وجوههم فتكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر دنيا وآخرة، ودليل على سجودهم وخشوعهم وتواضعهم، فتظهر عليهم سمة الإسلام، وسجيته وخشوعه، ولقد كان الصحابة يسجدون على التراب لا على الأثواب فترى أثر التراب على جباههم، وكذلك ضرب الله ﷻ مثلاً لأصحاب محمد ﷺ في الإنجيل أنهم يكونون قليلاً، ثم يزدادون ويكثرون، فمثلهم مكتوب في الإنجيل أنه سيخرج قوم ينبعثون مثل نبات الزرع يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فهم مثل النبات الذي أخرج فروعه التي تتولد عن الأصل، فقوّت تلك الفروع أصولها وجعلتها مكينة ثابتة في الأرض، وقوت أساسه وقواعده [1] .

فصفة الصحابة في الإنجيل الذي نزل على عيسى ﷺ، أنهم كالزرع يظهر في أول الأمر رقيقاً ضعيفاً متفرقاً، ثم ينبت بعضه حول بعض حتى يقوى ويشتد فتعجب قوته وجودته أصحاب الزراعة، العارفين بها.

منهجيات التغيير والإصلاح في صفات النبي ﷺ:

1- الصحابة رضوان الله عليهم هم فئة الحق القائمة على نشر الإسلام، فلا يليق بهم إلا إظهار الغضب لله والحب فيه، والبغض فيه.

2- وجوب احترام الصحابة، وتوقيرهم، والثناء عليهم؛ لأن الله مدحهم، ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم.

3- أصحاب النبي هم أقوى المؤمنين إيماناً، فقد بين المولى ﷻ رسوخ الإيمان في نفوسهم.

4- لقد مدح المولى ﷻ الصحابة الكرام لجمعهم للصفتين المتضادتين (الشدة، والرحمة) فهو دليل على أصالة وحكمة عقولهم، فهم ليسوا أشداء مطلقاً، ولا رحماء مطلقاً، إنما شدتهم على الأعداء، ورحمتهم لإخوانهم في العقيدة.

5- الصحابة الكرام كانوا لا يلينون مع الكفار الذين حاربوا دينهم، فهم شديدون عليهم عبوسون في وجوههم، رحيمون بإخوانهم المؤمنين.

6- السجود يورث الخشوع، والتقوى، واختيار السجود؛ لأنه يمثل أعلى درجات العبودية والإخلاص.

---

(1) انظر: إحياء التراث، للبغوي (145/4)، التفسير الوسيط، لطنطاوي (288/13).

7- عندما قدم المولى ﷻ الحديث عن النبي ﷺ أنه أرسله بالهدى ودين الحق، أخر اسمه الشريف على سبيل التنويه بفضله، والتشويق إلى اسمه ﷺ .

المطلب الثاني: فضل الله ﷻ على النبي ﷺ وأصحابه:

وكذلك النبي ﷺ وأصحابه كانوا في أول الأمر في قلة وضعف، ثم لم يزالوا يكثرون ويزدادون قوة حتى بلغوا وأبلغوا في ذلك الأمر.

فصدق تعالى إذ يقول: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [الأنفال:26] .

قال صاحب الكشاف: "وهذا مثل ضرب الله تعالى لبدء أمر الإسلام وترقيه في الزيادة إلى أن قوي واستحكم لأن النبي ﷺ قام وحده، ثم قواه الله تعالى بمن معه، كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يخفف بها مما يتولد منها، حتى يعجب الزراع" [1] .

ثم ختم ﷻ السورة الكريمة، بهذا الوعد الجميل حيث قال تعالى: ﴿... **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح:29] .

فلقد وعد الله تعالى بفضله وإحسانه الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم أهل بيعة الرضوان، ومن كان مثلهم على طول الزمان في قوة إيمانهم، وعدهم جميعاً مغفرة لذنوبهم، وأجراً عظيماً لا يعلم مقداره إلا الله.

منهجيات التغيير والإصلاح في معرفة فضل الله ﷻ على النبي ﷺ وصحابته الكرام:

1- عندما بيّن المولى ﷻ أن بداية أمر الإسلام كان ضعيفاً، ثم قوي، فهذا يجعل المؤمنين دائماً على يقين بأن الغلبة والقوة ستكون حليفهم بإذن الله.

2- النصر والتمكين والاستخلاف في الأرض للذين آمنوا نتيجة لصبرهم على الابتلاء، ولشدة إيمانهم بربهم.

3- الإيواء والحماية وعد ثابت من الله تعالى لعباده المتقين الذين يحققون شروطه.

4- الرزق الطيب والخير حليف المؤمنين دائماً الذين يخافون الله تعالى ويتقونه.

---

(1) تفسير الكشاف، للزمخشري (348/4).

الفصل الرابع

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الحجرات

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الحجرات.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح السياسية.

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح التربوية.

التمهيد

تعريف عام بسورة الحجرات

ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: ترتيبها .

ثالثاً: عدد آياتها.

رابعاً: مكيتها أو مدينتها.

خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها.

سادساً: مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها.

التمهيد

تعريف عام بسورة الحجرات

أولاً: اسم السورة:

سميت بسورة الحجرات، وذلك بسبب ذكر لفظ الحجرات فيها، والمراد بها حجرات أزواج النبي ﷺ، ولقد أمرهم الله تعالى بعدم مناداة النبي ﷺ باسمه المجرد بقولهم: محمد من خارج حجرات زوجاته تأدباً وتوقيراً له، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات:4] .

وتسمى سورة الأخلاق والآداب لأن فيها إرشاداً إلى مكارم الأخلاق، إما مع الله ﷻ، وإما مع الرسول ﷺ أو مع غيرهما [1]، فجمعت مكارم الأخلاق، وأرشدت المسلمين إليها.

ثانياً: ترتيبها:

رتبت سورة الحجرات في المصحف بعد سورة الفتح، وقبل سورة ق، ورقمها (تسع وأربعون).

ثالثاً: عدد آياتها:

"ثمانية عشرة آية، ألف وأربعمائة وخمسة وسبعون حرفاً، وثلاثمائة وأربعون كلمة" [2] .

رابعاً: مكيتها أو مدينتها:

سورة الحجرات مدنية بإجماع المفسرين، وقيل: هي مدنية إلا آية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:13] ، فمن استثنى هذه الآية اعتمد على النداء بـــ (يا أيها الناس) أنه نزل بمكة، والنداء بـــ (يا أيها الذين آمنوا) نزل بالمدينة[3]، وهذا غير صحيح لأننا نعلم أن الاعتبار في المكي هو ما نزل قبل الهجرة، والاعتبار بالمدني ما نزل بعد الهجرة.

---

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للغيتابي (181/19)، التفسير الوسيط، للزحيلي (2468/3).

(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (69/9).

(3) جامع البيان، للطبري (21:335)، المحرر الوجيز، لابن عطية (144/5).

خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها:

أ- مناسبة سورة الحجرات لما قبلها (سورة الفتح):

1- هناك تناسب قوي بين سورة الحجرات والسورة التي قبلها (سورة الفتح) لكونهما مشتملتين على أحكام، فسورة الفتح فيها قتال الكفار، قال تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الفتح:22] ، وقال أيضاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:24] ، وسورة الحجرات فيها قتال البغاة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ [الحجرات:9].

2- وسورة الفتح ختمت بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:29]، وسورة الحجرات افتتحت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ...﴾ [الحجرات:6]

3- وسورة الفتح تضمنت تشريفاً للنبي ﷺ خصوصاً في مطلعها، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: 1-2] .

وسورة الحجرات فيها أنواع من التشريف له ﷺ، فكلتا السورتين فيها تشريف وتكريم لرسول الله ﷺ [1].

فبداية سورة الحجرات متناسقة مع خاتمة الفتح، والتي فيها بيان أن الصحابة قد مدحهم الله في كتابه، بل ونصت الكتب السابقة على الفضل والثناء بسبب خطابه للنبي عليه السلام، وبسبب معيتهم به، كما في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ...﴾ [الفتح:29] فهذا ثناء الله عليهم قبل أن يخلقوا في التوراة، وكذلك قال تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح:29] إلى آخر السورة الكريمة، فكأن الله ﷻ يقول لهم: لا تغفلوا ما منح لكم في التوراة والإنجيل فإنه درجة لم ينلها غيرهم من الأمم، فيجب أن يقابلوا هذا التشريف

---

(1) انظر: روح المعاني، للألوسي (284/13)، الموسوعة القرآنية خصائص السورة، لجعفر شرف الدين (233/8)،.

والتعظيم والمدح بتنزيه أعمالهم عما يتوهم في ظواهرها أنها صدرت عن عدم اكتراث في خطاب النبي ﷺ أو سوء خطب في الجواب، فيجب أن تصادقوا بين الظاهر والباطن، قال تعالى في بداية الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات:1].

فملئت سورة الفتح بتعظيم النبي ﷺ ومدح أتباعه لأجله، وافتتحت هذه السورة الكريمة باشتراط الأدب معه في القول والفعل.

ب- مناسبة سورة الحجرات لما بعدها (سورة ق):

نجد تناسباً كبيراً ومترابطاً بين هذه السورة الكريمة الحجرات، وسورة ق حيث إن خاتمة سورة الحجرات كانت شديدة الالتئام بأول (ق)، فقال تعالى في نهاية الحجرات: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات:17].

فبين المولى ﷻ المنة من الله تعالى بهدايتهم للإيمان وباتباعهم الرسول ﷺ، ولقد قال تعالى في بداية سورة ق: ﴿ق وَالْقُرْآَنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:1].

فقد أقسم الله ﷻ وخاطب نبيه تأكيداً ومبالغة لإثبات هدايته وإرشاده ﷺ، وكمال لياقته لخلافة الحق، وأن القرآن الكريم هو كتاب الهداية والإرشاد إلى الطريق المستقيم [1].

سادساً: مناسبة افتتاحية سورة الحجرات لخاتمتها:

هناك تناسب وترابط قوي بين بداية سورة الحجرات ونهايتها، فقد بدئت السورة بالنهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات:1] [2].

فلقد أُمر المؤمنون أن لا يقضوا أمراً من دون الله ورسوله، وأن يتقوا الله في تضييع حقه بمخالفة أمره، فمن يخالف رسول الله ﷺ ويعصيه فقد عصى الله تعالى، وهو ليس من المؤمنين، وفيه إشارة إلى احترام رسول الله والانقياد لأوامره ونواهيه، وألا يقولوا بخلاف

---

(1) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، للشيخ علوان (345/2).

(2) انظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، للسيوطي (66/1).

الكتاب والسنة،ولا يعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله ﷺ أو يفعل، فلا يقضوا أمراً إلا باتباع الله ورسوله [1].

ثم ختمت السورة الكريمة بالنهي عن المن على الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات:17]

فبين المولى ﷻ أن إسلامهم لم يكن خالصاً، فلا يعتدوا على النبي ﷺ بإسلامهم؛ لأن لله المنة عليهم أن أرشدهم وأمدهم بتوفيقه حيث هداهم للإيمان.

(1) انظر: لباب التأويل، للخازن (175/4).

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الحجرات

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم الله وتوقير رسوله ﷺ.

المطلب الثاني: السمع والطاعة للرسول ﷺ.

المطلب الثالث: الإيمان والإسلام والفرق بينهما.

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الحجرات

المطلب الأول: تعظيم الله وتوقير رسوله:

لقد تحدثت سورة الحجرات عن وجوب تعظيم الله وتوقير رسوله ﷺ حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات:1].

إن الله تعالى أدب عباده المؤمنين، ألا يقولوا أي شيء قبل أن يقول رسول الله ﷺ، فعندما يقولوا يجب عليهم أن يُقبلوا عليه ناصتين له، مستمعين إليه، وأن يتقوا الله في إهمال حقه ومخالفة أمره، وتضييع حرمته إن الله ﷻ سميع لما يقولون، عليم بما يعملون.

فمن كان حقاً يقر بوحدانية الله ﷻ وبنبوة محمد ﷺ، فلا يعجل بقضاء أي أمر في الدين مثل أن يقضي الله فيه ورسوله، فيجب أن يسير المؤمن على كتاب الله وسنة رسوله، وألا يقولوا قبل أن يقول الرسول، وإذا أُمروا بأمر فلا يفعلوه قبل الوقت الذي أُمروا به [1].

كما أمر الله ﷻ زيادة في التأدب مع رسولنا الكريم، بعدم رفع صوتهم فوق صوته ﷺ، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:2]، وأمرهم أيضاً بألا يدعوه باسمه، كما يدعو الرجل الرجل منهم باسمه، بل يجب عليهم أن يعظموه، ويوقروه، ويقولوا له: يا نبي الله، ويا رسول الله، فمن لم يفعل ذلك تحبط وتبطل حسناته؛ لأن في ذلك استخفاف بالنبي ﷺ، ومن قصد وتعمد أن يستخف بالرسول ﷺ فقد كفر [2].

ثم بين المولى ﷻ أن عباده المتقين حقاً هم الذين يوقرون نبيه ويطيعونه فيقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات:3].

فمن يطع الله ورسوله، فهو من أهل الخشية والتقوى الذين يخافون من الجليل، ثم بعد ذلك يعقب الله ﷻ ببيان حال أولئك فيخبر أنهم من الفائزين، فقد جعل ثوابهم في الدنيا أن يخلص قلوبهم للتقوى، وفي الآخرة أجر عظيم.

---

(1) انظر: جامع البيان، للطبري (335/21)، تفسير التستري، لأبي محمد التستري (149/1).

(2) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (324/3).

ثم تبين الآيات الكريمة أهمية طاعة الرسول ﷺ فيقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: 4-5].

فلقد كانت تأتي وفود إلى النبي ﷺ، فلم ينتظروا حتى يأتيهم فدخلوا المسجد ودنوا من حُجَر أزواج النبي ﷺ وكانت تسعة، فنادوا على رسول الله ﷺ: يا محمد اخرج إلينا يا محمد فخرج، فكان في فعلهم ذلك جفاء وبداوة وقلة توقير وتعظيم للنبي ﷺ؛ لأن ذلك يؤذي النبي ﷺ فهو وقت قيلولته وراحته، فلو أنهم صبروا حتى يخرج إليهم رسول الله ﷺ لكان خيراً لهم في الثواب عند الله في انبساط نفس النبي ﷺ وقضائه لحوائجهم ووده لهم، وذلك كله خير لهم، والله تعالى ختم الآية الكريمة بقوله: (أنه غفور رحيم) فهي ترضية لهم وإعلام بقبول توبة التائب، وغفرانه تعالى لمن أناب ورجع، فكانت المفاضلة مناسبة لما سبق من فعلهم [1].

منهجيات التغيير والإصلاح في تعظيم الله وتوقير رسوله:

1- من يطع الله ورسوله ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخاف عاقبة معصيتهما فأولئك هم الفائزون برضا الله منهم يوم القيامة، وأمنهم من عذابه.

2- أمر الله تعالى عباده المؤمنين بمراعاة الأدب مع الرسول ﷺ وحفظ حرمته.

3- عدم إنزال النبي ﷺ منزلة عامة الناس، وجب خطابه يا محمد أو يا رسول الله (أي بالنبوة) وليس باسمه وكنيته.

4- إعادة النداء للمؤمنين بقوله: **(يا أيها الذين آمنوا)** استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب.

5- سوء الأدب مع من يستحق الأدب سبب من أسباب الخلاف.

6- التعظيم لله ﷻ، والتوقير لرسوله ﷺ من صميم العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: السمع والطاعة للرسول:

لقد تحدثت سورة الحجرات عن وجوب السمع والطاعة لرسول الله ﷺ لأنه يعلم من الله ما لا يعلمون، حيث قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ *

(1) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (146/5).

فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: 7-8] [1].

يؤكد المولى ﷻ على وجوب السمع والطاعة لرسوله الكريم؛ لأنه يعلم من الله ما لا يعلمون، فلو وافقهم محمد ﷺ في كثير مما يطلبون منه سيقعون في المشقة والفساد، فلو قبل قول واحد منهم قبل وضوح الأمر لأصابتهم من ذلك شدة.

والرسول ﷺ لا يطيعهم في أكثر الأمور إذا لم ير في ذلك مصلحة لهم وللدين، والله ﷻ حبب إليهم الإسلام والطاعة والتوحيد، وزينها في قلوبهم، وكرههم في المعاصي والفسوق والكفر، وفعل هذا بهم بفضله ورحمته بهم، فلو يطيعهم في كثير من الأمر، وأخذ بآرائهم وقبل منهم ما يقولون لنالهم الشدة والمشقة في كثير من الأمور بطاعته لهم؛ لأنه لو سمع منهم كما قال الوليد بن عقبة في بني المصطلق، أنهم قد ارتدوا ومنعوا الصدقة، وجمعوا الجموع لغزو المسلمين، فغزاهم فقتل منهم وأصاب من دمائهم وأموالهم، فكان قد قتل ما لا يحل لهم، وأخذ من المال مما لا يحل لهم فينالهم من الله العنت، ولكنه ﷺ أعلم منهم، ويجب أن يتبعوه في كل شيء، ولا يتبعوا آرائهم، والله سبحانه حبب إليهم الإيمان، وعندما يتبعوا رسوله يقيهم من العنت، ويكره إليهم الكفر، ومخالفة أمر رسول الله ﷺ وتضييع ما أمر الله به، فأولئك هم الموصوفون بمحبة الإيمان وتزيينه في قلوبهم، وهذا إحساناً منه ونعمة عليكم [2].

منهجيات التغيير والإصلاح في الآيات:

1- وجوب طاعة الرسول ﷺ .

2- طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله ﷻ.

3- لو يطيع الرسول المؤمنين في جميع الأمور ينالهم العنت والمشقة.

4- الرسول ﷺ يعلم من الله ما لا يعلم المؤمنون، فيجب اتباعه في كل صغيرة وكبيرة من أمورهم.

5- طاعة الرسول ﷺ من الإيمان، لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

---

(1) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري (440/3).

(2) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي (526/8).

المطلب الثالث: الإيمان والإسلام والفرق بينهما:

الإيمان لغة: من أمن، الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، وهو بمعنى التصديق [1].

الإيمان اصطلاحاً: هو ما انعقد عليه القلب، وصدقه اللسان، وعملت به الجوارح والأركان، والاطمئنان إلى قضية لا تثير مخاوف ولا متاعب [2].

الإسلام لغة: (سلم) السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية [3].

والسلم والسلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة [4].

الإسلام اصطلاحاً: الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ﷺ والاستسلام لله بالتوحيد والمتابعة، والتخلص من الشرك، متضمناً الدين لله من العقائد والأعمال والأحكام [5]، والإسلام نقيض الكفر، ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب، فيؤكد المولى ﷻ على أمر في غاية الأهمية ألا وهو الفرق بين الإيمان والإسلام بقوله تعالى: ﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحجرات:14].

يتضح جلياً من قول الله تعالى الفرق بين الإسلام والإيمان، عندما قالت الأعراب آمنا، أي صدقنا، فرد عليهم الله ﷻ بأن لم تؤمنوا، أي لم تصدقوا في السر، كما صدقتم في العلانية، ولكن قولوا أسلمنا، أي دخلت في الانقياد والخضوع، ولما يدخل التصديق في قلوبهم، وقيل: لم يدخل الإيمان، أي التصديق في قلوبهم، ولم يدخل حب الإيمان في قلوبهم، فعندما يطيعوا الله ورسوله في السر، كما يطيعونه في العلانية، لا ينقصهم من ثواب أعمالهم شيئاً.

ثم بين المولى ﷻ صفات المؤمنين حقاً بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ [الحجرات:15] ، هؤلاء

---

(1) انظر: مقاييس اللغة (134/1).

(2) مقاييس اللغة، لابن فارس (90/3).

(3) المفردات، للأصفهاني، ص 421.

(4) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص 23.

(5) العقائد الإسلامية، لابن باديس (42/1).

المصدقون في إيمانهم الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يشكوا في إيمانهم وجاهدوا الأعداء بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وطاعته، فهؤلاء هم الصادقون حقاً في إيمانهم [1].

فمن يقم بطاعة الله ورسوله بامتثال أوامر الله ورسوله، واجتناب نهي الله ورسوله فإن الله لا ينقصكم أعمالكم شيئاً من أجرها تامة بلا أي نقصان، فإن الله سبحانه يعطي أجر الحسنة عشر أمثالها، ويوصلها إلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة، ومن يأتي بسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون.

فالمؤمنون حقاً الذين أقروا إقراراً مستلزماً للقبول لا مجرد إقرار، بل لا بد من إقرار وإذعان تام بما يستحقه الله ورسوله، وبيقينهم وعدم ارتيابهم يريدون أن يصلحوا عباد الله بالجهاد في سبيل الله، يجاهدون أعداء الله ليرجعوا إلى دينه، ويستقيموا عليه، لا للانتقام منهم، ولا للانتصار لأنفسهم، ولكن ليدخلوا في دين الله ﷻ، ولتكون كلمة الله هي العليا [2].

منهجيات التغيير والإصلاح في الإيمان والإسلام والفرق بينهما:

1- ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن الإيمان ما وقر في القلب، وصدقه العمل.

2- الإيمان ليس كلمة تقال باللسان، ولا زعماً يُدعى، ولكن الإيمان حقيقة ذات تكاليف وأمانة ذات أعباء.

3- هناك فرق بين الإيمان والإسلام، فلا يقول أحد أنه مؤمن حتى يستحكم الإيمان في قلبه.

---

(1) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (330/3).

(2) انظر: لقاء الباب المفتوح المفتوح ، لمحمد العثيمين، (4/127).

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية في سورة الحجرات

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التثبت من أخبار الفساق والإشاعات.

المطلب الثاني: عدم السخرية والاستهزاء بالناس.

المطلب الثالث: اجتناب الظن السيء والتجسس والغيبة.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقي في سورة الحجرات

إن من أهم منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقي في سورة الحجرات هو وجوب أدب المؤمنين مع الله تعالى ورسوله ﷺ، فمن يطيعهما فهو من أهل الخشية والتقوى، ولقد حذر المولى ﷻ عباده المؤمنين من التسرع في تصديق الأخبار، فيجب عليهم التثبت من أخبار الفسّاق والإشاعات، وحذرهم من السخرية، والاستهزاء بالناس، ومن الظن السيء والغيبة والتجسس، فجميع هذه الصفات لا تليق بأخلاق المؤمنين.

المطلب الأول: التثبت من أخبار الفساق والإشاعات:

إن من أخطر الأمور التي تواجه المجتمعات على مر العصور والأزمان، هي التسرع في أخذ القرار دون التفكير في صحة الأخبار، وفي مدى خطورة الآثار السلبية التي ستتولد عنها، ولا شك أن الإسلام جاء ليغير هذه الأفكار التي لا تقبلها الفطرة النقية، وذلك ليكون مجتمعاً متماسكاً قوياً، يستطيع أن يحيي أهله حياة حرة نزيهة، ملؤها الحب والوئام والسعادة، فمن أجل ذلك حذر المولى ﷻ عباده المؤمنين من عدم التثبت من الأخبار التي يسمعونها، وعدم التسرع، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات:6] .

فقد حثت سورة الحجرات جميع المؤمنين؛ لأن يُعمِلوا عقولهم ويُحَكِّموها، حتى يصلوا إلى حقيقة الأشياء، حتى لا يتسرعوا، وتكون النتيجة الندم على ما فعلوا.

ولقد نزلت الآية في الوليد بن عقبة عندما بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق، وهم قوم كانت بينه وبينهم عداوة وثأر في الجاهلية فخاف أن يأتيهم، وانصرف من الطريق إلى رسول الله ﷺ، وقال: إنهم منعوا الصدقة، وقصدوا قتلي، فذلك قوله تعالى: ﴿**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾ أي فاعلموا صدقه من كذبه حتى لا تصيبوا قوماً من غير أن تتثبتوا؛ لأن رسول الله ﷺ همَّ أن يغزوهم حتى تبين له طاعتهم [1].

---

(1) انظر: الوجيز، للواحدي النيسابوري (1016/1)،، انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (311/16)، أحكام القرآن، للجصاص (278/5).

فلو أطاع النبي ﷺ الوليد بن عقبة بأن بني المصطلق طردوه ومنعوا إعطاء الجزية، لذهب النبي ﷺ وقاتلهم، وسفك دمائهم، وأخذ من أموالهم، ولندم على فعله، ولكن الله تعالى جعل نور الإيمان في قلبه، وقلوب المؤمنين، وبين لنا المولى في هذه الحادثة أهمية التثبت [1].

منهجيات التغيير والإصلاح في التثبت من أخبار الفساق والإشاعات:

1- سورة الحجرات فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، وهي إما مع الله تعالى، أو مع الرسول ﷺ، أو مع غيرهم.

2- الناس على صنفين، إما أن يكونا على طريقة المؤمنين، وداخلين في رتبة الطاعة، أو خارجين عنها، وهم الفاسقون.

3- تنكير (فاسق ونبأ)، وشياع في الفساق والأنباء، أي إذا جاءكم أي فاسق بأي نبأ فتوقفوا، أو اطلبوا بيان الأمر، وانكشاف الحقيقة.

4- يجب التبين من أمر الفساق، وعدم العجلة، والاندفاع وراء الحمية والحماسة قبل التثبت والاستيقان.

5- إن التثبت من أخبار الفساق خلق إسلامي حميد، وضده عدم التثبت من أخبار الفساق.

المطلب الثاني: عدم السخرية والاستهزاء بالناس:

لقد نهى الله ﷻ عباده المؤمنين عن ازدراء الناس، وعن الاستهانة بالحقوق، وعن ترك الاحترام فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الحجرات:11] .

لقد حث الله ﷻ عباده المؤمنين على عدم الاستهزاء من بعضهم، فلا يستهزئ بعض الرجال من بعضهم، ولا يسخر بعض النساء من بعض، لأن المسخور به قد يكون عند الله أفضل من الساخر؛ لأن الناس يطلعون على ظواهر الأحوال ولا علم لهم بالخفيات، وإنما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر، وتقوى القلوب، فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن هم

(1) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (178/4).

أقل منه، فلعلهم يكونون قد أخلصوا ضمائرهم، ونقوا قلوبهم، فيكون الساخر قد ظلم نفسه بتحقيره لمن وقره
الله والاستهانة بمن عظمه الله.

كما نهى الله تعالى المؤمنين أن يعيب بعضهم بعضاً، أو يطعن بعضهم بعضاً، أو أن يُدعى الإنسان بغير ما سمي به، أو أن يقول الرجل للرجل يا فاسق، يا منافق، وأن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنُهي أن يعير بما سلف من عمله السيئ؛ لأنه آمن وتاب، فمن يفعل ما ينهى عنه المولى ﷻ، ولم يتب من ذلك العمل السيئ، فهؤلاء هم الظالمون لأنفسهم [1].

فالمولى ﷻ نهانا عن الاستهزاء بالضعفاء والفقراء، عسى أن يكونوا هم الأفضل عند الله ﷻ، وكذلك الأمر بين الناس فلا تسخر نساء من نساء فعسى أن تكن المسخور منها خير من الساخرة، ولا يعيب أحد من إخوانه المسلمين؛ لأنهم كنفسه، فالمؤمنون إخوة، ولأنه إذا عاب أحد بعيب فكأنه عاب نفسه، فالإنسان لا يخلو من عيب، فلا يدعو الإنسان بغير ما سمي به، فنهى تعالى أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها أن يعير بما سلف من عمله، أو أن يقال له: يا فاسق، يا منافق، يا كافر، وقيل: أن الرجل اليهودي والنصراني يُسلم فيقال له بعد إسلامه: يا يهودي، يا نصراني، فنهوا عن ذلك، أو أن يدعوه بألقاب يكرهها، فبئس هذه الأسماء بعدما آمنوا وتابوا إلى الله تعالى، فإن فعلوها فاستحقوا اسم الفسوق، ومن لم يتب فهؤلاء هم الضارون لأنفسهم بمعصيتهم، ومخالفتهم لأنهم ظلموا الذين قالوا لهم [2].

منهجيات التغيير والإصلاح في عدم السخرية والاستهزاء بالناس:

1- لقد حذر الله ﷻ عن السخرية والتعالي على الناس.
2- التنابز بالألقاب من أهم الأشياء المنبوذة التي حذر الله تعالى منها.
3- المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدي القرآن مجتمع له أدب رفيع، فلمز أي فرد هو لمز للجميع؛ لأن الجماعة كلها واحدة، فكرامتها واحدة.
4- عسى أن يكون المسخور منه خيراً في الآخرة عند الله تعالى.
5- ضبط النفس عن الاستهزاء والسخرية بالآخرين، أو مناداتهم بالألقاب السيئة من الأخلاق الإسلامية الحميدة.

---

(1) انظر: الكشاف، للزمخشري (368/4).
(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (181/4).

المطلب الثالث: اجتناب الظن السيء والتجسس والغيبة:

حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:12].

إن الله ﷻ حريص على عباده المؤمنين فينبههم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ويطلب منهم أن لا يطعنوا على أحد بسوء الظن من غير حقيقة لأن أكذب الحديث الظن، وألا يبحثوا عن معائب الناس التي سترها الله ﷻ على عباده، فكل إنسان يمكن أن يبتلى بذلك.

فالإنسان المؤمن حقاً لا يُكثر الكلام في غير ذكر الله ﷻ حتى لا يقسى قلبه، فالقلب القاسي بعيد من الله، ومن أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون، فمن سلم من الظنون سلم من الغيبة.

ومن الأهمية بمكان أن نتبين أن الظن نوعان: ظن فيه إثم، وظن لا إثم فيه، فالظن الذي فيه إثم أن يظن ويتكلم به، أما الظن الذي لا إثم فيه، فهو أن يظن فلا يتكلم به؛ لأنه قال: إن بعض الظن إثم، ولم يقل: جميع الظن إثم [1].

لكي لا يجترئ أحد على الظن إلا بعد نظر وتأمل وتمييز بين الحق والباطل بأمارة بينة، ودليل واضح، مع الاستشعار للتقوى والحذر، والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عمّا سواها، أن كل ما لم يُعرف له إمارة ودليل صحيح وسبب ظاهر، كان محرماً وواجب الاجتناب، وخاصة إذا كان المظنون به بمن شوهد منه الستر والصلاح، والأمانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم، بخلاف من عرفه الناس بالريب والمجاهرة بالخبائث [2].

ففي الآية الكريمة ذم الله ﷻ الظن السيئ، وما يترتب عليه من نتائج فيوجه المولى ﷻ خطاباً إلى عباده المؤمنين، وذلك بالبعد عن الظن السوء، يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، ولا تقربوا كثيراً من الظن بالمؤمنين، وذلك بأن تظنوا بهم سوءاً، فإن الظانّ غير محق.

ولقد حذر النبي ﷺ من الظن السيئ، وقد بين النبي ﷺ ذلك في قوله في الحديث الصحيح: **(إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً)** [3].

---

(1) انظر: تفسير التستري، لأبي محمد التستري (149/1)، بحر العلوم، للسمرقندي (328/3).

(2) انظر: الكشاف، للزمخشري (374/4).

(3) صحيح البخاري، ك (الأدب)، ب **(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن)**، (19/8)، ح (6066).

وترى الباحثة: أن الإنسان لا بد له أن يتحرز من الظن السيئ، ولا بد له أن يتعود على الظن الحسن؛ لأنه هو الذي دعانا إليه القرآن الكريم، ولا بد من البعد عن الظن السيئ، وذلك لأن القرآن الكريم نهانا عنه، والنبي ﷺ حذرنا منه، وجعله أكذب الحديث، ولا ننسى أن من الظن ما يباح اتباعه كالظن في الأمور المعاشية، ومنه ما يجب كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات كالواجبات الثابتة بغير دليل قطعي وحسن الظن بالله ﷻ، ومنه ما يحرم كالظن في الإلهيات والنبوات وظن السوء بالمؤمنين [1].

منهجيات التغيير والإصلاح في اجتناب الظن السيئ والتجسس والغيبة:

1- نهى الله ﷻ المؤمن أن يُظن بالمؤمن سوءاً وتخونه بكل ما يقول ويفعل.

2- نهى الله ﷻ المؤمن أن يتتبع عورات أخيه المؤمن.

3- حرم الله ﷻ أن يُغتاب المؤمن بشيء كما حرم الميتة، وفيه كراهية الغيبة التي يدعو لها العقل والطبع السليم.

4- التحذير من الظن الآثم السيئ الذي يلحق بصاحبه الأذى.

5- التحذير من الغيبة والتجسس؛ لأنهما أساس البلاء والهلاك دنيا وآخرة.

(1) روح المعاني، للألوسي (307/13).

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح الاجتماعية في سورة الحجرات

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وجوب الإصلاح بين المتخاصمين.

المطلب الثاني: التعارف بين الناس والتفاضل بالتقوى.

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح الاجتماعية في سورة الحجرات

المطلب الأول: وجوب الإصلاح بين المتخاصمين:

إن الله تعالى رحيم بعباده، فهو ما شرع من شرعٍ إلا لأهداف سامية من أجل بناء المجتمع، والحفاظ عليه، ومن أجل وجود الأسرة الطيبة فيه، ومعالجة المشاكل التي قد تحصل بين المؤمنين، فأوجب الإصلاح بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما، فإن تعدت إحداهما على الأخرى، وأبت الإجابة إلى حكم كتاب الله، فيجب مقاتلة الفئة الباغية حتى ترجع إلى أمر الله في كتابه وحكمه، فإن رجعت إلى الحق، فيجب الإصلاح بينهما بالإنصاف، والرضا بحكم الله بالعدل الذي أمر الله به فهو يحب المقسطين في جميع الأمور .

حيث قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 9-10] ..

فلقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المنهجية التي هي في غاية الأهمية؛ لأنها تنمي روح الأخوة والمحبة بين الناس، والله ﷻ يضرب لنا مثالاً في سورة الحجرات يتحدث عن ضرورة الإصلاح بين المتخاصمين، وذلك لأن المؤمنين إخوة في الدين والولاية، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:10] .

والله ﷻ سماهم مؤمنين مع كونهم باغين، فالبغي لا يزيل اسم الإيمان [1].

وإطلاق العبارة في الآيتين يجعل ما تحتويانه من تعليم عاماً في جميع الأزمان والأماكن في الإصلاح بين المتخاصمين، ويجعله واجباً على المسلمين لما فيه من توطيد الأخوة والسلم بين المسلمين، ولمنافاة النزاع والبغي والظلم بينهم، ومراعاة التقوى في حل ما بينهم من المشاكل، ومراعاة أن الرجال والنساء في هذه الأخوة، متساوون أمام الله في الحقوق والواجبات الدينية، فالمؤمنون إخوة ويجب أن يكون السلم والصلح موطدين بينهم [2].

---

(1) انظر: معالم التنزيل، للبغوي (259/4)، نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، للقنوجي (421/1).
(2) انظر: التفسير الحديث، لدروزة عزت (504/8).

منهجيات التغيير والإصلاح في وجوب الإصلاح بين المتخاصمين:

1- وجوب الإصلاح بين المؤمنين إذا اقتتلوا.

2- الواجب قتال الفئة الباغية إلى أن تكف عن القتال وتتوب إلى الله.

3- وجوب الحكم بالعدل بين المؤمنين.

4- الظلم والاعتداء والبغي سبب لحصول النفرة والخلاف، فقد حرمه الله تعالى.

5- الصلح بين المتخاصمين يمر بثلاث مراحل: **(أولها)** الصلح بينهما بالنصيحة والموعظة الحسنة، **(وثانيها)** قتال الفئة الرافضة للصلح المصرة على البغي والقتال، **(وثالثها)** الصلح بالعدل والحق بينهما بعد رجوع الفئة المصرة على القتال إلى الحق وقبول الصلح.

المطلب الثاني: التعارف بين الناس والتفاضل بالتقوى:

حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13] .

يبين المولى ﷻ أن الناس سواسية، فهم متساوون جميعهم خُلقوا من آدم وحواء، أي الجميع يُخلق من الذكر والأنثى، الكل من ماء ذكر وماء أنثى، فأنتم أيها الناس سواء من حيث أنتم مخلوقون لأن تتعارفوا، ولأن تعرفوا الحقائق، وأما الشرف والكرم فهو بتقوى الله تعالى، وسلامة القلوب.

فتؤكد الآيات الكريمة أن الله ﷻ خلق الناس من أجل التعارف ليعرف بعضهم بعضاً في قرب النسب وبعده، فجعلهم كذلك ليتعارفوا لا ليتفاخروا، ثم بين أن أرفعهم عنده منزلة أتقاهم، فالتقوى هي أساس التفاضل بين الناس، فمن كان أشد خوفاً لله ﷻ فهو في مرتبة عالية، فالمؤمنون متساوون في النسب فلا تفاخر لبعض على بعض، فهم أبناء رجل واحد، وامرأة واحدة، فكل واحد خلق كما خلق الآخر، فلا يوجد هناك وجه للتفاخر والتفاضل في النسب، بل ليعرف بعضكم بعضاً في قرب النسب وبعده، والخصلة التي يفضل بها الإنسان على غيره، ويكتسب بها الشرف عند الله تعالى هي كرم التقوى، فكرم الدنيا الغنى، وكرم الآخرة التقوى، فالتقي العالم بالله المواظب على الوقوف ببابه، والمتقرب إلى جناته، والمجتنب للمناهي والفاعل للأوامر، يخاف الله، ولا يشتغل بغيره [1].

(1) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (153/5)، لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (184/4).

منهجيات التغيير والإصلاح في التعارف بين الناس والتفاضل بالتقوى:

1- التأكيد على أن جميع الناس خُلقوا من ذكر وأنثى، فهم متساوون في النسب، وهذا زجر عن التفاخر بالأنساب.

2- التأكيد على التعارف والتآلف بين المؤمنين.

3- التقوى هي أساس التفاضل بين الناس.

4- في الآيات الكريمة ما يشير إلى التباعد في النسب، لكي يصبح هناك تعارف، ولا يبقى بعيد وقريب، فالجميع متناسبون متقاربون يعرف بعضهم بعضاً.

5- حذرنا المولى ﷻ من التفاخر بالأحساب والأنساب.

الفصل الخامس

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة ق

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة ق.

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية والتربوية.

المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح العلمية.

التمهيد

تعريف عام بسورة ق

ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: ترتيبها حسب المصحف.

ثالثاً: عدد آياتها.

رابعاً: مكيتها أو مدينتها.

خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها.

سادساً: مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها.

التمهيد

تعريف عام بسورة ق

أولاً: اسم السورة:

سميت هذه السورة بسورة (ق) وذلك لافتتاح السورة بها، وقيل: هو اسم من أسماء القرآن، وقيل: هو مفتاح اسمه قدير وقادر وقاهر وقريب وقابض وما شابه ذلك، وقيل: هو جبل محيط بالأبيض من زمردة خضراء، ومن خضرة السماء، وتسمى بسورة الباسقات.

وقد أقسم الله تعالى به، فالحروف هي أصل الكلام، وهي من الحروف المتقطعة، حروف التهجي المفتتح بها أوائل السور مثل: ص، ن، الم، حم [1].

ثانياً: ترتيبها حسب المصحف:

رُتبت سورة (ق) في المصحف بعد سورة الحجرات، وقبل سورة الذاريات، ورقمها (خمسون).

ثالثاً: عدد آياتها:

"ألف وأربعمائة وأربع وتسعون حرفاً، وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة، وخمسة وأربعون آية"[2].

رابعاً: مكيتها أو مدينتها:

سورة (ق) مكية نزلت بمكة، إلا أن العلماء لم يتفقوا على مكيتها بالكامل، فقد استثنى بعضهم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق:38].

وعن ابن عباس ﷺ قال: (نزلت سورة (ق) بمكة، فهي مكية بالاتفاق) [3].

---

(1) انظر: زاد المسير، للجوزي (156/4)، السراج المنير، للشافعي (78/4)، محاسن التأويل، للقاسمي (5/9).
(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (92/9).
(3) انظر: غيث النفع في القراءات السبع (553/1)، فتح القدير، للشوكاني (83/5).

خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها:

أ- المناسبة بين سورة (ق) وسورة الحجرات:

هناك تناسب بين هذه السورة وسورة الحجرات، فسورة الحجرات التي قبلها واردة في الترغيب والأدب والترهيب من سوء الأدب، ولا يتحقق ذلك إلا لمن ختمت عنده رسالة محمد ﷺ ونبوته، فأقسم الله تعالى في هذه السورة (ق) على تحقيق رسالته وإنذاره.

فلقد أشار الله ﷻ في آخر السورة السابقة أن إيمان أولئك الأعراب لم يكن إيماناً حقاً، وذلك يقتضي إنكار النبوة والبعث، فافتتح هذه السورة بما يتعلق بذلك ورد عليهم بالدليل القاطع.

ب- المناسبة بين سورة (ق) وسورة الذاريات:

ونجد تناسباً كبيراً بين هذه السورة الكريمة سورة (ق) والسورة التي بعدها سورة الذاريات، حيث إن آخر سورة (ق) كان شديد الالتئام بأول الذاريات حيث إنه في آخر سورة (ق)، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ**﴾ [ق: 44-45] .

ففي الآيات الختامية لسورة (ق) أكد المولى ﷻ على وقوع البعث الذي كانوا ينكرونه، وفي بداية سورة الذاريات أكد أيضاً على البعث، قال تعالى: ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا**﴾ [الذاريات: 1-2] ، فأكد المولى ﷻ على البعث والحشر والحساب والجزاء وغير ذلك من المعتقدات الأخروية، فيتبين ما بين السورتين من ارتباط قوي [1].

سادساً: مناسبة افتتاحية السورة بخاتمتها:

هناك تناسب بين افتتاحية السورة وخاتمتها، أما افتتاحية السورة فكان بحروف من حروف المعجم، ثم بالكلام على القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ [ق:1] .

وهذا هو الشأن العام في السور المكية المفتتحة بالحروف التي لا تزال سراً بين الله والنبي ﷺ ، فالله ورسوله أعلم بها.

ولقد أقسم الحق تعالى بالقرآن المجيد على أن محمداً ﷺ جاء منذراً بالبعث، فشكوا في صدقه، بل وجزموا بخلافه، وأنكروا البعث مطلقاً حيث جعلوا إثبات البعث من الأمور العجيبة، قال تعالى: ﴿**بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾ [ق:2] [2].

ثم قال سبحانه في آخرها: ﴿**يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ**﴾ [ق:44]، فبُدئت السورة بذكر البعث وخُتمت به [3].

فأول هذه السورة الكريمة مقرون بآخرها، ومطابق لها في المعنى.

---

(1) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس الأنجري الفاسي الصوفي (443/5).

(2) انظر: التفسير الواضح، محمود حجازي (518/3).

(3) انظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، للسيوطي (57/1).

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة ق

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: البعث وأدلة إثباته.

المطلب الثاني: تكذيب الأقوام لأنبيائهم.

المطلب الثالث: كتابة الأعمال والمحاسبة عليها.

المطلب الرابع: مشاهد القيامة.

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة ق

المطلب الأول: البعث وأدلة إثباته:

لا شك أن السبب الرئيس لإصرار الكفار على كفرهم وعدم إيمانهم بالله ﷻ أنه سيبعث جميع الناس يوم القيامة بعدما يصبحوا أجساداً وعظاماً بالية؛ لكي يحاسبهم على أعمالهم.

ولقد ورد في سورة ق من الأدلة والبراهين القوية التي تثبت لهم صدق هذا اليوم ليكون لهم دافعاً قوياً على التغيير والإصلاح.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق: 9-11] .

ففي هذه الآيات الكريمة يوجه الله ﷻ الناس إلى قضية مهمة في حياتهم الدنيوية، وذلك لما يترتب عليها من تغيير كامل للمعتقدات والأفعال التي هم عليها، والتي تعتمد على الهوى والضلال، وهي البعث من القبور للحساب، ويؤكد المولى ﷻ أن خلق الإنسان والنبات ما كان ليكون إلا لأن الله هو الحق القادر على إحياء الموتى، والقادر على كل شيء، لذلك وجب الإيمان به.

فيذكر الله ﷻ أنه أنزل من السماء ماء كثير النفع والزيادة فأنبت به جميع النباتات المختلفة في الطعوم والروائح والألوان والهيئات والمقادير المختلفة، وكل ما يحصد من البر، والشعير، وسائر الحبوب التي تحصد وتدخر وتقتات.

والنخل طويلات، لها طلع منضود بعضه فوق بعض لكثرة طلعه وما فيه من الثمار الكثيرة، وجعل بعضها مجتمعة مثل الطلع والعنب والرطب وغيرها، وكل ذلك جعله المولى ﷻ رزقاً لعباده، ولكي ينتفعوا فيه، فهنا يؤكد المولى ﷻ أنه كما استطاع أن يسوق الماء إلى بلدة جف نباتها، وكما فعل كل هذه الأشياء فهو قادر على ذلك، وكذلك فهو قادر أن يجمع جميع الناس في الحشر والنشر، فليس البعث أبعد من هذا على الله القادر على كل شيء الذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون [1].

---

(1) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري (449/3)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (95/9).

ففي الآيات الكريمة دليل لما هو بين السماء والأرض، فيكون الاستدلال بالسماء والأرض وما بينهما، وذلك إنزال الماء من السماء من فوق، وإخراج النبات من تحت، ففي قوله (فأنبتنا) فيه استدلال بأن الأشجار تنمو وتزيد، فكذلك الإنسان بعد الموت ينمو ويزيد، فإن المولى ﷻ يُرجع إليه قوة النشوء والنماء كما يعيدها إلى الأشجار بواسطة الماء.

فكيف ينكر هؤلاء الهالكون قدرة الله على البعث وهم ينظرون كيف أنزل الله الماء المبارك على الأرض اليابسة الميتة فأصبحت حدائق ذات بهاء، وخاصة ما يحصد من البر والشعير، وسائر الحبوب المحصودة للتقوت والتعيش، فهكذا الخروج من القبور بقدرة الله ﷻ[1].

منهجيات التغيير والإصلاح في البعث وأدلة إثباته:

1- الله القادر على خلق العالم بما فيه قادر على البعث والانتقام من الكفرة.

2- ضرب الله تعالى مثالاً للبعث في الآيات، فالأرض الميتة الهامدة عندما أنزل عليها الماء اهتزت وربت، وأنبتت من كل شيء، وأصبحت خضراء، كذلك البعث.

3- يجب أن لا يغفل إنسان عن قدرة الله ﷻ.

4- النظر والتأمل في مخلوقات الله يسوقنا إلى تمام التوحيد.

5- عندما عبر المولى ﷻ عن إخراج النبات من الأرض بالإحياء، وعن حياة الموتى بالخروج فيه تفخيم لشأن الإنبات، وتهوين لأمر البعث.

المطلب الثاني: تكذيب الأقوام لأنبيائهم:

إن الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان العبد إلا به، فالأدلة على ذلك كثيرة، فقد أمرهم سبحانه بالإيمان بهم، وقرن ذلك بالإيمان به، فقال: ﴿**فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ**﴾ [النساء:171]، وجاء الإيمان بهم في المرتبة الرابعة من التعريف النبوي للإيمان كما في حديث جبريل عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: **(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث)** [2].

---

(1) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، للشيخ علوان (346/2).

(2) سبق تخريجه، ص 16.

ولقد قرن الله ﷻ الكفر بالرسل بالكفر به فقال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:136].

ففي هذه الآيات دليل قاطع على أهمية الإيمان بالرسل ومنزلته من دين الله، ولقد بعث الله الرسل لأقوامهم من أجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإخراجهم من الجاهلية إلى نور العبودية لله، فهذا نوح يأتي قومه من أجل إخراجهم من الظلام للنور، وباقي الأنبياء كذلك، فكذبهم أقوامهم، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: 12-14].

إن الله ﷻ مهد لكفار قريش، بما أحله بأشباههم ونظرائهم وأمثالهم من المكذبين قبلهم، من النقمات والعذاب الأليم في الدنيا، كقوم نوح وما عذبهم الله به من الغرق العام لجميع أهل الأرض، وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط، وهم أمته الذين بعث إليهم، وكيف خسف الله تعالى بهم الأرض بكفرهم وطغيانهم ومخالفتهم للحق، وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب ﷺ، وقوم تبع، كل هذه الأمم، وهؤلاء القرون كذبوا الرسل، ومن يكذب رسولاً فكأنما يكذب الرسل، فحق الوعيد لهم، وما أوعدهم الله به جزاءً لتكذيبهم من العذاب والنكال.

ولذلك يحذر الله ﷻ المخاطبين من الكفار بأن يصيبهم ما أصاب الأقوام السابقة من الهلاك والدمار[1].

إن الرسل عليهم السلام، قد واجهوا الكثير من الصعوبات، وتعرضوا لأشد أنواع الأذى من أقوامهم، والقرآن الكريم قد بين ذلك عندما تحدث عن قصص الأنبياء والرسل، فهذا نوح ﷺ مكث قرابة ألف عام، وهو يدعو قومه إلى الله، فما كان من قومه إلا الكفر والجحود والطغيان، وكذلك باقي الأقوام، ولقد كان رد المكذبين للرسل من كل الأقوام ما ذكره الله عنهم: ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [إبراهيم:10].

ونحن نؤمن بأن الرسل هم أصدق الناس، وأكملهم أخلاقاً، وأن الله عصمهم، ونزههم عن الكذب والخيانة[2].

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (371/7)، روح البيان، أبو الفداء (110/9).

(2) انظر: الفقه الأكبر وشرحه، لملا علي القاري، ص 56.

منهجيات التغيير والإصلاح في تكذيب الأقوام لأنبيائهم:

إن الله ﷻ أرسل الرسل لأهداف سامية منها:

1- إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإنقاذهم وتذكيرهم بالنار، وبلقاء الله.

2- إفراد الله تعالى بالعبودية، وتحذيرهم من الشرك.

3- تعريف الناس بطريق الخير والشر، والقدرة على التفريق بينهما.

4- حتى لا يكون لأحد حجة يوم القيامة ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [القصص:75].

وترى الباحثة: أن سورة ق تحدثت عن هذه المنهجية، ودعت إلى الإيمان بالرسل، لكي يصلح الإنسان في مجتمعه وذلك من خلال طاعة الرسل، وتصديقهم فيستطيع أن يعود للحق، ويفرق بين الخير والشر، فبذلك تستقيم حياته مما يؤدي إلى التغيير في الفرد والمجتمع، ولكن عندما يستمر الفرد على الجمود والعصيان، فمصيره الهلاك والدمار مثل الأقوام السابقة التي أهلكها الله تعالى بجحودهم وإفسادهم.

المطلب الثالث: كتابة الأعمال والمحاسبة عليها:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 16-18].

يؤكد المولى ﷻ أنه الخالق العالم بخلقه، فيعلم كل ما توسوس به أنفسهم من شهوات، مثل سوء الظن والحقد، وكل آفات النفس التي تشوش على القلب، فالله ﷻ هو الذي خلق هذا الإنسان، وهو أقرب إليه من نفسه، فحبل الوريد أقرب أجزاء نفسه إلى نفسه، ولقد أراد الله ﷻ أن يبين مدى علمه وقدرته، وأنه يسمع قولهم، وأنه لا يُشكل عليه شيء من أمرهم، وفي هذه الآية الكريمة هيبة وفزع وخوف للقوم المشركين، وروح وسكون وأنس للقلوب المؤمنة الموحدة بالله ﷻ.

فالإيمان بالله ﷻ رأس كل فلاح، وأساس كل نجاح، ولا أدل على ذلك من حالة الأمة الإسلامية في ماضيها، وحاضرها، فعندما كانت متمسكة بالإيمان بالله تمسكاً قوياً متيناً، عز شأنها، وعلت بين الأمم رايتها، وعندما رق إيمانها، وخف وزن العقيدة في نفوس أهلها هبطت

من عليائها، وهوت من مشامخ عزها، فالإيمان الحق هو الإيمان الثابت القوي، لا الإيمان المزعزع [1].

ثم يخوف المولى ﷻ الناس بشهود الملائكة عليهم، وحضور الحفظة، وبكتابتهم الأعمال عليهم فهما قعيدا كل أحد، فإذا كان العبد قاعداً، فواحد عن يمينه يكتب حسناته، وواحد عن يساره يكتب معاصيه، وإذا قام فواحد عند رأسه، وواحد عند قدميه، وإذا كان ماشياً فواحد قائم بين يديه، وآخر خلفه، حيث يقول تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق:17] ، فالملائكة هم جند من جنود الله يتعاقبون على الإنسان بحيث لا توجد فترة بدون حراسة ولا حفظة، ولكنهم لا يغنون عن الإنسان من أمر الله إذا صنع ما يقتضي عقوبته، بل تنزل به العقوبة الإلهية، لأن هؤلاء لا يردون سنن الله، بل هم يمضون مع سنن الله.

فإذا غير قوم ما بأنفسهم من الطاعة إلى المعصية، أو من الرشد إلى الغي، فإن الله يغير ما بهم، ويشمل التغيير القلبي، أي إذا غير هؤلاء القوم ما بأنفسهم فتحولوا من المعصية إلى الطاعة، ومن الظلم إلى العدل فإن الله يغير ما بهم ويصلح بالهم [2].

إن أثر الإيمان على الإنسان لا يخفى بما يضيف على نفسه من سعادة وطمأنينة تجعل من حياته منبعاً للأعمال الصالحة من الإيمان بالملائكة جزء من ذلك الإيمان الذي يهذب النفوس، ويربيها على الخُلق القويم، والعمل الصالح.

ثم يبين المولى ﷻ أن الملائكة لا تفارق بني آدم، وكل ما يلفظه فهو محصي عندهم، حيث قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:18] ، فإن الإنسان قد تستولي عليه الشهوة، ويغفل عن مراقبة الله له، فإذا علم أن معه من لا يفارقه من الملائكة الكرام، كان ذلك باعثاً له على الحياء، والابتعاد عما هو مقدم عليه من معصية الله، فإذا كان في مكان يعلم أن فيه أجهزة تصنت عليه فإنه يحترس من الكلمة يقولها، فكفى بهذا رادعاً للإنسان أن يقترف المنكرات، أو يسير في ركب الشيطان، فلا بد أن يحاسب نفسه، وأن يقف مع نفسه، ويراقبها ويؤدبها، فالإيمان بالملائكة يجعل المؤمن أن يشعر أن معه أنيساً، ورفيقاً يواسيه ويطمئنه ويشجعه على مواصلة السير على درب الهدى، فهذه جنود الله معه، تعبد الله كما يُعبد، وتبارك خطواته، وتشد أزره، وتذكره بالخير عند ربه، فهو ليس وحده في الطريق إلى الله، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **(الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون**

---

(1) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري (450/3).

(2) انظر: دروس في التفسير (140-142).

في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول: كيف تركتم عبادي، فيقولون: تركناهم يصلون وأتيناهم يصلون) [1].

منهج التغيير والإصلاح في كتابة الأعمال والمحاسبة عليها:

يجب علينا أن نفهم أننا مراقبون من الله ﷻ فهو خالقنا، وأعلم بنا من أنفسنا، وأن قوة المسلمين تكون بقوة الإيمان في النفوس، فلا نصر ولا تمكين إلا بالرجوع إلى منهج الله، فكل بناء أو تغيير أو إصلاح لا يقوم على إصلاح العقيدة، وتربية الأنفس فهو أشبه ببناء على كثبان من الرمال فيجب إصلاح العقيدة أولاً.

المطلب الرابع: مشاهد القيامة:

أولاً: مشهد الموت والنفخ في الصور:

إن سورة ق تحدثت عن مشهدين: الموت والنفخ في الصور، وهذا يظهر في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: 19-20].

إن الله ﷻ يخبر عن حال من حضره الموت، من الذين أفرطوا على أنفسهم من المعاصي والآثام، وبين أنه سيندم على فعله لهذه المعاصي والآثام يوم القيامة، وذلك عندما يرى مآله، ويشاهد قبح أعماله، ويتذكر حاله في الدنيا، ولا شك أن السبب الرئيس لإصرار الكفار على أن لا يؤمنوا بالله هو عدم تصديقهم بأن الله سيبعث الناس جميعاً يوم القيامة، بعد أن تصبح أجسادهم عظاماً بالية، ليحاسبهم على أعمالهم، وما ربك بظلام للعبيد، فجاءهم الموت الذي كانوا يكرهونه ويفرون منه.

لقد سلك القرآن الكريم منهجاً في غاية الأهمية، وما يحصل في هذا اليوم من حساب وجزاء، وقد بين المولى ﷻ ذلك في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق:20] [2].

ففي الآية الكريمة تذكير للإيمان باليوم الآخر، فالإيمان بيوم الميعاد الذي هو كائن لا محالة، فإن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان عبد حتى يعلم

---

(1) صحيح البخاري، ك (بدء الخلق)، ب (ذكر الملائكة)، (39)، ح (3223).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (559/1).

ويتيقن دون ريب ولا تردد أن ثمة يوماً يرجع فيه الناس إلى الله يحاسب المحسن والمسيء، فيجازي المحسن بإحسانه، ويجازي المسيء بإساءته.

فلما ذكر المولى ﷻ إنكارهم للبعث واحتج عليهم بوصفه قدرته وعلمه، أعلمهم أن ما أنكروا وجحدوا هم لاقوه عن قريب عند موتهم، وعند قيام الساعة، ونبه المولى ﷻ على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي، وهو قوله: وجاءت سكرة الموت بالحق، ونفخ في الصور، فلفظ الماضي يدل على اقتراب الحدث، وكأنه حدث فعلاً [1].

فإن شدة الموت تحضر الموت، ففي هذه الحالة كل إنسان يظهر الإيمان، ولكنه لا يُقبل إلا ممن سبق منه ذلك وآمن بالغيب.

ولفظة: نفخ في الصور إشارة إلى إعادة الإحياء، فكل هذه الآيات بما فيها من أدلة قاطعة مقنعة لكل من له عقل، وآمن بالله ﷻ فتنفعه الذكرى، ويستجيب لله ﷻ، ويسير على خطى مستقيم، بينما هؤلاء المضلون الذين يعاندون ويصرون على كفرهم، فلا ينفعهم تغيير ولا إصلاح فيخسرون الدنيا والآخرة [2].

ترى الباحثة: أن الناظر إلى حال أكثر الأمة يراها قد نسيت يوم القيامة، فتمتعت بمتاع الدنيا الفانية، والتي قال تعالى فيها: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرَّحمن:26] ، وأهملت طاعة ربها، لذلك على الإنسان أن يتفكر في هذا اليوم، وفي هذه اللحظات، وأن يحسب لها حساب، فإنها لحظات صعبة، وذلك يوم أن يفر المرء من أهله من أمه وأبيه، وصاحبته وبنيه.

منهجيات التغيير والإصلاح في مشهد الموت والنفخ في الصور:

جاءت هذه السورة الكريمة، فبينت هذه المنهجية التي هي في غاية الأهمية، فإن الإنسان أمامه فرص كثيرة لكي يصلح نفسه، ويغيرها نحو الأفضل، فبذلك يقوم بالنعيم المقيم يوم القيامة، وذلك بالجنة، أما إذا أصر الإنسان على عصيانه، وعلى فجوره وطغيانه، فإن مآله يوم القيامة الخسران.

فمنهج العقيدة الإسلامية فيه من الإصلاح للفرد والأسرة، فإذا صلح الفرد والأسرة يصلح المجتمع بأسره، فإذا صلح المجتمع تحقق النصر والاكتفاء الذاتي، وانتشر الأمن والأمان

---

(1) انظر: الكشاف، للزمخشري (386/4).

(2) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (135/28)، روح البيان، لأبي الفداء (121/9).

والسلام، فعندما تصلح العقيدة الإسلامية في داخل الفرد يستطيع الإنسان أن ينتصر على شهواته.

ثانياً: الحساب يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 21-22].

لا شك أن يوم القيامة حق، وأن أهواله الرهيبة حق، وأن الإيمان بذلك من أهم المعتقدات الإسلامية الصحيحة، لما له من التأثير الإيجابي الذي سينعكس على الإنسان المسلم في جميع تصرفاته العملية، لذلك فقد ذكر المولى ﷻ في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تصف بعضاً من هذه المشاهد المخيفة، ومن السور التي أسهمت بذلك سورة ق.

فتحدث المولى ﷻ عن الملكين اللذين يكتبان الحسنات والسيئات، فإذا حضره الموت ارتفع ذلك الملكان، وجاء ملك الموت ليقبض روحه، فإذا أُدخل قبره رد الروح في جسده، وجاء ملكا القبر فامتحناه، ثم يرتفعان، فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات، فبسطا كتاباً معقوداً في عنقه، ثم حضرا معه واحد سائق، وآخر شهيد، فهذا قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق:21].

لقد كان الكفار يجحدون هذا اليوم، ولا يؤمنون به، ولقد أظهره الله ﷻ لهم بالمعاينة، فكشف لهم غطاء الآخرة، وأراهم ما كان مستوراً عنهم في الدنيا، فجعل أبصارهم نافذة شاخصة، يديم نظره حتى يعاش الآخرة التي طالما كان مكذباً بها، فيقال للكافر الغافل من ذوي النفس التي معها السائق والشهيد إذا حصل بين يدي الرحمن، وعاين الحقائق بعينيه التي كان لا يصدق بها في الدنيا، ويتغافل عن النظر فيها، فعندما كشف الغطاء منه احتد بصره، وبصيرته، وذلك من أهوال القيامة [1].

فهذا جزاء كل من غفل بكفره في الدنيا، وعن أهوال اليوم الآخر، فكان مغشي على قبله وسمعه وبصره، فأراه الله ما كان مستوراً عنه.

---

(1) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (335/3)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (162/5).

منهجيات التغيير والإصلاح في معرفة ما سيحدث يوم الحساب:

كل نفس محاسبة على كل صغير أو كبير، فيجب أن لا يغفل إنسان عن حق الله واتباعه، وأن يتذكر دائماً اليوم الآخر، ويُذكر به جميع من حوله.

فالمؤمن حقاً هو الذي لا يغفل عن يوم القيامة، يوم الجزاء والحساب، ويتفكر فيه، فعبادة التفكر هي من أرقى العبادات وأجملها، فهي صفاء للنفس والروح والقلب، وتشعر الإنسان بجلال الله وعظمته وعزته وتذكر بيوم الدين.

1- استبعاد الكفار البعث للجزاء والحساب.

2- لقد نبه المولى ﷻ عن قرب الموت، وقيام الساعة، والبعث.

3- النفخ في الصور يعني نفخة البعث، وهو وقت الوعد وتحقيقه وإنجازه.

4- المؤمن حقاً هو الذي يتفكر في خلق الله، ويدرك قدرته على كل شيء.

5- إن الإيمان بعقيدة الموت، والبعث والحساب من منهجيات التغيير والإصلاح إلى الأفضل.

ثالثاً: حال الفريقين في الجنة والنار:

قال تعالـــى: ﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ [ق: 30-35] .

لقد تضمنت الآيات الكريمة مقارنة ومفاضلة بين فريقين، الفريق الأول المؤمنون، والثاني الكفار، وبين ما لهما في الدار الآخرة، فذكر الصورة المعتمة للكفار، وجزائهم، ثم ذكر بعدها الصورة المشرفة للمؤمنين وصفاتهم، وجزائهم، وهذا ما يُسمى بالمقابلة، وهو أسلوب من أساليب القرآن الكريم، ليكون أدعى للامتثال والزجر.

فالنار تجرّ بالسلاسل إلى المحشر نحو المجرمين، فالسؤال من الله ﷻ تصديق خبره ووعده، وهو قوله: ﴿**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ [هود:119] ،[السجدة:13] ، فيكون السؤال قبل دخول جميع أهل النار فيها.

والجنة تقرب وتسهل على المتقين حشرهم إليها وهم خواص الخواص، فأصحاب الجنة على ثلاثة أصناف: قوم يحشرون إلى الجنة مشاة، وهم الذين قال تعالى فيهم: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا**

﴿رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُّمر:73] ، وهم عوام المؤمنين، وقوم يحشرون إلى الجنة ركباناً على طاعاتهم المصورة لهم بصورة حيوان، وهم الذين قال تعالى فيهم: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم:85] ، وهؤلاء هم الخواص، أما خواص الخواص فهم الذين قال تعالى عنهم: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق:31]، أي تقرب الجنة منهم، وقوله تعالى: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق:31] ، تأكيداً لقوله (أزلفت) وتقرب للعاصين تطيباً لقلوبهم [1].

فهؤلاء المؤمنون الذين تخلقوا بأخلاق الإسلام لهم جنات يرزقون فيها بسبب تقواهم الشرك والكبائر فزينت لهم الجنة، وأدنيت، وينظرون إليها قبل دخولها، وهذا جزاء كل مقبل على طاعة الله حفيظ لأمره في الخلوات، ويخاف الله في الغيب فيعمل بأمره، وينتهي بنهيه، وجاء طائعاً مخلصاً لله، ويكفي في وصف الجنة قول المصطفى ﷺ: **(فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)** [2].

فيدخل المؤمنون الجنة بسلامة من العذاب والموت والأمراض والآفات، فذلك يوم الخلود لا خروج منه، ولهم في الجنة جميع ما يتمنونه من نعيم دائم لهم، استحقوه بسبب تقواهم وإيمانهم الصادق، فلقد صدقوا الله فصدقهم وعده.

وأيضاً لهم زيادة على ما يتمنونه من الكرامات، وهو رؤية الله ﷻ، وأي نعمة أعظم من رؤية الله ﷻ، كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26] .

فالحافظ لأمر الله الذي يحفظ ذنوبه ويستغفر منها ويحفظ ما يستودعه الله من حقه، ويحافظ على نفسه بفعل الطاعات، يستحق ما وعده تعالى من دخول الجنة، فهو يخاف الله تعالى، ويطيعه بالغيب في الخلوة عندما لا يراه أحد، ويأتي ربه مخلص مقبل على الطاعة لله، فهؤلاء يدخلون الجنة بسلامة من العذاب والهموم ودوام النعم عليهم يوم الخلود [3].

فهؤلاء المؤمنون حقاً يتمتعون بدخول الجنة، ولهم فيها ما يشاءون في جميع مسائلهم، فيعطوا ما شاءوا، ثم يزيدهم الله من عنده، ما لم يسألوه، أي الزيادة لهم في النعيم مما لا يخطر ببالهم، وهو النظر إلى وجه الله الكريم [4].

---

(1) انظر: لطائف الإشارة، للقشيري (454/3).

(2) صحيح مسلم، ك (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) (2174/4)، ح (2824).

(3) بحر العلوم، للسمرقندي (338/3).

(4) انظر: إحياء التراث، للبغوي (276/4).

منهجيات التغيير والإصلاح في الآيات الكريمة:

1- جهنم من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثرة لهم والطالبة لزيادتهم.

2- عندما بين المولى ﷻ أن الجنة تقرب للمتقين، ولم يقل أن المتقين يقربوا من الجنة فيه من الإكرام للمؤمنين والعو في الشأن.

3- للمؤمنين في الجنة ما يشاءون مما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

4- الإيمان بهذه العقائد مما يقرب المؤمن من الطاعة، ويبعده عن المعصية، أي يعتبره ويصلح حاله إلى الأحسن.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية والتربوية في سورة ق

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصبر على الدعوة.

المطلب الثاني: التسبيح والذكر.

المطلب الثالث: التذكر والاتعاظ.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية والتربوية في سورة ق

المطلب الأول: الصبر على الدعوة:

الصبر لغة: المنع والحبس [1].

الصبر اصطلاحاً: هو ترك الشكوى من ألم الطوى لغير الله لا إلى الله وحبس النفس عن الجزع، وحبس الجوارح عن المعاصي [2].

أما الصبر على الدعوة فهو كما تراه الباحثة: خلق رفيع عالي القيمة لا يدركها الكثير يحتاج إلى تهذيب وتمرين، وحبس للنفس عن التضجر، وحبس للسان عن الفحش في القول، والتلطف مع المدعوين، ولين الجانب، والبعد عن محاسبتهم، وصدق تعالى إذ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:24] .

ولقد دعت الآيات في سورة ق إلى الأمر بالصبر، فقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق:39] .

إن الصبر من أهم الأسباب التي تساهم في إنجاح الدعوة إلى الله ﷻ لتغيير ما في المدعوين من فساد، وإصلاحهم بكل ما يرضي الله ﷻ، ولقد اصطفاهم الله ﷻ بسبب تحليهم بالصبر، وهم مأمورون به من الله حيث قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [ق:39]، فلما كان الصبر مأموراً به، وجعل الله له أسباباً تعين عليه وتوصل إليه، فهو إدراك بكل خير في الدعوة، وإدراك ما في ترك الشر والضر والنقص والضياع، فعندما يدرك الداعية هذين السببين فإنه يحصل له الصبر، وتهون عليه مشاقه وتحلو له مرارته [3].

فالدعوة تحتاج إلى صبر وقوة تحمل، فلقد ضرب أنبياء الله أعظم الأمثلة في النصر، وعلى رأسهم نبينا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد ﷺ الذي ضرب أروع الأمثلة في الصبر، ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلى وحدانية الله، وهدايتهم، وقد عرفوه بصدقه وأمانته، فكذبوه وسخروا منه، واستهزءوا به، والمواقف التي تدل على صبر رسولنا الكريم أكثر من أن تحصى، ولكن

---

(1) انظر: المصباح المنير، لأبي العباس (331/1)، الكليات، للكفوي، ص 560.

(2) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص 131.

(3) انظر: عدة الصابرين، لابن القيم (53/1).

النبي ﷺ كان دائماً على صبر وثبات من أمره، وفي هذه السورة الكريمة يأمره المولى ﷻ بالصبر على هؤلاء المشركين في شأن البعث من الأباطيل والجحود والنكران له، فإن الله على بعثهم والانتقام منهم على توجيههم أيضاً النقص والتكذيب للرسول ﷺ، وما تقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه فيجازيهم الله ﷻ أسوأ الجزاء لتكذيبهم رسالة محمد ﷺ، فدعاه ربه بأن يصبر على ما يستمع منهم، وأن يشتغل بالله عنهم بتسبيحه وتنزيهه [1].

وترى الباحثة: أنه لا يتوقع بأي حال من الأحوال أن يستجيب جميع الناس لما ندعوهم إليه، فلا بد أن نجد السفيه والمنكر والمعاند والجاهل، فهنا تظهر قوة الفارس وجلده وصبره، فعليه بالصبر والشجاعة وعدم التقهقر والحزن، وعليه أن يترفع عن أذاهم، ولا يخاف من مكرهم، لأن الله حاميه وكافيه، فعلى الداعية أن يكون حذراً متزناً في مشاعره، ويأخذ بالأسباب، ويتوكل على الله لأنه كافيه، فهؤلاء العصاة ممن ختم الله على قلوبهم، لا ينفعهم تغيير ولا يفيدهم إصلاح.

منهجيات التغيير والإصلاح في الصبر على الدعوة:

1- الأنبياء مأمورون بالصبر من الله ﷻ.

2- يجب على الداعية أن يكون شجاعاً، ولا يحزن أو يشعر بالأسى واليأس اتجاه المدعوين المحاربين لدعوته.

3- على الداعية أن يستمر في دعوته، وأن يوفر الجهد والقوة لدعوة غيره.

4- إن صبر الداعية على المدعوين مفتاح التغيير والإصلاح لكثير منهم مع مرور الزمن.

المطلب الثاني: التسبيح والذكر:

لقد بينت سورة ق أن من أهم طرق الفلاح في الدنيا والآخرة التسبيح والذكر، قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ**﴾ [ق: 39-40] .

فيأمرنا المولى ﷻ بالتسبيح والذكر والصلاة حمداً له قبل طلوع الشمس، أي صلاة الفجر وقبل الغروب، أي صلاة الظهر والعصر، ونسبحه بالليل، أي صلاة المغرب والعشاء، وأدبار السجود أيضاً، أي الركعتان بعد صلاة المغرب، وركعتان قبل صلاة الفجر.

---

(1) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، للأتجري الفاسي الصوفي (460/5).

فإن التسبيح والذكر يبعثان على الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين، وزيادة الإيمان في قلوبهم فيتصلون بالله ﷻ وتسري الطمأنينة في قلوبهم.

والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة، وكلاهما تسبيح وحمد لله ﷻ، وذكر الله ﷻ يبعث على الطمأنينة حيث قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:28].

فالاطمئنان بذكر الله في قلوب عباده المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة وحب الإيمان أعماق قلوبهم، فاتصلت بالله يعرفونها حقاً، ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها؛ لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في القلب، فيشعر أنه في هذا الوجود ليس وحده، وليس موجوداً بلا أنيس، فكل ما حوله صديق له؛ لأن كل ما حوله من صنع الله الذي حماه ورعاه وحفظه [1].

فالذكر لغة: الحفظ للشيء تذكره، وهو جري الشيء على لسانك، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة:٧٤] [2].

فمن يجعل لسانه رطباً بذكر الله فقد فاز في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: 41-42].

وترى الباحثة: أننا ما أحوجنا اليوم، حتى نلقى ربنا ﷻ ونرجع لهذا المنهج الرباني ففيه علاج وحل لجميع المشاكل التي تئن وتشكو منها البشرية، فمن كان مع الله كان الله معه، ومن حفظ أمر الله حفظه الله في الدنيا والآخرة، فالذكر هو قوة قلوب المؤمنين، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به الشياطين، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست قلوبهم، وهي العلاقة بينهم وبين خالقهم، به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم المصائب إذا أظلهم البلاء، فالذكر رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ويُوصل الذاكر إلى المذكور، والذكر هو الباب المفتوح بين العبد وربه ما لم يغلقه العبد بغفلته عن خالقه.

منهجيات التغيير والإصلاح في التسبيح والذكر:

1- يجب تسبيح الله ﷻ والصلاة على ربنا وتنزيهه عما يقوله المبطلون دائماً وباستمرار.

2- التسبيح والذكر يزيد من قوة المؤمن ويزيده إيماناً.

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (2060).

(2) لسان العرب (308/4).

3- التسبيح والذكر يبعثان على الطمأنينة.

4- من يحفظ أمر الله يحفظه الله ويكون معه.

5- الذكر باب مفتوح بين العبد وربه يوصل إلى السعادة في الدارين.

6- الذكر يصلح حال المؤمن، ويعينه على أعدائه الكثر، ويغيره إلى الأفضل.

المطلب الثالث: التذكر والاتعاظ:

لا شك أن من أساليب التربية الفعالة التذكر والاتعاظ، وذلك لإعطاء الشخص صاحب السلوك غير الصحيح الفرصة الكاملة لتغيير هذا السلوك، ولقد ساهمت سورة ق في ذكر الإنذار بالتذكير بأن الله قد أهلك الأمم التي كانت ظالمة، فالعاقل هو الذي يتذكر ويتعظ ويرجع إلى الله ﷻ حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:37] .

لقد بين المولى ﷻ في سورة ق مصير الأمم التي لم تستجب للدعوة الإصلاحية، وكانوا يصدون أهل التغيير والإصلاح عن سبيل الله بكل ما أوتوا من قوة فأهلكهم الله حيث قال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [ق:36] .

ففي الآيات الكريمة فيما ذكرت من العبر والعذاب وإهلاك القرى، ذكرى واتعاظ لمن كان له قلب حاضر مع الله، واستمع آيات القرآن [1].

فلقد تم تصوير المشهد الذي حمل الأمم السابقة، والتي أصرت على الكفر فأرسل الله عليها عذاباً من عنده استأصلها من جذورها، وأهلكها جزاءً على فعلتها، فالعاقل هو الذي يُحكم عقله وقلبه ولا يتبع الضلال حتى لا يصيبه ما أصاب الأمم من قبله، ولقد كان أشد قوة وطغياناً منهم.

ولقد دعا القرآن الكريم إلى استعمال أسلوب الحكمة والموعظة في عرض منهج الإسلام، ومبادئه على الناس، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:125] .

فالتذكر والاتعاظ من الأساليب الحكيمة المترابطة التي عالجها القرآن الكريم فهي مؤثرة ومتنوعة، وتنفع الناس في دنياهم وأخراهم، وتكون لديهم الإعدادات القوية، والتأثيرات الروحانية، ولقد كان النبي ﷺ يعظ المؤمنين، ولكن كان يخفف ويقتصد عليهم حتى لا يسأموا،

(1) انظر: إحياء التراث، للبغوي (276/4).

فعن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال: **(إن رسول الله كان يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا)** [1].

فالآية الكريمة تؤكد أن كل قلب واعي، وحاضر بفطنته؛ لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب، ويجب عندما يُلقي على أحد السمع أن يفتح أذنيه، ويحضر ذهنه ويتفطن ويفهم، فهذا هو الذي يتذكر ويفيده التعبير، وينفع معه الإصلاح فيمشي على الطريق الصحيح، الطريق الذي اختاره القلب الواعي المؤمن الذي يهدي صاحبه إلى الفلاح في الدنيا والثواب في الآخرة [2].

منهجيات التغيير والإصلاح في التذكر والاتعاظ:

1- يجب على كل إنسان مهما جل قدره، أن يحرص ويجتهد على استماع الموعظة وقبول النصيحة، فيستحق الثواب في الدنيا والآخرة، حيث قال تعالى: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾ [الزُّمر: 17-18] .

2- يجب على الإنسان أن يتعظ بأحوال الأمم الماضية، والملوك الأولين الذين كانوا من أشد خلق الله وأكثرهم جمعاً، وأطولهم أعماراً فظلموا وأصروا على العناد، ولم يستمعوا للنصيحة والموعظة فأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

3- يجب على المغتر بملكه، والمتمتع بعزه، أن ينتبه للتذكر والاتعاظ، ويجعلها في أوائل مواعظه.

4- يجب على المربي أن يطبق ما يعظ الناس به، وإن لم يطبق ما يعظ الناس به، فلا أحد يقبل كلامه، ولا يتأثر أي إنسان بموعظته، بل يكون محل نقد العامة واستهزاء الخاصة.

5- يجب علينا أن نقتدي بطرق الرسول ﷺ في وعظه وإرشاده؛ لأنها أحسن الطرق وأفضل الأساليب.

---

(1) صحيح مسلم، ك (صفة القيامة والجنة والنار)، ب (الاقتصاد في الموعظة) (2172/5)، ح (2821).

(2) انظر: الكشاف، للزمخشري (392/4)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (144/5).

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح العلمية في سورة ق

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: بيان عظمة الله في بناء السماء.

المطلب الثاني: خلق الأرض ومدها.

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح العلمية في سورة ق

المطلب الأول: بيان عظمة الله في بناء السماء:

لقد أثبت المولى ﷻ أنه هو خالق السماء بما فيها من البروج، والكواكب الساطعة، وهذا هو الدليل الأول على إثبات الوحدانية لله ﷻ لتغيير وإصلاح العقيدة الفاسدة، واستبدالها بالعقيدة الصحيحة، حيث قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق:6].

إن منهج القرآن الكريم قائم على مخاطبة العقل لإثبات قضية الألوهية، بدعوته للتفكير والتدبر في مخلوقات الله ﷻ الدالة على وحدانيته، فهذا الكون المخلوق بهذه الدقة المتناهية في الصنعة أكبر دليل على أن الخالق واحد أحد، فإن في الدلائل السماوية رد واضح لكل منكر جاحد[1].

أفلم ينظر هؤلاء الكفرة بالبعث إلى آثار قدرة الله في خلق العالم، وكيف بنى الله ﷻ السماء ورفعها، وهي ملساء سليمة من العيوب، لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل.

فلقد أشار المولى ﷻ إلى الدليل الذي يرد قولهم أنه ذلك رجع بعيد عن يوم القيامة، فوجه نظرهم إلى التأمل في خلق السماء فوقهم، وكيف كان منظرها ملساء لا شقوق فيها، وليس المقصود بالنظر للسماء ملاحظتها بالبصر، إنما هو التفكير في قدرة الصانع [2].

ففي بناء السماء وتزيينها وسد فروجها، ففيه من الإعجاز والرد العلمي على مزاعم الكفار بإنكارهم للبعث، فهذا دليل على دحض كلامهم.

والرأي الحديث في عالم السماوات إذ يقولون: إن هناك عالماً لطيفاً خلقه الله ﷻ من الهواء، وألطف من كل ما نراه، وهو مبدأ كل شيء، وأول كل شيء، وهو بعد الكواكب علينا، فإن من الكواكب ما لا يصل ضوءه إلينا إلا فيما يزيد على ألف ألف سنة، ونور الشمس (التي تبعد عنا مقدار سير القطار عليها لو أمكن في نحو خمس وستين وثلاثمائة سنة) يصل إلينا في مدة (8) دقائق و(18) ثانية، وكيف يكون بعد تلك الكواكب التي تحتاج بسير النور إلى مليون

---

(1) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص النعماني (438/11)، الجامع، للقرطبي (9/10).
(2) انظر: التفسير المنير (165/9).

سنة ونصف مليون ألا يدل هذا على أن ذلك الضوء محمول على شيء موجود، وهو الأثير، فلو أن طبقة من الطبقات لم يكن فيها الأثير لانقطع سير النور إلى الأرض، ولم نره، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق:6] ، فلو كان هناك شقوق تتخلل السماء لانقطع سير النور لنا، فهذه الأدلة العلمية تثبت وتؤكد مدى قدرة الله ﷻ على كل شيء، وأنه قادر على بعث الإنسان من جديد، وهذا ما ينكره الكافرون [1].

منهجيات التغيير والإصلاح في الآيات الكريمة:

1- يجب علينا التأمل في مخلوقات الله ومعجزاته.

2- في الآيات الكريمة ما يدل على أن السماء لا تقبل الخرق.

3- الذين ينكرون البعث ألا ينظرون حولهم؛ ليروا مخلوقات الله ومعجزاته العلمية التي تؤكد قدرة الله على كل شيء.

4- المقصود بالنظر في السماوات هو التفكر في قدرة الصانع، وليس مجرد الملاحظة، قال تعالى: ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد:3] .

5- إن الآيات العلمية تدل على عظمة الله ﷻ وقدرته وعلمه وحكمته وخبرته وإبداعه، والتأمل والتفكر فيها يزيد في الإيمان، وفي الطاعة، وفي التغيير والإصلاح.

المطلب الثاني: خلق الأرض ومدها:

إن منهج القرآن الكريم هو منهج الإصلاح والتغيير للناس كافة، فلقد احتوت سورة ق على هذا المنهج ضمن أدلة وبراهين عديدة تؤكد أن الله وحده المستحق للعبادة والمتفرد بالألوهية، فأما من كان لديه استعداد نفسي لاتباع الحق عندما يظهر له سينقاد للتغيير والإصلاح، أما من أصر على الشرك فلا يصلح معه تغيير ولا ينفعه إصلاح، حيث قال الله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: 7-8].

ففي الأرض الممدودة: الجبال الراسيات، والنباتات المقدرة بمقادير معلومة، ومقدرة بمقادير تقتضيه المصلحة المشتملة على معايش الإنسان والحيوان المختلفة الأجزاء في المواضع المختلفة خلقة وطبيعة ليدل على كمال قدرته وتناهي حكمته وتفرده بالألوهية والامتنان على

(1) انظر: تفسير المراغي (155/26).

عباده ليوحدوه ويعبدوه، ويبين المولى ﷻ كيف بسط الأرض، وألقى فيها الجبال الثوابت، وأنبت بها من كل طيبات الثمار والنبات، وكل هذا من أجل العبرة والتبصرة عند المتفكرين والمتأملين في خلق الله، ومن أجل العظة، فكل ذلك يوقن به من كان قلبه مخلصاً للتوحيد، وراجعاً إلى ربه فهي علامة ودلالة لمن رجع إلى الله ﷻ [1].

فيجب على كل عبد أن يرجع إلى ربه، ويفكر في بدائع خلقه، فلقد خلقها الله ﷻ ليكون لأولى الأبصار عبرة وعظة.

ففي مد الأرض وإلقاء الرواسي والإثبات فيها كل هذه الأدلة تدفع الكفار إلى إعادة النظر في مخلوقات الله ومعجزاته فمن كان له قلب مبصر فيتبع الله ﷻ، أما من كان قلبه مريضاً ومعانداً فلا يصلح معه تغيير ولا ينفعه إصلاح [2].

فالتفكر في آيات الله الكونية ومخلوقاته العظيمة من سماء وأرض وليل ونهار وجبال وأشجار وغير ذلك مما لا يحصى مما خلق الباري يفجر في قلب العبد ينابيع الإيمان، وتعظيم الله وإجلاله وينبه إلى كثرة نعمة وآلائه.

فقد أسبغ الله ﷻ علينا نعمه الكثيرة فهي لا تعد ولا تحصى، فمن عظيم كرمه ورحمته أن جعل لنا الأرض مبسوطة لكي نستطيع العيش بها والاستمرار على هذه البسيطة، والجبال الثوابت للأرض، والأرض بما فيها من نباتات مختلفة الأشكال، والألوان لتناسب كل من الإنسان والحيوان، فمن الناس من قابل هذه النعم بالشكر والعرفان لله، وهم عباده المنيبون إليه الراجعة لحكمه، ومنهم من قابلها بالجحود والنكران، وقد بينت الآيات الكريمة النعم التي أنعمها الله على البشر عامة.

فالشكر واجب على الإنسان لربه مقابل النعم التي ينعمها عليه سيدنا محمد ﷺ دائماً يشكر ربه فعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: **(يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً)** [3].

---

(1) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (22/14)، التحرير والتنوير، لابن عاشور(27/14).

(2) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (128/28).

(3) صحيح مسلم، ك (صفة القيامة والجنة والنار)، ب (إكثار الأعمال والاجتهاد) (2172/4)، ح (2820).

منهجيات التغيير والإصلاح في الآيات:

1- نعم الله علينا كثيرة فهي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

2- الله ﷻ جعل الأرض ممدودة وسهلها لنا وبسطها.

3- الجبال الراسيات تُثَبِّتُ الأرض.

4- النباتات مختلفة الأشكال والألوان لتناسب معايش الإنسان والحيوان.

5- يجب التفكر والتأمل في مخلوقات الله وشكره على نعمه.

6- النظر والتفكر والاتعاظ بخلق الأرض وبسطها وتثبيتها بالجبال وتزيينها وإصلاحها بالنباتات ... إلخ ليدفع الإنسان إلى الإيمان وزيادة الإيمان والطاعة والشكر لله ﷻ والتعظيم ... إلخ وهذا هو التغيير والإصلاح، والله ﷻ أعلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على نعمة القرآن، المنهج القويم الذي أنزله الله ﷻ للأنام، والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة، والحمد لله الذي تتم به الصالحات حمد الصابرين الشاكرين، والحمد لله على النعم جميعاً التي لا تعد ولا تحصى، حمداً يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه، والحمد لله الذي وفقني لكتابة هذه الرسالة راجية من ﷻ أن تليق بمستوى العلوم التي تتعلق بكلام الله ﷻ – القرآن الكريم – والصلاة والسلام على رسول الأنام، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ورضي الله عن الصحابة أجمعين، أما بعد:

شاء الله ﷻ أن تكون هذه الدراسة عن منهجيات التغيير والإصلاح في سور الأحقاف، محمد، الفتح، الحجرات، ق.

واجتهدت ما في وسعي لاستنباط بعض المنهجيات، فما أصبت به، فمن الله ﷻ فضلاً ومِنَّةً، وكرماً وإحساناً، وما أخطأت به فمن نفسي والشيطان، وأرجو من الله ﷻ المغفرة والإحسان، وإني توصلت في هذا البحث إلى أهم النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: أهم النتائج:

1- رسالة السماء ودعوة الأنبياء هي التغيير والإصلاح، فالهدف من بعث جميع الرسل هو إنقاذ الناس من الضلال، وهدايتهم لعبادة الله وحده لا شريك له، ولن تستقيم أحوالهم إلا بتطبيق شرع الله الذي هو رسالة الإصلاح الأولى.

2- للإصلاح مكانة عالية وآثار عظيمة تنعكس على الفرد والمجتمع دنيا وآخرة.

3- إن التقوى ما إن تتمكن من قلب الإنسان، حتى تطرد منه الخوف إلا من الله تعالى والرجاء منه وحده.

4- تغيير النفس البشرية ليس بالأمر الهين السهل كما يتصور البعض، فليس بعبرة الوعظ والإرشاد يتغير الإنسان، إنما يتغير من داخل نفسه، عندما يغير أهدافه، مثُله، ومعتقداته، ومفاهيمه، بإضاءة عقله، وتزكية نفسه، وتهذيب سلوكه، ورجوعه إلى الله تعالى.

5- التفكير في آيات الله الكونية، ومخلوقاته العظيمة من سماء وأرض، وليل ونهار، وجبال وأشجار، وغير ذلك مما لا يحصى مما خلق الباري ﷻ يفجر في قلب العبد ينابيع الإيمان، وتعظيم الله وإجلاله، وينبهه إلى كثرة نعمه وآلائه.

6- الجمع بين الترغيب والترهيب مراعاة لتوازن النفس عند الإنسان، فهو في بعض الحالات أشد استجابة لدواعي المصلحة، فينفعه الترغيب، وفي حالات أخرى يكون أشد انسياقاً وراء الهوى والشهوات، فلا ينفعه إلا الترهيب.

7- تعد العبرة والعظة من أجدى أساليب القرآن في الاستجابة إلى التغيير والإصلاح، فعلى الدعاة أن يستعينوا بها في كل عنصر لنصرة الحق.

8- الصراع بين الحق والباطل سيظل قائماً ما بقيت السماوات والأرض، ولكن مهما بلغت قوة الباطل وصولته، فإن العاقبة ستكون بإذن الله دائماً لأوليائه المتقين المخلصين.

9- النعم تزيد بالشكر وتنقص بالجحود والنكران، ومن علامات شكر النعمة استعمالها في طاعة الله، وعدم الاستعانة بها على شيء من معاصيه.

10- التغيير والإصلاح في حاجة إلى صبر وعزيمة وتضحية وتخلي عن الرغبات الشخصية والفردية.

11- العبادات والطاعات تمد الإنسان بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي والاطمئنان القلبي والأمن النفسي.

ثانياً: التوصيات:

1- بداية أوصي نفسي وكل السالكين في هذا الدرب أن يجعلوا تقوى الله نصب أعينهم في كل عمل يقدمون عليه، وخاصة عند أي عمل يتناول كتاب الله ﷻ، قال تعالى : ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ**﴾ [البيِّنة:5]

2- الاهتمام بالتفسير الموضوعي لكتاب الله ﷻ حيث إن هذا العلم باب جديد يحتاج إلى مزيد من التطوير والبحث والتنقيب.

3- الإقبال على طلب العلوم الشرعية، والسعي في نشرها، فهي أنفع العلوم في الدنيا والآخرة.

4- قيام الدعاة والعلماء بواجباتهم الدعوية والتربوية.

5- الأمة الإسلامية محتاجة لتجديد ثقتها بربها وتحسين علاقتها وذلك من خلال العودة لكتاب الله وتطبيق أحكامه، والتمسك بسنة رسوله محمد ﷺ، فعندما ننصر الله ينصرنا.

الفهارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ... ﴾	٢٧	٤٩، ٦٢
٢-	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ... ﴾	٤٤	٣٠
٣-	﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾	٦٣	١٣٥
٤-	﴿ وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ... ﴾	٢٣٣	٢٣
سورة آل عمران			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥-	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ... ﴾	٣١	٦٠
٦-	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾	٨٥	٨٨، ٨٩
٧-	﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾	١٠٩	٣١
سورة النساء			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٨-	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ ... ﴾	٤١	١٨
٩-	﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾	٨٠	٦٠، ٨٥
١٠-	﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ... ﴾	١١٦	٥١
١١-	﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ ... ﴾	١٣٦	١٧، ١٢٤
١٢-	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ ... ﴾	١٦٥	٣٢
١٣-	﴿ فَآَمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ﴾	١٧١	١٢٣

سورة المائدة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤-	﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ... ﴾	٣	٨٣
١٥-	﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	٤٨	ت، 2، 37
سورة الأعراف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦-	﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	٥٩	٣٢
سورة الأنفال			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧-	﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ ... ﴾	٢٦	٩٣
١٨-	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ ... ﴾	٥٣	٦، ٢١
سورة التوبة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩-	﴿ ... بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	١٢٨	٧٩
سورة يونس			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠-	﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي القَوْمَ المُجْرِمِينَ ﴾	١٣	٣٨
٢١-	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾	٢٦	١٣١
٢٢-	﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ... ﴾	٥٤	٥١

سورة هود			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣-	﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ ﴾	٨٨	٥
٢٤-	﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ... ﴾	١٠٢	٣٨
٢٥-	﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	١١٩	١٣٠
سورة يوسف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦-	﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ ﴾	١٠	٣٥
٢٧-	﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾	٤٢	٣٥
٢٨-	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ... ﴾	١٠٨	٣٠
سورة الرعد			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩-	﴿ ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٣	١٤٠
٣٠-	﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	١١	٦،٤
٣١-	﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ... ﴾	٢١	٦٢
٣٢-	﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ... ﴾	٢٥	٦٢
٣٣-	﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ ﴾	٢٨	١٣٥
سورة إبراهيم			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤-	﴿ تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾	١٠	١٢٤
٣٥-	﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ ... ﴾	٤٥	١٦

٣٦-	﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾	٥٢	٣٧
سورة النحل			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٧-	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	١٨	٢٠
٣٨-	﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الكَافِرُونَ﴾	٨٣	٢١
٣٩-	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾	٩٢	٨٥
٤٠-	﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ ...﴾	١١٣	٣٥
٤١-	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١٢٠	٣٤
٤٢-	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ ...﴾	١٢٥	٣٠، ١٣٦
سورة الإسراء			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٤٣-	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	٢٣	٢٢
سورة الكهف			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٤٤-	﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾	٢٣-٢٤	٨١
سورة مريم			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٤٥-	﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾	٨٥	١٣٠
سورة طه			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٤٦-	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ...﴾	١٢٤	٣٨

سورة الأنبياء			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٧-	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	٨٣	٣٤
سورة الحج			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٨-	﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ...﴾	٤٨	٣٨
سورة القصص			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٩-	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ...﴾	٥٦	٥٤
٥٠-	﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾	٧٥	١٢٥
سورة العنكبوت			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥١-	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا ...﴾	١٤	٣٤
سورة الروم			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٢-	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾	٣٠	٥٤
سورة لقمان			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٣-	﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ...﴾	١٤	٢٢

سورة السجدة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٤-	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	١٣	١٣٠
٥٥-	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ...﴾	٢٤	١٣٣
سورة الأحزاب			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٦-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٤١-٤٢	١٣٥
سورة ص			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٧-	﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	٤٤	٣٤
٥٨-	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٨٥	٢٥
سورة الزمر			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٩-	﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١٠	٣٦
٦٠-	﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾	١٧-١٨	١٣٧
٦١-	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا﴾	٧٣	١٣٠
سورة فصلت			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٢-	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ...﴾	٣٣	٨٨

سورة الجاثية			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٣-	﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الحَيَاةُ ... ﴾	٣٥	١٠
سورة الأحقاف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٤-	﴿ حم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ ﴾	١- ٢	١١، ١٤، ٢٩
٦٥-	﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ ... ﴾	٣	١٠، ١٤، ١٥
٦٦-	﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ ﴾	٣-٦	١٤
٦٧-	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ... ﴾	٤	١٤، ١٥
٦٨-	﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ... ﴾	٤	١٤، ١٥، ٤٢
٦٩-	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ ... ﴾	٥	١٤، ١٦
٧٠-	﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً ... ﴾	٦	١٤، ١٦
٧١-	﴿ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا ... ﴾	٨	١١، ١٧
٧٢-	﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي ... ﴾	٩	٤٣
٧٣-	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ... ﴾	١٠	٩
٧٤-	﴿ ... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... ﴾	١٥	١٠، ٢٠، ٢١، ٣٠
٧٥-	﴿ ...إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾	١٥	١٠
٧٦-	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ... ﴾	١٦	٢٤
٧٧-	﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ... ﴾	١٧	٢٤
٧٨-	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ فِي أُمَمٍ ... ﴾	١٨	٢٥

٧٩-	﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ... ﴾	٢١	٣١، ٣٧
٨٠-	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ... ﴾	٢٢	٣٣
٨١-	﴿ قَالَ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ... ﴾	٢٣	٣٣
٨٢-	﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ ... ﴾	٢٤	٣٧
٨٣-	﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى ... ﴾	٢٥	٣٨
٨٤-	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ ... ﴾	٢٩	٢٩
٨٥-	﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ... ﴾	٣٠	٢٩
٨٦-	﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ ... ﴾	٣١	٢٩
٨٧-	﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ ... ﴾	٣٢	٢٩
٨٨-	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ... ﴾	٣٣-٣٤	٢٦
٨٩-	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالحَقِّ ... ﴾	٣٤	٢٦
٩٠-	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ ... ﴾	٣٥	٣٤
٩١-	﴿ ... بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ ﴾	٣٥	١٠، ١٢، ٣٥، ٣٦، ٤٢

سورة محمد

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٢-	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾	١	٤٢، ٤٣
٩٣-	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ... ﴾	١-٣	٤٥
٩٤-	﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾	٢	٥
٩٥-	﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾	٢	٤١
٩٦-	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾	٣	٤٥، ٤٦

-٩٧	﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾	٤	٥٤
-٩٨	﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا ...﴾	٤	٦٧، ٧٣
-٩٩	﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾	٥	٥٤
-١٠٠	﴿وَيُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾	٦	٥٤
-١٠١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	٧	٤٧، ٨٤
-١٠٢	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾	٨	٥٤
-١٠٣	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾	٩	٥٥
-١٠٤	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ...﴾	١٠	٥٦
-١٠٥	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾	١١	٥٥
-١٠٦	﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ...﴾	١٢	٥٥
-١٠٧	﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ ...﴾	١٣	٤٢
-١٠٨	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ...﴾	١٩	٥٨، ٧٣، ٧٤
-١٠٩	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ...﴾	٢٢	٦٢
-١١٠	﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾	٢٥	٤٦، ٤٩
-١١١	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...﴾	٢٩	٥٠
-١١٢	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾	٣٠	٥٠
-١١٣	﴿وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾	٣٠	٥٠
-١١٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ...﴾	٣٣	٦٠
-١١٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا ...﴾	٣٤	٥٠
-١١٦	﴿... وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ ...﴾	٣٨	٦٣، ٧٣

سورة الفتح			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-١١٧	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾	١	٤٢، ٧٢، ٧٤، ٩٧
-١١٨	﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ... ﴾	٢	٧٣، ٩٧
-١١٩	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ ... ﴾	١-٢	٩٧
-١٢٠	﴿ وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ... ﴾	٣-٤	٨٣
-١٢١	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا ... ﴾	٤	٧٣، ٨٣
-١٢٢	﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ... ﴾	٦	٧٧
-١٢٣	﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ... ﴾	٩	٧٩
-١٢٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ... ﴾	١٠	٨٤
-١٢٥	﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾	١٢	٧٨
-١٢٦	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ... ﴾	١٨	٨٥
-١٢٧	﴿ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمُ اللهُ ... ﴾	١٩-٢٠	٨٦
-١٢٨	﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا ... ﴾	٢١	٨٦
-١٢٩	﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا .. ﴾	٢٢	٩٧
-١٣٠	﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ ... ﴾	٢٤	٩٧
-١٣١	﴿ لَقَد صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ ... ﴾	٢٧	٨٠
-١٣٢	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ ... ﴾	٢٨	٨٨
-١٣٣	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ ... ﴾	٢٩	٧٤، ٩١، ٩٧

١٣٤-	﴿ ... وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾	٢٩	٧٤، ٩١، ٩٣، ٩٧
١٣٥-	﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ...﴾	٢٩	٩٧
	سورة الحجرات		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٣٦-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ...﴾	١	٩٨، ١٠١
١٣٧-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ...﴾	٢	١٠١
١٣٨-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ...﴾	٣	١٠١
١٣٩-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	٤	٩٦، ١٠٢
١٤٠-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ...﴾	٤-٥	١٠٢
١٤١-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ...﴾	٦	١٠٧
١٤٢-	﴿ ... وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً ...﴾	٧-٨	١٠٢
١٤٣-	﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى ...﴾	٩	٩٧
١٤٤-	﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	٩	١١٣
١٤٥-	﴿ ... إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	٩-١٠	١١٣
١٤٦-	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ...﴾	١٠	١١٣
١٤٧-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ ...﴾	١١	١٠٨
١٤٨-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ...﴾	١٢	١١٠

١٤٩-	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ ... ﴾	١٣	١١٤
١٥٠-	﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ... ﴾	١٤	١٠٤
١٥١-	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ... ﴾	١٥	١٠٤
١٥٢-	﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ... ﴾	١٧	٩٨، ٩٩

سورة ق

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
153-	﴿ ق وَالقُرْآنِ المَجِيدِ ﴾	1	119
154-	﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الكَافِرُونَ ... ﴾	2	120
155-	﴿ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾	6	139، 140
156-	﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾	8-7	140
157-	﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الخُرُوجُ ﴾	11-9	122
158-	﴿ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ... ﴾	14-12	124
159-	﴿ إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾	17	125
160-	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	18	125
161-	﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ ... ﴾	18-16	125
162-	﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ ﴾	20-19	127

163-	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ﴾	20	127
164-	﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾	21	127
165-	﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ﴾	22-21	129
166-	﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ * وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	35-30	128
167-	﴿وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾	31	130
168-	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ...﴾	36	136
١٦٩-	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ...﴾	٣٧	١٣٦،١٥
١٧٠-	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ...﴾	٣٨	١١٨
١٧١-	﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ...﴾	٣٩	١٣٣
١٧٢-	﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾	٤٠-٣٩	١٣٣
١٧٣-	﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾	٤٤	١١٩
١٧٤-	﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ...﴾	٤٥-٤٤	١١٩
سورة الذاريات			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٧٥-	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾	١-٢	١١٩

١٧٦-	﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٥١
سورة الطور			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٧٧-	﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾	١٤	٣٧
سورة الرحمن			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٧٨-	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾	٢٦	١٢٨
سورة الممتحنة			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٧٩-	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ ...﴾	٦	٣٢
سورة الصف			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٨٠-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٢	٣٠
سورة القلم			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٨١-	﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ ...﴾	٤٨	٣٥
سورة النبأ			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٨٢-	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾	٢٧	٤٧
سورة البينة			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٨٣-	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ...﴾	٥	١٤٤

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
1-	إن الرَّحِم شجنةٌ من الرحمن، فقال الله: من وصَلَكِ وصَلْتُه، ومَنْ قطعَكِ قطعتُه	البخاري	صحيح	62
2-	إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته	البخاري	صحيح	38
3-	إن رسول الله كان يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا ...	مسلم	صحيح	137
4-	أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ...	مسلم	صحيح	51
5-	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	مسند أحمد	صححه الحاكم والألباني	83
6-	إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان ...	البخاري	صحيح	33
7-	إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، و...	البخاري	صحيح	78، 110
8-	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث	البخاري	صحيح	17، 123
9-	تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به: كتاب الله	مسلم	صحيح	47
10-	حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات	مسلم	صحيح	46
11-	الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله	مسلم	صحيح	62

12-	على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية ...	مسلم	صحيح	22
13-	فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ...	مسلم	صحيح	131
14-	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول، ومن يأبى؟ قال: ...	البخاري	صحيح	60
15-	لا يدخل الجنة قاطع	البخاري	صحيح	64
16-	ليس أحد، أوليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ...	البخاري	صحيح	38
17-	ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسان	مسلم	صحيح	54
18-	الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر...	البخاري	صحيح	126
19-	من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك) قال ثم من؟ قال: (أمك) ...	البخاري	صحيح	22
20-	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ...	مسلم	صحيح	4
21-	من سرَّه أن يبسط له في رزقه أو يُنسأ له في أثره، فليصل رحمه	البخاري	صحيح	63
22-	والذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة ...	البخاري	صحيح	57
23-	يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً ...	مسلم	صحيح	141

ثالثاً: فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
1-	ابن الهيثم	31
2-	ابن حزم	30

رابعاً: المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء، (ت: 1117ه)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1427هـ-2006م.

2- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، المحقق: محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تاريخ الطبع: 1405هـ.

3- إحياء التراث، معالم التنزيل في تفسير القرآن يساوي تفسير البغوي، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، (ت: 510هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.

4- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، الظاهري، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1399هـ - 1979م.

5- الأعلام، خيري الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، ط5، بيروت، لبنان، 1980م.

6- الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ.

7- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

8- إيجاز البيان، عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، أبو القاسم نجم الدين، تحقيق: د. حنيف حسن القاسم، الناشر: دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1415هـ.

9- بحر العلوم، للسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت: 373هـ)، http://www.mawsoah.net.

10- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، الأنجري الفاسي الصوفي، (ت: 1224هـ)، المحقق: محمد بن عبد الله القرشي، رسلان، الناشر: حسن عباس زكي، القاهرة، ط 1419هـ.
11- التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: 1984م.
12- التربية الإسلامية للصف الثاني الثانوي، العلوم الإنسانية والعلمي والتجاري والصناعي والزراعي والفندقي والتجميل وصناعة الملابس، حمزة الديب وآخرون، مروان المقدومي، أيمن الدباغ، ط2 التجريبية، 2010-2011م.
13- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي، (ت: 741هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.
14- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
15- تفسير أحمد حطيبة، لأحمد حطيبة، دروس صوتية http://www.Islamwep.net.
16- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن ربيع التستري، (ت: 283هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناش: منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ.
17- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1383هـ.
18- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء 20.
19- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي، (ت: 774ه)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م.
20- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، (ت: 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.
21- التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عامر بن الحسن بن الحسين القيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري، (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

22- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ت: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ - 1946م.
23- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1415هـ.
24- التفسير الواضح، للحجازي، محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ.
25- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1.
26- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (ت: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
27- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
28- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرع الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
29- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
30- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر، بيروت.
31- دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط12، 1424هـ-2003م.
32- دروس في التفسير، د. يوسف القرضاوي، دار البشير، ط1، 1996م.
33- روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، الناشر: دار الفكر، بيروت.
34- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
35- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م.

36- الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس، الناشر: دار الفكر، ط1، 1407هـ-1987م.
37- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، عام النشر: 1285هـ.
38- شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1418هـ.
39- الشرح الممتع على زاد المستبضع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ت: 1421هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ-1428هـ.
40- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ.
41- صحيح البخاري، ك (الأدب)، ب (الصبر على الأذى)، (25/8)، ح (6099)
42- صحيح مسلم، ك (صفة القيامة والجنة والنار)، ب (الاقتصاد في الموعظة) (2172/5)، ح (2821).
43- العقائد الإسلامية، عبد الحميد بن باديس الصنهاجي، المحقق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ-1995م.العقائد الإسلامية، لابن باديس، ص 102.
44- العلم والبحث العلمي، دراسة في مناهج العلوم، لحسين عبد الحميد رشوان ص143-145، المكتب الجامعي، الاسكندرية.
45- علوم القرآن، لمناع القطان، ص 92، مؤسسة الرسالة، ط35، 1418هـ-1998م.
46- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن مرسي بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي نور الدين العيني، (ت: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
47- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ.

48- غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري الصفاقسي المقري، المالكي (ت: 1118هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م.
49- فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
50- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه سيد إبراهيم، دار الحديث، ط1، 1993م.
51- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم والقرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود التجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركاب للنشر، الغورية، مصر، ط1، 1419هـ-1999م.
52- في ظلال القرآن، لسيد قطب، إبراهيم حسن الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ.
53- كتاب الإيمان الأوسط، لابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
54- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، جار الله، (ت: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
55- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، (ت: 427هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.
56- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1094هـ-1683م.
57- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، أبو الحسن المعروف بالخازن، (ت: 741هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
58- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1419هـ-1998م.
59- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
60- لطائف الإشارة، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، (ت: 465هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3.

61- لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح بن محمد العثمين، (ت: 1421هـ).
62- مجالس التذكير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنا، ط1، 1416هـ-1995م.
63- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
64- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
65- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، المؤلف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: 911هـ)، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ.
66- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.
67- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
68- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود ابن محمد بن الفراء النعوي الشافعي، (ت: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.
69- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج.
70- معجم الأغلاط اللغوية، محمد العدناني، مكتبة لبنان.
71- معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: 626هـ) ط2، 1995م، دار صادر، بيروت.
72- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط1 (1414هـ-1993م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

73- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيان- حامد عبد القادر النجار) الناشر: دار الدعوة، ط2.
74- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ- 1979م.
75- معجم وسيط اللغة، الشيخ، عبد الله البستاني، مكتبة لبنان.
76- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداوودي، الناشر: درا القلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
77- الملخص في شرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار النشر دار العاصمة، الرياض، ط1، 1422هـ-2001م.
78- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الدينية الإسلامية، الكويت، 1427هـ.
79- الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط1، 1420هـ.
80- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة 1405هـ.
81- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت: 606هـ)، دار النشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ- 1979م.
82- نهج البحث العلمي عند العرب، لجلال عبد الحميد موسى، ص، دار الكتاب اللبناني.
83- نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دار الكتب العلمية.
84- الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي، (ت: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ.

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ت
أولاً: أهمية الدراسة	ت
ثانياً: أسباب اختيار البحث	ث
ثالثاً: أهداف البحث	ث
رابعاً: الدراسات السابقة	ث
خامساً: منهج الدراسة	ج
سادساً: خطة الدراسة	ج
التمهيد	1
المطلب الأول: المنهج لغة واصطلاحاً	2
المطلب الثاني: التغيير لغة واصطلاحاً	3
المطلب الثالث: الإصلاح لغة واصطلاحاً	4
المطلب الرابع: العلاقة بين الإصلاح والتغيير	6
الفصل الأول **منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الأحقاف**	7
التمهيد: تعريف عام بسورة الأحقاف	9
أولاً: تسمية السورة	9
ثانياً: ترتيبها في المصحف	9
ثالثاً: عدد آياتها	9

رابعاً: مكيتها أو مدنيتها	9
خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها	10
سادساً: مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها	11
المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدي في سورة الأحقاف	13
المطلب الأول: الأدلة على وحدانية الله ﷻ	14
المطلب الثاني: عصمة الأنبياء وافتراء الكفار عليهم	17
المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح التربوي في سورة الأحقاف	19
المطلب الأول: شكر الله على نعمه	20
المطلب الثاني: بر الوالدين	22
المطلب الثالث: وجوب الاعتراف بالحق	26
المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الدعوي في سورة الأحقاف	28
المطلب الأول: حمل هم الدعوة الإسلامية	29
المطلب الثاني: التحذير من المعاصي	37
الفصل الثاني **منهجيات التغيير والإصلاح في سورة محمد**	39
التمهيد: تعريف عام بسورة محمد	41
أولاً: تسمية السورة	41
ثانياً: ترتيبها في المصحف	41
ثالثاً: عدد آياتها	41
رابعاً: مكيتها أو مدنيتها	42
خامساً: مناسبة السورة	42
المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدي في سورة محمد	44

المطلب الأول: إضلال الكفار وهداية المؤمنين	45
المطلب الثاني: ولاية الله للمؤمنين	47
المطلب الثالث: معالجة الردة والنفاق	48
المطلب الرابع: صفات الكفار ومعالجة قضيتهم	50
المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح الدعوي في سورة محمد	53
المطلب الأول: حال وجزاء الكفار والمؤمنين دنيا وآخرة	54
المطلب الثاني: الحث على ضرب الأمثال	56
المطلب الثالث: وعد الله بإكرام الشهداء	57
المطلب الرابع: العلم قبل العمل	58
المطلب الخامس: الصدق والثبات على الطاعة	59
المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية في سورة محمد	61
المطلب الأول: صلة الأرحام	62
المطلب الثاني: التصدق وعدم البخل	63
المبحث الرابع: منجيات التغيير والإصلاح السياسية في سورة محمد	66
المطلب الأول: بيان الحكمة من القتال	67
المطلب الثاني: بيان حكم الله في الأسرى	68
الفصل الثالث **منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الفتح**	70
التمهيد: تعريف عام بسورة الفتح	72
أولاً: تسمية السورة	72
ثانياً: ترتيبها في المصحف	72
ثالثاً: عدد آياتها	72

رابعاً: مناسبة السورة	72
خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها	73
سادساً: مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها	74
المبحث الأول: منجيات التغيير والإصلاح العقائدي في سورة الفتح	76
المطلب الأول: الظن بالله ﷻ	77
المطلب الثاني: الإيمان بالله ورسوله وتعظيمها	79
المطلب الثالث: تحقيق وعد الله	80
المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح السياسية في سورة الفتح	82
المطلب الأول: أسباب النصر	83
المطلب الثاني: المبايعة لله ولرسوله وللأبرار	84
المطلب الثالث: ظهور الإسلام على الدين كله	88
المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح التربوية في سورة الفتح	90
المطلب الأول: صفات النبي ﷺ وأصحابه	91
المطلب الثاني: فضل الله على النبي ﷺ وأصحابه	93
الفصل الرابع **منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الحجرات**	94
التمهيد: تعريف عام بسورة الحجرات	96
أولاً: تسمية السورة	96
ثانياً: ترتيبها في المصحف	96
ثالثاً: عدد آياتها	96
رابعاً: مكيتها أو مدنيتها	96
خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها	97

سادساً: مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها	98
المبحث الأول: منجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة الحجرات	100
المطلب الأول: تعظيم الله وتوقيره	101
المطلب الثاني: السمع والطاعة للرسول ﷺ	102
المطلب الثالث: الإيمان والإسلام والفرق بينهما	103
المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح الأخلاقية في سورة الحجرات	106
المطلب الأول: التثبت من أخبار الفساق والإشاعات	107
المطلب الثاني: عدم السخرية والاستهزاء بالناس	108
المطلب الثالث: اجتناب الظن السيئ والتجسس والغيبة	110
المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح الاجتماعي في سورة الحجرات	112
المطلب الأول: وجوب الإصلاح بين المتخاصمين	113
المطلب الثاني: التعارف بين الناس والتفاضل بالتقوى	114
الفصل الخامس **منهجيات التغيير والإصلاح في سورة ق**	116
التمهيد: تعريف عام بسورة ق	118
أولاً: اسم السورة	118
ثانياً: ترتيبها في المصحف	118
ثالثاً: عدد آياتها	118
رابعاً: مكيتها أو مدنيتها	118
خامساً: مناسباتها لما قبلها وما بعدها	119
مناسبة افتتاحية السورة بخاتمتها	119
المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح العقائدية في سورة ق	121

المطلب الأول: البعث وأدلة إثباته	122
المطلب الثاني: تكذيب الأقوام لأنبيائهم	123
المطلب الثالث: كتابة الأعمال والمحاسبة عليها	125
المطلب الرابع: مشاهد القيامة	127
المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والتربوي في سورة ق	132
المطلب الأول: الصبر على الدعوة	133
المطلب الثاني: التسبيح والذكر	134
المطلب الثالث: التذكر والاتعاظ	136
المبحث الثالث: منهجيات التغيير والإصلاح العلمية في سورة ق	138
المطلب الأول: بيان عظمة الله في بناء السماء	139
المطلب الثاني: خلق الأرض ومدها	140
الخاتمة	143
أولاً: النتائج	143
ثانياً: التوصيات	144
الفهارس	145
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	146
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	160
ثالثاً: فهرس الأعلام	162
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع	163
خامساً: فهرس الموضوعات	170
ملخص الرسالة باللغة العربية	176
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	176

ملخص الرسالة

تم بحمد الله وتوفيقه إتمام هذه الرسالة التي بعنوان: **(منهجيات التغيير والإصلاح في سور: الأحقاف، محمد، الفتح، الحجرات، ق)**.

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس.

ولقد تحدثت في بداية كل فصل مدخلاً للسورة التي تخصه، وهي سور (الأحقاف، محمد، الفتح، الحجرات، ق).

ذكرت فيه اسم السورة وعدد آياتها، ومحور السورة، ومناسبة افتتاحية السورة، وخاتمتها، ومناسبة السورة لما قبلها، وما بعدها.

ثم تحدثت بعد كل مدخل للسورة عن منهجيات التغيير والإصلاح في كل سورة ذكرت فيه المنهجيات العقدية والتربوية والأخلاقية والدعوية والسياسية والعلمية.

وانتهى البحث بحمد الله عز وجل بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

ABSTRACT

Praised to Allah after complete this research entitled: (methodologies of change and reform in the Sura:(Ahqaf, Mohammed, Alfateh, Alhojorat and Gaf).

This research consists of an introduction and pave, and five chapters, and a conclusion, and indexes.

The researcher spoken at the beginning of each chapter and the introducation for the Sura of his own, a fence (Ahqaf, Mohammed, Alhojorat and Gaf).

The researcher mentioned the name of the Sura, the number of verses, and the fields of the Sura, suitable editorial Sura, and its conclusion, suitable Sura as before, and beyond.

Then spoke after each entrance of Sura on methodologies for change and reform in every sura where faith methodologies, educational, ethical, religious, political and scientific.

The search is over thank God Almighty conclusion included the main findings and recommendations.